
جامع الزبير بن العوام


جمعية ومدرسة النجاة الأهلية





بقايا أركان جامع البصرة القديمة

الزبير

قبل خمسين عاماً

مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت

تأليف

يوسف حمد البسام

الزبير

قبل خمسين عاماً

مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت

تأليف
يوسف حمد البسام

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ثمن النسخة - دينار واحد كويتيا أو ما يعادلها من العملات الأجنبية

طبع هذا الكتاب في المطبعة العصرية - الكويت

الإهداء

إلى كافة أبناء الزبير الكرام

وإلى كل الذين وردت أسماؤهم في هذا الكتاب أقدم كتابي هذا

المؤلف

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعدُ : فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع تاريخاً مختصرا عن الزبير منذ تأسيسها حتى ما قبل خمسين سنة فجمعت مجموعة من المصادر المدرجة عناوينها في آخر هذا الكتاب مع أسماء مؤلفيها . وأخذت منها هذه النبذة المختصرة عن تاريخ الزبير وأطلقت عليها اسم (الزبير قبل خمسين عاماً) لأنه ليس تاريخاً شاملاً كاملاً حتى يصح لي أن أسميه تاريخ الزبير . كما أني أعتذر إذا كان هناك نقص أو أخطاء في هذا الكتاب لأن دوري كما ذكرت هو جمع المعلومات من المصادر وتبويبها . وأرجو من القراء الكرام موافاتنا بكل ما لديهم من الاخبار الصحيحة والمعلومات المنقولة من أوثق المصادر التاريخية لتفادي النقص في الطبعة الثانية إن شاء الله .

وأضفت إلى ذلك نبذة تاريخية عن نجد والكويت إكمالاً للفائدة . وأخيراً أشكر كُلاً من فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح والأخوان عبدالله ابن محمد الزيد وعبد العزيز بن سعود البابطين على جهودهم التي قدموها حتى أصبح هذا الكتاب في حيز الوجود .

الزبير ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ

المؤلف

يوسف حمد البسام

الموافق ٢٩ مايس ١٩٧١ م

نسب المؤلف

ينتسب البسام الى الوهبة . والوهبة من بني تميم . وبني تميم من القبائل العربية العدنانية .

لقد كانت قبيلة بني تميم تسكن في شمال نجد . قرب قفار البلدة المعروفة قرب حائل . وفي وقت ما ولسبب من الأسباب تركت بنو تميم حياة البداوة وسكنت بلدة أشيقر بالوشم .

أما أسرة البسام . فإنها تنتسب إلى بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي ابن وهيب بن قاسم . ووهيب بن قاسم هو الجد الجامع إلى جميع الوهبة .

وكان لبسام بن عقبة ثلاثة أولاد هم عساكر ، وعبدالله ، ومنيف ولعساكر ولد اسمه بسام على اسم أبيه ولمنيف أيضا ولد اسمه بسام على اسم أبيه .

أما عبدالله فله ولد اسمه أحمد وقد كان أحمد هذا عالماً وفقيهاً . نزح من بلدة أشيقر سنة ١٠١٠ ﻫ واستوطن بلدة (ملهم) حيث تولى القضاء فيها . ثم إنه لم ترق له الإقامة في ملهم . فتركها في نفس السنة وتوجه إلى بلدة (القصب) وتولى القضاء فيها بناءً على طلب من أهلها . وفي سنة ١٠١٥ ﻫ ارتحل من القصب وسكن بلدة (العيينه) وتوفي فيها سنة ١٠٤٠ ﻫ عن ولد اسمه عبدالله على اسم أبيه وتوفي عبدالله عن ولد اسمه محمد وتوفى محمد عن ولد اسمه إبراهيم . ثم إن إبراهيم ارتحل من العيينة وسكن بلدة (حرمه) في سدير (لعله سنة ١١٦٠ ﻫ) وفي سنة ١١٧٩ ﻫ ارتحل ابنه حمد من حرمه وسكن بلدة (عنيزة) في القصيم . وتوفي فيها سنة ١٢٠٤ ﻫ عن ستة أولاد هم محمد ، وسليمان ، وعبد القادر ، وإبراهيم ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز .

توفي عبد الرحمن في عنيزة سنة ١٢٦١ ﻫ عن أربعة أولاد . هم محمد ، إبراهيم ، عبد المحسن ، عبدالله . وقد توفي محمد سنة ١٢٨٩ ﻫ في عنيزه وكان له ولدان هما عبدالله المتوفى سنة ١٢٨٦ ﻫ ووالده على قيد الحياة . وحمد المتوفي في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٧ ﻫ بدون عقب .

ولعبدالله من الأولاد الذكور ثلاثة هم فهد ، وسليمان ، وعبد العزيز وفي أوائل النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري . انحدر عبد العزيز من نجد وسكن الزبير . حيث توفي فيها سنة ١٣٥٣ هـ عن ولد اسمه حمد لا يزال قيـد الحياة .

وعليه يكون مؤلف هذا الكتاب – هو يوسف بن حمد بن عبد العزيز ابن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله ابن أحمد بن عبدالله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب ابن قاسم .

ووهيب بن قاسم هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع ابن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سؤد بن مالك بن حنظله ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم .

وتميم بن مر بن أد بن طابخه بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . . . . .



يوسف حمد البسام (مؤلف هذا الكتاب)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وأصحابه وبعد :

فلقد راودت أذهان الكثير من أبناء هذا البلد فكرة تأليف كتاب يضم بين دفتيه تاريخ بلدة الزبير بن العوام ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. الصحابي المعروف وأحد العشرة المبشرين بالجنة . ويطول الحديث في ذكر هذا الصحابي الكريم بحيث لا يتسع لفضائله هذا الكتاب .

إن هذا البلد الذي انتشر أبناؤه شأنهم شأن غيرهم في النزوح والاستيطان وهذه سنة في البشر . أخذت الرغبة تلح في انجاز كتاب مطبوع ليعرف لما لهذا البلد الذي بني على انقاض البصرة القديمة ولما لأهله من خصائص وصفات إسلامية كريمة .

ولقد منيت جميع المحاولات بالفشل إلى أن قيض الله له رجالاً من أبنائه قاموا بتضافر جهودهم على اخراج هذه الفكرة الى الواقع بحيث تصبح حقيقة تاريخية تضاف الى المكتبة العربية . فقد عهد الذين ذكرهم المؤلف في كلمته بالفكرة فقام مشكوراً بما أنيط به خير قيام . واعتمد على النصوص الموثوقة وترك الباب مفتوحاً لمن يريد التوسع في ذلك .

والناظر في التاريخ يرى أن له مصدران صحيحان أولهما الآثار إذ أن الآثار وثيقة بارزة لتاريخ أية أمة وهي صورة حية عن ذلك الواقع . لأن التاريخ هو الصورة الواقعية للماضي . أما المصدر الثاني فهو الرواية . والرواية مصدر وثيق للتاريخ يعتمد عليه في نقل تلك الصورة . وقد قام أسلافنا بتدوين تاريخنا بأمانة ودقة عن هذين المصدرين .

أما إذا كان التاريخ مؤلفاً من قصص من نسج الخيال أو خليطاً يطبعه المؤلف بنفسيته فهذا لا معول عليه لأنه ليس من التاريخ الصحيح . فلم يحظ

بالنصوص والآثار . لذلك نجد الأخ يوسف البسام قد أسند كل نص إلى مصدره .

وكل ما جاء في هذا الكتاب من آثار أو روايات يترك للقارئ الحكم عليها من مصادرها فنشكره على هذا الكتاب الذي جاء وافياً بالمطلوب . وقد عهدنا بالأخ يوسف حمد البسام الصدق والأمانة . وهو من عائلة معروفة بالتجارة والعلم وهي غنية عن التعريف .

ولقد توفرت الشروط وتحققت الفكرة التي راودت أبناء هذا البلد فجاء محققاً للآمال . والناظر إلى تاريخ البصرة التي بني الزبير على انقاضها يجد أنها تسلمت طلائع المسلمين . فتبوأت مكانة عالية في نفوسهم لما لها من وسطية عجيبة فغرباً مكة المكرمة والمدينة المنورة وشمالاً الكوفة وبغداد والموصل . وبين ذلك دمشق والقدس وشرقاً والشمال الشرقي بلاد الري وخراسان . وجنوباً خليج البصرة الذي أكسبها مداً وجزراً على أرضها ومياهها العذبة الرقراقة وحدائقها الغناء . فإنك أيها القارئ الكريم حين تشاهد مياه شط العرب في مدها وجزرها تروي بساتينها ونخيلها الباسقات بشكل خلاب . تعرف ما للبصرة وأرضها الطيبة المعطاة من مكانة في نفوس المسلمين . فعندما تقف على أطلال البصرة القديمة . الزبير الآن . وترسل ناظريك صوب الشرق تشاهد بلاد السواد . سواد الخضرة والمياه الجارية . أحد العراقين وبندقية العرب . وإذا اتجهت بناظريك غرباً شاهدت الجزيرة برمالها الذهبية المترامية الأطراف . وهناك بين هذا وذاك الخليج العربي تطل منها على البحر العربي والمحيط الهندي والدنيا بأسرها . وصدق ابن الزبير الذي شيد بلدته منذ أربعة قرون على تلك الأطلال . حين يقول واصفاً إياها بالمثل المشهور عنده (الدنيا بصرة) أنه يصف الدنيا بزهوها وجمالها وحب الإنسان لها يصفها وكأنها البصرة الفيحاء .

لقد مصرها أجدادنا الأمجاد وبرعوا بالعلوم العقلية والنقلية وغيرها وقد أنجبت علماء أفذاذاً . ساهموا في العلوم الانسانية وعُنوا بها وأثروا تأثيرا فعالا ووضعوا القواعد وأحاطوا اللغة العربية بسياج من الضبط والدقة . فما يستشهد بقول أو بنص أو قاعدة إلا ويرد ذكر للبصرة على لسانه .

وفي عصرنا هذا قامت مدن في العالم أخذت مكانتها فلم تتأخر البصرة بل وجدناها سباقة في أخذ مكانتها . وقد استخرج منها النفط وشيدت فيها جامعة . وأن النهضة ستتلألأ بإذن الله على أيدي أبنائها البررة وتأخذ البصرة مكانتها في دنيا الناس . سدد الله الخطى ووفق الجميع الى الخير . . .

عبدالله محمد الزيد

٢٦ رجب سنة ١٣٩١ هـ .
١٧ أيلول سنة ١٩٧١ م .

كلمة تقديم لتاريخ الزبير

من السيد عبدالله بن السيد محمد الرابح

اطلعت على تاريخ مدينة الزبير ومعرفة المهم من الأحداث التي وقعت فيها ومعرفة مبدأ تأسيسها وسكانها فوجدته تاريخا نافعا جدا حافلا بالمهم من الاحداث والوقائع التي وقعت فيها مما يعتبر لذة للقارئ ومنفعة لمن يريد الوقوف على مثل هذه الأحداث لا سيا وقد اعتمد جامعه ومؤلفه الأخ الجليل الحاج يوسف بن حمد البسام على المصادر المهمة المختلفة في ضبط هذه الأحداث وقد جاء كما قلنا جامعاً المهم منها . ولقد كانت فكرة جمع هذه الأحداث وتاريخها وتاريخ مدينة الزبير أملا يراود أذهان أناس عديدين حاولوا الكتابة عن الزبير وتاريخها وكنا نسمع منذ عقلنا في صغرنا أن هنالك بعض المثقفين والمتحمسين لتاريخ الزبير وجمع أحداثه ووقائعه في كتاب حيث أن هذه الفكرة لم يسمع أن أحدا قام بها بالفعل انما هنالك محاولات وآمال يبديها بعض الناس ويؤيدها الآخرون ، ويقوم بتنفيذها وكتابتها بالفعل . وأول من علمت أن قام بكتابة تاريخ الزبير الأخ عبدالله بن محمد الشارخ في عهد والدي السيد محمد الرابح وقد طلب منه حين كان عبدالله الشارخ في البحرين طلب منه أن يكتب له في موضوع مشيخة الشيوخ ال ابراهيم شيوخ مدينة الزبير سابقا فكتب له والدي ما يعلمه ويعرفه في هذا الموضوع بصفته كان صديقا للشيخ ابراهيم الراشد واخوانه وأنا بنفسي وبخطي كتبت لوالدي ورقات بما يخص ذلك ولكن مع ذلك لم نسمع أن هذه الكتابات عن تاريخ الزبير نفذت وأخرجت للناس في كتاب يطلع عليه الراغبون في الاطلاع على ذلك وسمعت أيضا بعد ذلك أن الشيخ محمد العسافي أحد العلماء في الزبير جمع شيئا من ذلك لغرض اخراجه بالفعل تاريخا للزبير والآن بل ومنذ ما يزيد على عشرين سنة قام الأستاذ عبد الرزاق الصانع والأستاذ عبد العزيز العمر وهما لا يزالان يجمعان ويكتبان تاريخا للزبير ولا ندري متى يخرجان هذا الكتاب ليقرؤه الراغبون في الاطلاع على ذلك وكنا نتوقع من الأخ يوسف البسام انه هو الذي يمكن أن ينفذ هذه الرغبة لما نعهده فيه من الهمة والجد في كل أمر يحاول القيام به

وقد تحقق هذا الأمل فعلا فجزاه الله خيرا على ما بذل من جهد وتعب في جمع هذه الأحداث وتنسيقها وتنظيمها حتى صارت بالفعل تاريخا مفيدا ممتعا كما لا ننسى من أعان على اخراجه بالطبع وهو الأخ الوجيه السيد عبد العزيز ابن سعود البابطين جزاه الله خيرا وشكر له هذه المساعي الحميدة والمعونة المشكورة والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته

كتبه بقلمه

عبدالله محمد الرابح

تمهيد

شبه الجزيرة العربية :

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا

يحدها من الشمال الهلال الخصيب (المكوَّن من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين) ومن الجنوب البحر العربي . ومن الشرق خليج البصرة وخليج عمان . ومن الغرب البحر الأحمر .

مساحتها :

تقدر مساحة شبه الجزيرة العربية بـ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع أي بطول ٢٢٥٣ كيلومتراً وعرض ١٨٥٠ كيلومتراً تقريباً

نفوسها :

لم يحص عدد سكان شبه الجزيرة العربية بصورة مضبوطة ولكن يقدر بـ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ باثني عشر مليون نسمه تقريباً .

أقسامها :

تنقسم شبه الجزيرة العربية اليوم إلى الأقسام التالية :

أ – المملكة العربية السعودية : وتتألف من (نجد والحجاز والاحساء وعسير)
ب – اليمن الشمالية .
ج – اليمن الجنوبية .
د – الكويت
هـ – جزر البحرين وإمارات الخليج العربي وهي (قطر ، أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القيوين ، الفجيرة ، رأس الخيمة .
و – سلطنتي مسقط وعمان .

البصرة

البصرة القديمة

البصرة مدينة إسلامية مشهورة بنيت ومصرت في أيام الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب (رض) سنة (١٥ هـ ٦٣٦ م).

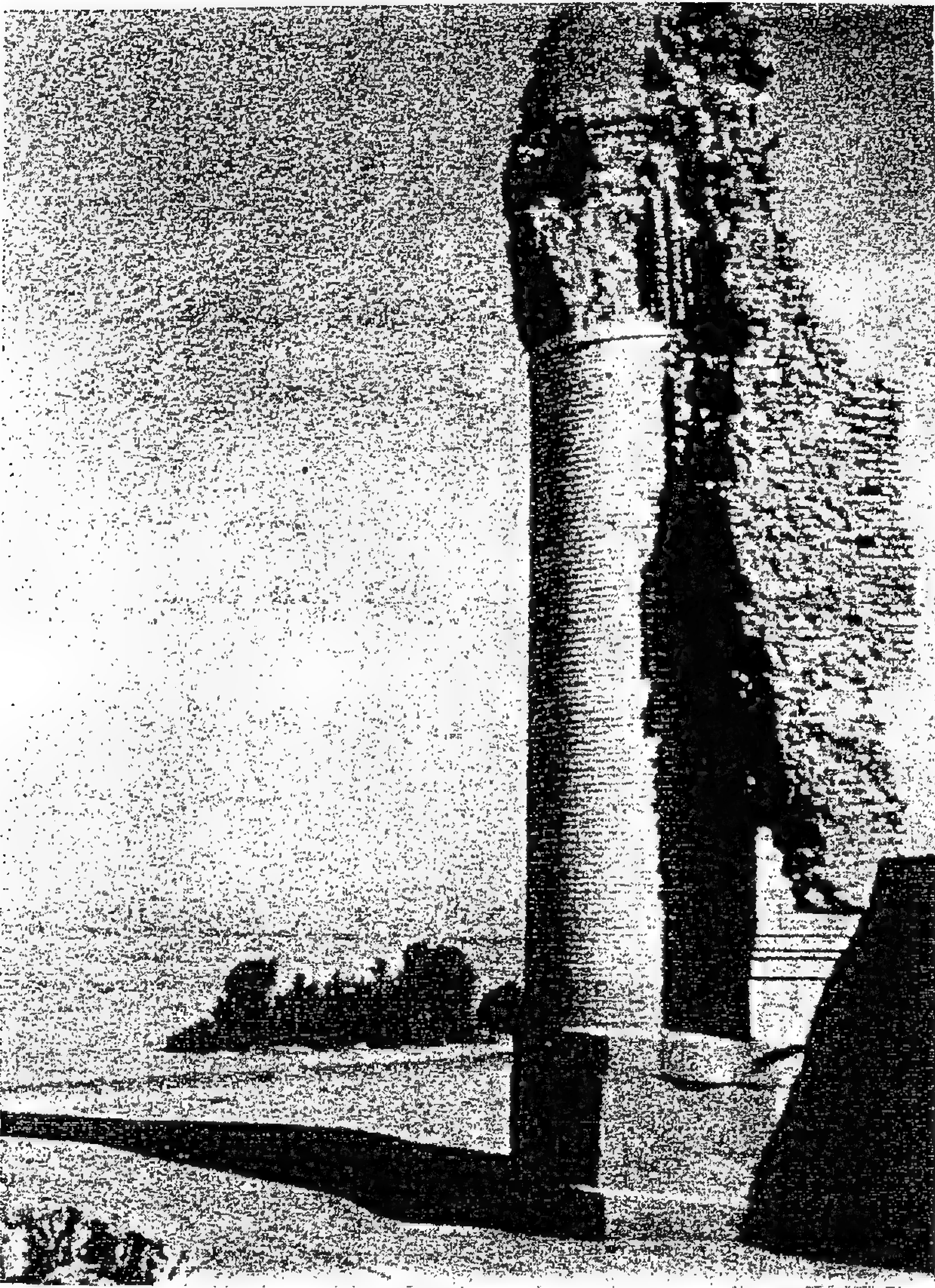
وذهب بعضهم أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان سنة (١٤ هـ) إلى البصرة فنزلها ومصرها فلعله أنفذه سنة ١٤ ومصرها سنة ١٥ جمعاً بين الروايتين.

وكان في مكانها محل يسمى (الخريبة) تقيم فيه عساكر كسرى لتمنع العرب من العبث.

وكان سويد بن قطبة الذهلي وبعضهم يقول قطبة بن قتادة يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم. ولما بلغ عمر (رض) خبر سويد وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله. فولاها (عتبة بن غزوان) بن جابر ابن وهيب بن نسيب أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه حليف بني نوفل بن عبد المناف. وكان من المهاجرين الاولين. وكان قصد عمر (رض) بذلك أن تتخذ البصرة للمسلمين مدينة يشتون بها ويستريحون من غزواتهم. في بلاد الفرس. وكان البناء بالقصب لكثرته هناك.

ثم أرسل إلى عمر (رض) للاستئذان بالبناء باللبن. فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاث أبيات ولا تتطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة.

وأول شئ بني فيها مسجدها ووضعوه بالوسط حيث تتفرع الشوارع منه.



بقايا جامع البصرة القديمة

سبب تسميتها بالبصرة :

يقال أن عتبة بن غزوان . لما كتب إلى عمر (رض) يستأذن في تمصيرها وصفها لـه بقوله :

إني أرى أرضاً كثيرة القضة . في طرف البر إلى الريف ودونها منافع فيها ماء وفيها قصباء . فقال عمر (رض) هذه أرض بصره قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب .

(ومعنى البصرة في اللغة الأرض الغليظة أو الأرض ذات الحجارة الرخوة البيضاء وهي موجودة بها) .

فنزل عتبة وبنى مسجدها من القصب وبنى امارتها دون المسجد في (الرحبة) التي يقال لها رحبة بني هاشم .

وكان أول مولود ولد بها هو عبد الرحمن بن أبي بكره . وأبو بكره هذا هو أول من غرس النخيل بالبصرة .

ثم استعمل عليها عمر (رض) المغيرة بن شعبة . ثم أبا موسى الأشعري سنة (١٧) للهجرة . فبنى الجامع باللبن وكذلك دار الامارة .

ولما استعمل معاوية زياداً على البصرة . بنى المسجد بالجص وسقفه بالساج . ولكن لكثرة ما حصل على البصرة من التقلبات والحروب والفتن . خربت تلكَ البصرة وأنشئت البصرة الحديثة وكان إنشاؤها في أول القرن الثامن الهجري — الرابع عشر الميلادي .

هذا وقد كان في قديم الزمان في البصرة علماء أعلام . انتهت إليهم كثيرٌ من العلوم العقلية والنقلية . فمنهم أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمر بن سفيان . واضع علم النحو وكان شاعراً ومن شعره :—

وكنتَ متى لم ترع سرك منشراً
توازعه من مخطئ ومصيبِ
فما كل ذي لبٍ بمؤتيك نصحه
وما كل مؤت نصحه لبيبِ

وقال أيضاً يخاطب ابناً له لا يطلب الرزق :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن أدل دلوكَ في الدلاء
تجيءُ بمثلها طوراً وطوراً تجيءُ بحمأة وقليل ماءِ

وقال أيضاً :

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عم النبي وأقرباه أحب الناس كُلهم إليا
فإن يكن حبهم رشداً أحبه ولست بمخطيءٍ إن كان غيا

توفي أبو الأسود سنة ٦٩ للهجرة بالبصرة .

ومن علمائها أيضا الخليل بن أحمد الفراهيدي . ويكنى أبا عبد الرحمن . ولد بالبصرة عام (١٠٠) للهجرة . ونشأ بها واشتغل بالعلوم وصنف عدة كتب أجلها في فن العروض . وهو أول من وضعه توفي في البصرة سنة ١٦٠ للهجرة ومن علمائها أيضا الحسن بن أبي الحسن البصري . ومحمد بن سيرين المعبر

ومنذ سنة ٢٥٧ ﻫ والبصرة آخذة بالتقهقر والانحطاط . كما تغلب عليها صاحب الزنج وقتل أهلها ثم أصابتها مصائب التتر ونوائب العجم وتسلط السفلة والجهلة عليها من الأعراب والأعجام . حتى أمست طللاً دارساً . وكانت البصرة في صدر حضارتها من أشهر المدن وأكثرها أدباً وعلماً وتجارة وعزاً . وأجلها شأناً وأبهجها مركزاً ولا سيما في أيام العباسيين الذين زادوا في عمارتها وأشادوا فيها الأبنية الجليلة من صروح ومقاصير ومساجد . وقد كانت بعد بغداد في الأهمية والذكر وكانت مركزاً للتجارة بين (أوربا والهند والعراق وإيران) . وكانت السفن تأتيها بالبضائع بحراً والقوافل تقبل اليها براً .

وأما في العلوم والفنون

فكانت أشهر من أن تذكر فخرج منها فطاحل علماء المنلمين وفقهائهم وأنشئت فيها في القرن الرابع الهجري مدرسة عظيمة فطار صيتها في الأفاق . ودعيت البصرة قبة الاسلام . ودعي أصحاب هذه المدرسة (بإخوان الصفا) . وقد بثوا أفانين العلوم الدينية والفلسفة بمؤلفاتهم ، ومصنفاتهم الكثيرة .

وكانت البصرة تناظر الكوفة في المذاهب العربية . وهو أمر مشهور في كتب النحاة . ولذا كانت أشهر من أن تذكر في صحة العربية وثقتها . وقال العلماء حيث ما وجد اختلاف بين البصريين والكوفيين . فمذهب البصريين أصح من جهة اللفظ . ومذهب الكوفيين أصح من جهة المعنى . غير أنها بعد تلك العظمة أخذت تسقط شيئاً فشيئاً . ويتقلص ظلها . وقد أسرع في انحطاطها غزوات العرب حتى أشرفت على الخراب في أواخر القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي .

وقد اندثرت عن آخرها سنة (٧٠١) ﻫ وأرخوا خراب البصرة . بقولهم (خامدون) .

وقد دخلها ابن بطوطة في أول القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي وقد أثنى ابن بطوطة برحلته بمكارم الاخلاق وإيناس الغريب والقيام بحقه . وقال فلا يستوحش بينهم قريب سوى أنه رأى خطيبهم يوم الجمعة يلحن في خطبته على المنبر . وذلك لقلة وجود العلماء في البلدة .

وفي ذلك يقول العلامة الشيخ عثمان[1] بن سند المالكي الشهير أخر فضلاء البصرة .

لقد كانت البصرة الفيحاء من قدمٍ مجرى الابحر نحوٍ تقذف الدررا
فأصبحت وهي صفراء الوشاح فلا نحو فيها سوى نزر وهم فقـرا

---

(١) الشيخ عثمان بن سند من أهل البحرين توفي في بغداد سنة (١٢٥٠) ﻫ تقريبا .

وقعة الجمل

خلاصتها أن علي بن أبي طالب (رض) كان متجهزاً الى الشام في أواخر سنة (٣٨) للهجرة . فأتاه الخبر بأن (طلحة والزبير وعائشة) رضي الله عنهم قد خرجوا من مكة المكرمة قاصدين العراق للأخذ بثأر (عثمان بن عفان) (رض) . فخطب علي في قومه . وحثهم على مناصرته . فأجابوه . وعاد نحو البصرة بتلك الجموع التي كان عازماً بها على الشام . ونظمت له جموع أخرى حتى بلغت قواته نحو (٩) آلاف . وقيل نحو (١٢) ألفاً . فسار بهم فنزل (الزاوية) وسار من الزاوية يريد البصرة .

وسار طلحة والزبير وعائشة . فالتقوا عند موضع قصر (عبيد الله بن زياد) وكان نزولهم في عام (٣٨) . وعند قرب الحرب بلغت جموع علي بن أبي طالب (٢٠) ألفاً . فجرت بين الفريقين مذاكرات بالصلح . حتى تم الصلح بينهما وناموا تلك الليلة وهم عازمون على الصلح . ثم في أثناء الليل قاموا وتشاوروا على إنشاب الحرب . فغدوا مع الغلس . وما يشعر بهم أحد . وخرجوا متسللين وعليهم ظلمة . فقصد مضرهم الى مضرهم . وربيعهم الى ربيعهم . ويمنهم الى يمنهم . فوضعوا فيهم السلاح . فثار أهل البصرة . وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم . وبعث طلحة والزبير الى الميمنة . وهم ربيعه أميراً عليها عبد الرحمن بن الحرث . والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب . وثبتا في القلب وقالا ما هذا . قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلاً . فقالا لقد علمنا أن علي غير منته حتى يسفك الدماء وإنه لن يطاوعنا .

فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم . فسمع علي وأهل الكوفة الصوت . فخرج وأرسل رؤساء الميمنة والميسرة . وأقبل كعب بن سور . حتى أتى عائشة رضي الله عنها . فقال لها أدركي فقد أبى القوم الا القتال . لعل الله أن يصلح بك .

فركبت وألبسوا هودجها الادراع . فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث يسمع الغوغاء ، وقفت واقتتل الناس . وقاتل الزبير . فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح . والزبير كافٍ عنه . وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا . قالوا ضجة العسكر . قالت بخيرٍ أو بشر . قالوا بشر .

فما فاجأها إلا الهزيمة . فمضى الزبير من وجهه الى (وادي السباع) .

فأما طلحة فأتاه سهم غريب فأصابه فشك رجله بصفحة الفرس . وهو ينادي إلي إلي عباد الله الصبر الصبر . فقال له القعقاع بن عمر (يا أبا محمد) انك جريح وإنك عما تريد لعليل . فأدخل البيوت . ودخل ودمه يسيل وهو يقول . اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى . فلما امتلأ خفه دماً وثقل ، قال لغلامه : أردفني وأمسكني وأبلغني مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة . وأنزله في دار فمات فيها .

وأما الزبير فإنه لما انحاز . قال الأحنف بن قيس : من يأتيني بخبر الزبير . فقال عمرو بن جرموز أنا . فأتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير . قال ما وراءك قال إنما أريد أن أسألك . فقال غلام للزبير . أسمه (عطيه) إنه معد قال ما يهولك من رجل . وحضرت الصلاة . فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة . فلما نزل استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله . وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام . فدفنه في (وادي السباع) . ورجع الى الناس بالخبر . وقال الأحنف لابن جرموز والله لا أدري أحسنت أم أسأت فأتى ابن جرموز علي (رض) . فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير . فقال علي أأذن له وبشره بالنار . وأحضر سيف الزبير عند علي . فأخذه فنظر اليه . وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث به الى عائشة لما انجلت الواقعة . وانهزم الناس يريدون البصرة .

فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل . عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد .

ووقعت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة . وقالت عائشة لما أنجلت الواقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل . وتقدم بالمصحف فادعهم إليه . وناولته مصحفاً فاستقبل القوم والسبئية أمامهم . فرموه رشقاً واحداً فقتلوه . ورموا أم المؤمنين في هودجها . فجعلت تنادي البقية البقية يا بني . ويعلو صوتها . كثرة الله الله أُذكروا الله والحساب . فيأبون إلا إقداما . وبالأخص أهل الكوفة الا القتال . ولم يريدوا إلا عائشة التي ذكرت أصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا . فتحاجزوا ثم رجعوا فتقاتلوا . فقال علي من يحمل على الجمل . فأنتدب له هند بن عمر الجملي . وجعل القوم يتقاتلون على خطام البعير . حتى لم ير مثل ذلك اليوم منظراً . وكأن الناس الجبل الاسود يتساقطون تحت الجمل كالفراش على السراج . هذا يأخذ خطام الجمل . ليأسر أم المؤمنين . والآخر يأخذه ليخلصها . حتى ضاع الخطام بين الايدي . فنادى علي (رض) اعقروا الجمل فإنه إن عُقر تفرقوا . فضربه رجل فسقط . فما سمع صوت قط أشد من عجيج الجمل .

فرمى البعير نفسه على شقه ، وجرجر البعير . فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون . واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير . وحمل الهودج فوضعاه وإنه كالقنفذ لما فيه من ضرب السهام . ثم اطافابه وفر من وراء ذلك من الناس .

فلما انهزموا أمر علي (رض) منادياً فنادى ألا لاتتبعوا مدبراً . ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفر أن يحملوا من بين القتلى وأمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبةً وقال أنظر هل وصل اليها شئ من جراحه فأدخل رأسه في هودجها . وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار بن ياسر فأحتملا الهودج فنحياه فأدخل محمد يده فيه فقالت أم المؤمنين من هذا أحرق الله يده فقال لها قولي في الدنيا فقالت في الدنيا .

فأتاها علي (رض) وقال كيف أنت يا أمه فقالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك فلما كان الليل أدخلها أخوها محمد البصرة وأنزلها في دار عبدالله ابن خلف الخزاعي على صفية بنت الحرث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف . وتسلل الجرحى

من بين القتلى ليلاً فدخلوا البصرة فأقام علي خارج البصرة ثلاثة أيام وأذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وكان عدد القتلى عشرة آلاف خمسة من أصحاب علي وخمسة من أصحاب عائشة .

ثم جهز علي (رض) عائشة بكل ما ينبغي لها من ركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها علي فوقف لها وأحضر الناس فخرجت وودعتهم .

وقالت يا بني لا يعتب بعضكم على بعض إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها وإنه على معتبتي لمن الاخيار .

وقال علي (رض) صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وخرجت (يوم السبت غرة رجب وشيعها علي أميالاً وسرح بنيه معها يوماً .

فكان وجهها الى مكة المكرمة . فأقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة المنورة .

المربد

المربد بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة . اسم موضع في البصرة القديمة من جهتها الغربية على طرف البر . قبلي الزبير وقرب ضريح الحسن البصري . لما قدم العرب بقيادة عتبة بن غزوان أناخوا بذلك الموضع . وجاء في قول الأصمعي المربد كل شئ حبست فيه الابل . ويسمى هذا المربد مربد البصرة .

كان المربد في أول الامر محطاً ومناخاً للقوافل التي ترد البصرة أو تصدر منها . وهكذا كان شأنه في عهد الخلفاء الراشدين سوقاً عاماً تباع فيه اللوازم من التمور والابل وغيرها .

وقد سكن المربد قسم من القبائل التي أرسلها سيدنا عمر (رض) لسكنى البصرة . وبنيت في المربد آنذاك مساجد وأسواق منها (سوق الدباغين) وقصر زربي وقصر جعفر بن سليمان العباسي . وقد اصطبغت حياة المربد بصبغة سياسية حربية . وكذلك علمية وأدبية دونتها كتب التاريخ .

فالحركة السياسية المشهورة (بوقعة الجمل) بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . فلما تحركت الجيوش من الحجاز قادمةً الى البصرة تحت قيادة الزبير وطلحة . دخلت المربد فاحتلته .

وقد غص المربد بالجماهير الغفيرة من الناس بحيث لو رموا حجراً ما وقع إلا على رأس إنسان . أخذ المربد يتسع مركزه ويرتفع شأنه فصار محلة كبيرة وسوقاً عظيمة في عهد الامويين وقد كانت وفود الاقوام العربية تؤم المربد من فصحاء وشعراء وأدباء . فصار معرضاً لكل قبيلة تعرض شعرها ومفاخرها وآدابها وتاريخها . وأصبح مجتمعاً عظيماً بعد أن أخذ (سوق عكاظ) في الجاهلية في الخمول والاندثار . فصار المربد صورة معادلة في الاسلام لسوق عكاظ في الجاهلية ولئن كان لسوق عكاظ في الجاهلية الأثر الكبير في اللغة العربية

بألفاظها وأساليبها ومفاخرها فإن المربد أيضا عظيم الأثر .

ويشبه المربد عكاظ في أمر الشعر وحلقاته بل يزيد عليه . فلكل شاعر مجلس ولكل قبيلة ناد وشاعر يذود عنها . لقد دون الأدباء في كتبهم ما استقوه من المربد ما يعجز تعداده سواء في الأدب واللغة والبيان وأفانين الشعر الى غيرذلك .

فقد فصل كتاب (النقائض) ما كان بين جرير والفرزدق من المهاجاة والمفاخرة ولكل منهما عبقرية بعيدة الغور تفتق له من الشعر الواناً تشغل به السامعين من البدو والحضر . واستمر المربد يؤدي أغراضه زمناً غير يسير . ثم أضحى في الصدر العباسي الأول يؤدي غير تلك الأغراض . إذ أن العصبية القومية ضعفت في النفوس بمهاجمة الفرس للعرب . وكثرت الاغلاط في اللغة وأحس العرب بما هم فيه من خطر . وقوي نفوذ الفرس ، وبدأ الناس في البصرة يحيون حياة اجتماعية هي أقرب الى حياة الفرس .

وقد أخذ المربد في دوره الثاني يعلو شأنه وتستجيب له أسباب الكمال حتى برز منه فحول الشعراء وعلماء اللغة والنحو والآداب ورواة الشعر والحديث . فمن أبطاله البارزين . بشار . وأبو نواس ، والأصمعي ، وأبو عمرو ابن العلاء ، والمقفع الأديب والفيلسوف المشهور . والمازني ، والمبرد ، والجاحظ وغير هؤلاء .

خراب المربد على يد صاحب الزنج :

بقي المربد على حاله تلك سنيناً وأعواماً . حتى امتدت عليه وعلى البصرة عوادي الدهر من الفتن وغيرها .

وكان أهمها الكارثة العظمى التي أتى بها صاحب الزنج (محمد علي) في حربه مع أهل البصرة . وقد كان مبدأ حركته يوم الأربعاء ٢٦ رمضان سنة (٢٥٥) هـ ومنتهاها يوم السبت ٢ صفر سنة (٢٧٠) هـ .

لقد شن على البصرة غارات طاحنة هدم أكثر مساجدها وشب حريقا في مسجدها الكبير . وهدم القصور والبيوت وفتك بالناس . فأحرق منازلهم وأسواقهم وكتبهم .

ثم بدأ المربد بعد انخذال صاحب الزنج وقتله من قبل (الموفق بالله) العباسي في سنة ٢٧٠ هـ يسترجع مكانته . ورغم تلك النكبات بقي في المربد شعلة ضئيلة تضطرم بهدي الناس .

وقد تخرج فحول من الرواة والعلماء نسبوا الى المربد منهم سماك بن عطية المربدي وأبو الفضل عباس بن عبدالله بن الربيع بن راشد المربدي . وغيرهم كثيرون ثم إن المربد بعد تلك النكبات التي حلت به لم يبق منه الا اليسير . واتخذت بعض عرصات خرائبه مقابر . ولما أتى السائح ناصر خسروا الى البصرة سنة ٤٤٣ هـ ذكر أن معظمها خرائب وذكر منها ثلاث أسواق سوق خزاعة . سوق عثمان ، سوق القداحين ولم يشر الى ذكر المربد . أما ياقوت الرومي (المعروف بكثرة أسفاره للتجارة وتردده على البصرة) فقد ذكر في كتابه معجم البلدان سنة ٦١٣ هـ إنه رأى المربد بائنا عن البصرة . فيقول مربد البصرة من أشهر محالها وكان سوقاً للابل قديماً . وبه كانت مفاخرات الشعراء والخطباء . وهو الآن بائن عن البصرة نحو ثلاثة أميال . فيستدل من أقواله أن المربد كان في زمانه شبه قرية بعيدة عما تبقى من بيوت البصرة .

وأما ابن بطوطة الرحالة المشهور والذي زار البصرة سنة (٧٢٦) هـ لم يذكر أي أثر للمربد ، فهذا مما يؤكد أن المربد أندرست آثاره قبل مجئ ابن بطوطة . ولم يبق من مشاهد البصرة سوى الجامع الكبير وثلاثة محلات . وهذه اندرست عند منسلخ سنة (٨٠٠) هـ وانتقل بقية سكان البصرة القديمة الى أرض البصرة الحديثة . .

الزبير

الزبير

موقعها :

تقع الزبير غرب مدينة البصرة الحالية وهي تبعد عنها أكثر من سبعة أميال أو ثمانية . والبلدة واقعة على آثار مدينة البصرة القديمة وعلى مقربة من أرض وقعة الجمل الشهيرة . وكان موقعها سابقاً محطاً لتجمع قوافل تجار البصرة عند مسيرها إلى الشام وشبه الجزيرة العربية .

سبب تسميتهابا لزبير :

يقع الزبير في وادٍ يقال له (وادي النساء) لأن النساء كن يظهرن اليه ويلتقطن منه الكماء . ثم سمي (وادي السباع) قيل ان أسماء بنت دريم مر بها وائل بن قاسط فرآها منفردة في خبائها فهم بها فقالت له والله لأن هممت بي لأدعون أسبعي . فقال ما أرى في الوادي غيرك فصاحت ببنيها (يا كلب ، يا ذئب ، يا فهد ، يا دب ، يا سرحان ، يا سيد ، يا سبع ، يا ضبع ، يا نمر) فجاؤا يتعادون بالسيوف ، فقال وائل بن قاسط ما هذا إلا وادي السباع . فلزم هذا الاسم ذلك الوادي ثم لما دفن فيه الزبير بن العوام سنة (٣٨) هـ بعد وقعة الجمل صار يسمى (الزبير) .

تأسيسها :

يعتقد أن تأسيس الزبير هو في سنة (٩٧٩) هـ لما أمر السلطان سليم بن سليمان الثاني أن يقام فيها مسجدٌ على ضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رض) فشيد المسجد وأقيمت القبة على ضريح الزبير رضي الله عنه وذلك في شهر رجب من سنة ٩٧٩ هـ .

آثارها :

١ – خرائب مدينة البصرة القديمة . والبصرة من المدن الإسلامية أسست في عهد الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب (رض) سنة (١٤) هـ .

٢ – ضريح الصحابي الجليل سيدنا الزبير بن العوام (رض) داخل الجامع المسمى باسمه . والزبير بن العوام هو ابن صفية عمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . قتله عمرو بن جرموز سنة (٣٨) هـ وعمره (٦٨) سنة .

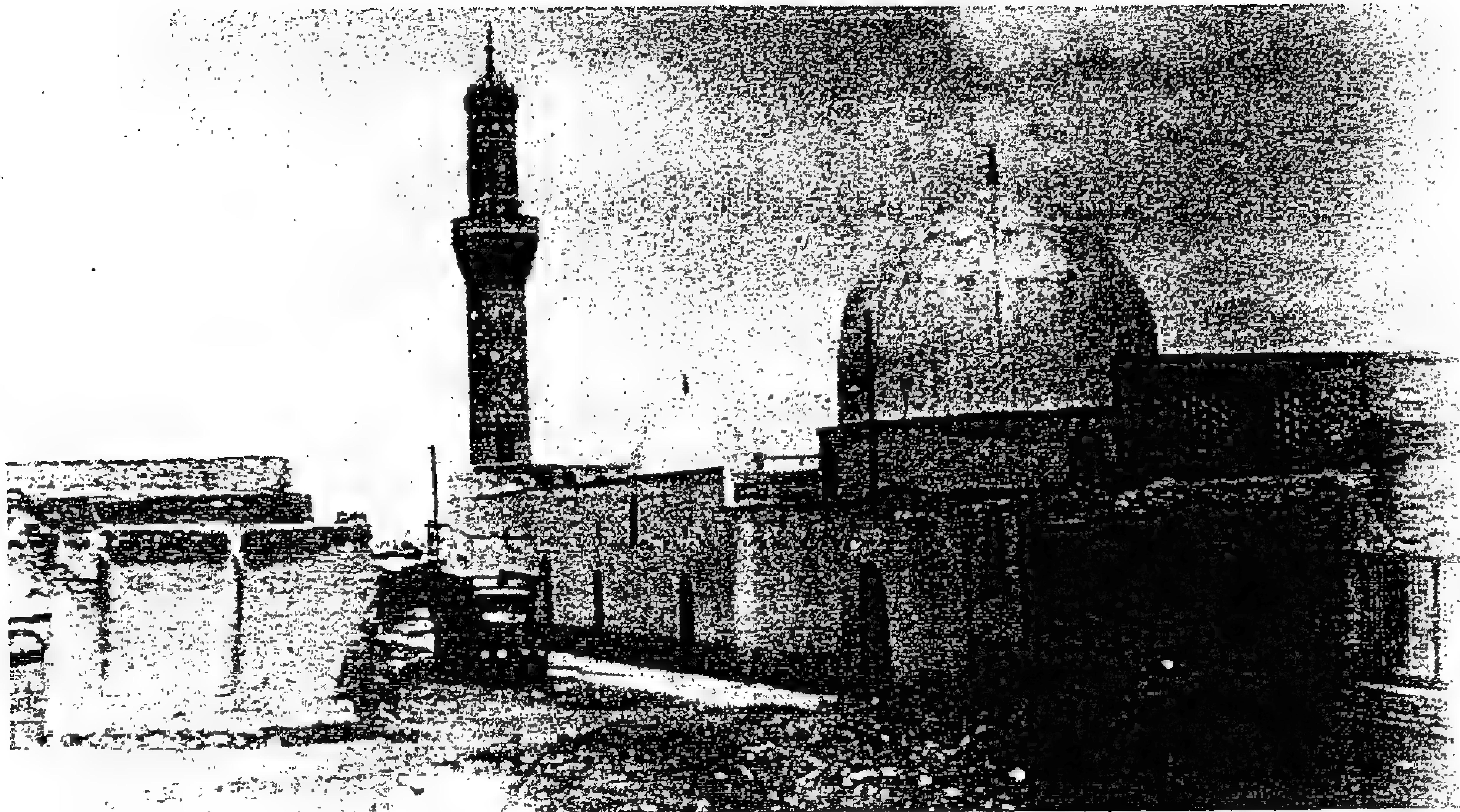
٣ – ضريح عتبة بن غزوان مؤسس مدينة البصرة القديمة والمتوفى سنة (١٦) هـ وضريحه داخل الجامع تعلوه قبه (ويقال ان صاحب هذا الضريح ليس عتبة بن غزوان بل هو عتبة غلام أنس بن مالك) (رض) .

٤ – ضريح أنس بن مالك . شمال البلدة في (الشعيبة) تعلوه قبة . وقد كان أنس بن مالك هذا خادماً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ارتحل من المدينة المنورة وسكن البصرة وتوفى سنة (٩٣) هـ وعمره مائة سنة .

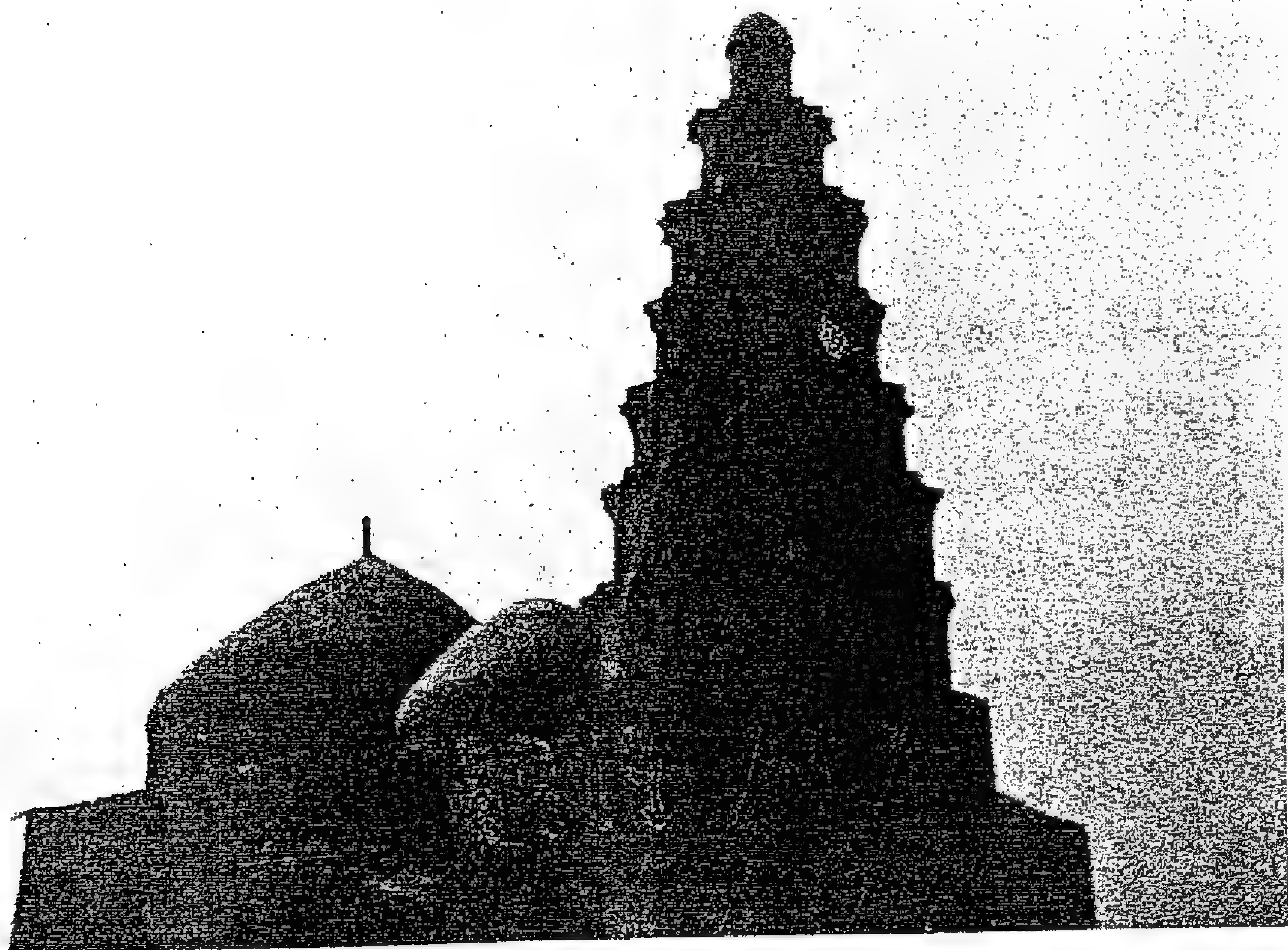
٥ – ضريح طلحة بن عبيد الله شرق البلدة على مسافة ثلاثة أميال منها تقريباً تعلوه قبة . وهو طلحة بن عبيدالله بن عثمان . ابن عم الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رض) وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفى في البصرة سنة (٣٨) هـ متأثراً بجرح أصابه أثناء وقعة الجمل .

٦ – ضريح الحسن البصرى المتوفى سنة (١١٠) هـ وهو من التابعين ضريحه في وسط مقبرة الزبير المسماة باسمه تعلوه قبة مخروطية الشكل .

٧ – محمد بن سيرين المعتبر من التابعين ومن كبـار علماء البصرة القديمة توفي سنة (١١٠) هـ أثناء المرض الذي اجتاح البصرة في ذلك التاريخ ضريحه مجاور لضريح الحسن البصري داخل الحجرة .



جامع الزبير بن العوام



ضريح الحسن البصري

جو الزبير :

الجو في الزبير معتدل ولكنه شديد الحرارة في فصل الصيف أحياناً . كما تنشط رياح السموم في بعض الأحيان . والهواء على العموم جيد .

التجارة :

لا يوجد في الزبير نشاط تجاري كبير . ومعظم السلع والبضائع ترد اليها من البصرة وتستهلك محلياً .

الزراعة :

ليس في الزبير زراعة ذات شأن كبير . وذلك لقلة المياه وان اضطر أحد للزراعة فيجب أن يستند الى حفر (بئر) يسحب منها الماء[1] وأهم المزروعات هي (الطماطة ، والبطيخ ، والبصل ، والثوم) وأكثر ما يغرس فيها (الاثل) وهو شجر يستفاد منه بالوقود . وتنبت في بريتها الكمأ وذلك إذا جادت الأمطار الموسمية كما تنبت الاعشاب وتكون الصحراء حدائق غناء ومراعي خصبة يستفيد منها البدو الرحل الذين يعيشون على الحيوانات ومنتوجاتها .

الصناعة :

تكاد تكون معدومة ، إذ لا تتعدى الحدادة والنجارة وغيرها من الحرف والأعمال الأخرى . وربما يقوم بعض أفراد الطائفة الاحسائية في نسج (العبي) أحياناً . والصناعة في الزبير قليلة جداً إذا ما قورنت مع الكويت أو البصرة . ومرد ذلك [illegible]

[illegible] عربية محافظة كانت [illegible] قبيلي [illegible] عند أصل البدو والبادية أن [illegible]

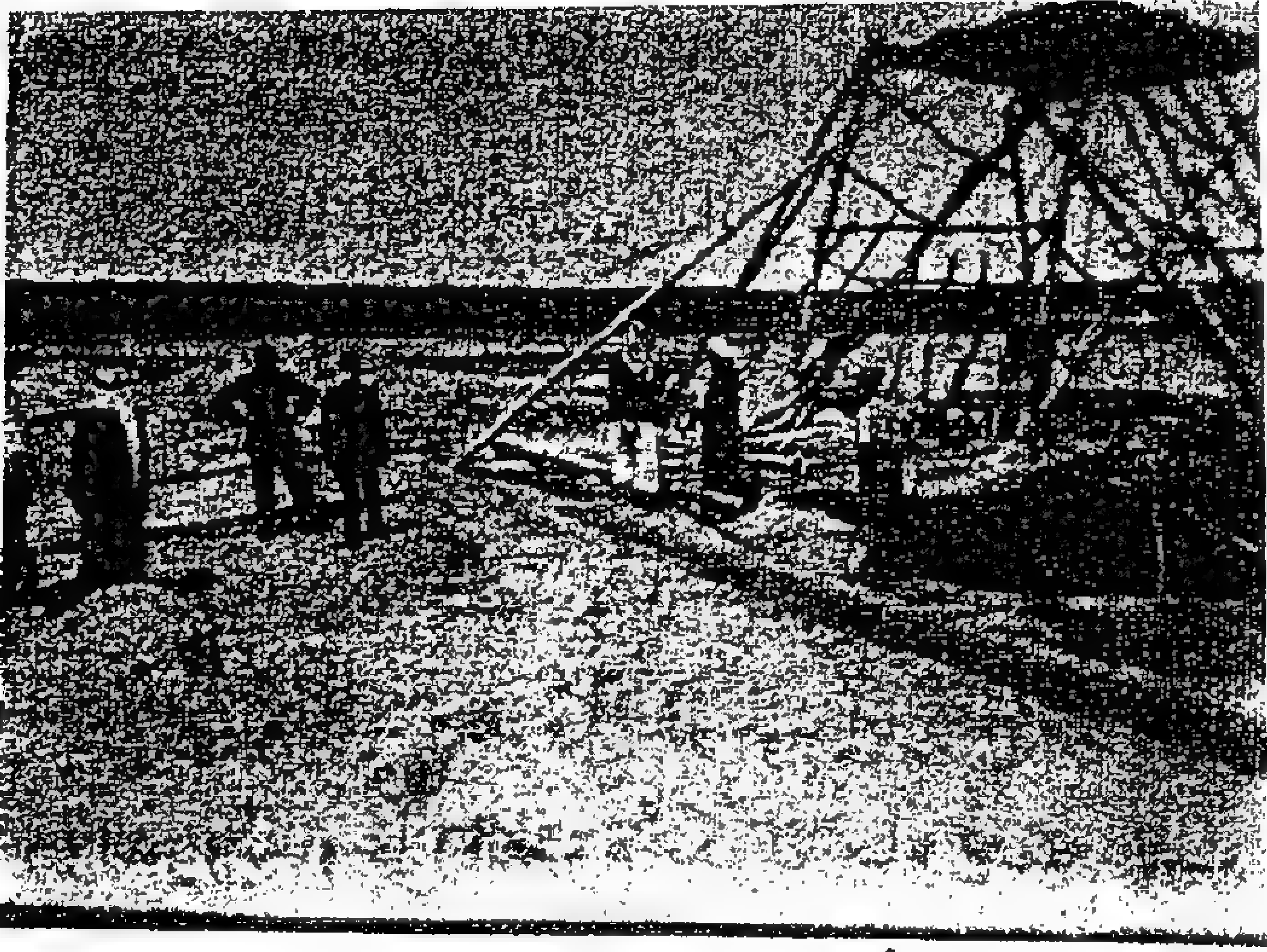
[illegible] كالحياكة أو الخياطة أو النجارة أو يكون إسكافياً أو حداداً أو صرافاً أو صباغاً ومال الى

[illegible] الأعمال لذا يستنكف الزبيري العمل بشيء منها ويستبدونها من أعمال غير القبيليين [illegible]

[illegible] عند العرب جميعاً في الجزيرة العربية

---

(١) لقد كانت تستخدم الحيوانات لسحب المياه من الآبار أما الآن فاستعيض عنها بالماكينات الحديثة .



بكرة على بئر

سقاء في آبار الدريهمية

موارد مياه شرب أهل الزبير :

يعتقد أن الزبيريين أول ما نزلوا الزبير كانوا يشربون من آبار في مكان هو الآن وسط المدينة يعرف (بالحسى[1]) الحصي وربما تحولوا عن تلك الآبار عندما دنت البيوت اليها الى آبار الدريهمية المعروفة جنوب البلدة . وكثيراً ما تتغير مياه هذه الآبار بسبب قلة الامطار وكثرة الوارد عليها . أما الشيوخ والاغنياء فقد حفروا لشربهم آبار خاصة في مناطق أخرى مثل الشعيبة ولوذان والذروية وعلى العموم تكون مياه جميع تلك الموارد عذبة في موسم الأمطار . وتقل عذوبتها كما تقل المياه أيضا في فصل الصيف .

في سنة ١٩٢٦م تم تأسيس إسالة ماء الزبير ونصب خزان أ
الجسر وسط القصبة على أنقاض المدرسة الرشدية العثمانية المعطلة
سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م بعد انسحاب الدولة العثمانية من البصرة واستيلاء
الانكليز عليها . وفي سنة ١٩٤٨م تم سحب المياه من القاعدة الجوية الملك
البريطانية بالشعيبة بواسطة انبوب قطره ١٢ انج ثم اوصلت المياه الى
المنازل بواسطة الانابيب وكانت المياه قبل ذلك تنقل بالقرب على ظهور
الدواب من خزان المياه وسط البلده

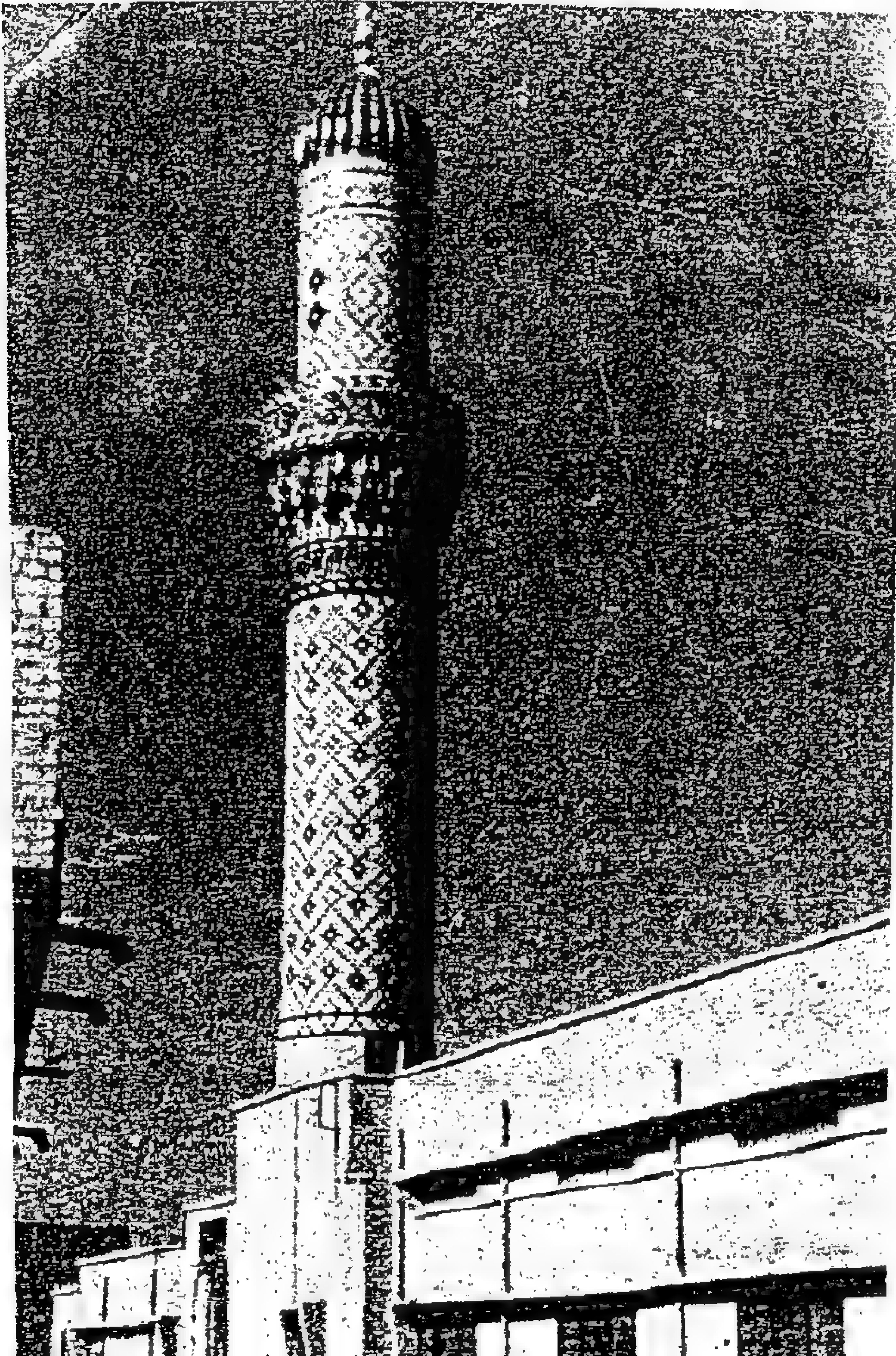
(١) الآبار العذبة القريبة المياه كما هو معروف تسمى حسيان . ومفردها حسو ، وربما قالوا حسيات تصغير حسيان وحسي تصغير حسو ثم تحرف الاسم فيا بعد وأصبح (حصي) .

بعض الأماكن المشهورة في الزبير

جبل سنام :

هو الجبل الوحيد في صحراء الزبير المترامية الاطراف . ويشاهد من مسافات بعيدة وهو أفضل هاد ودليل لسالكي تلك المنطقة يقع جنوب غربي مدينة الزبير. على بعد أربعين كيلو متراً تقريباً والذي يسلك طريق الزبير – الكويت يرى هذا الجبل من مسافات بعيدة . وكذلك يراه السائر على ظهر الباطن من مسافات أبعد .

(ويقول السيد عبد الجبار الراوي في كتابه (البادية) انني شاهدت هذا الجبل (جبل سنام) من كل أطرافه وصعدت إلى قمته فلم أجد فيه آثارا قديمة غير فوهة أشبه بفوهة بئر على سفحه الغربي لا يزيد قطرها على ثلاثة أرباع المتر. ولكن الذي يضع راحة كفه على فم الفوهة يشعر ببخار حار له رائحة النفط وقد فهمت من بعض الرعاة أن (أخصائيين أجانب زاروا هذا الجبل وشاهدوا هذه الفوهة وأدلوا فيها بعض الأطفال حيث شاهدوا في الداخل فسحة عظيمة وعمقاً لا نهاية له) انتهى كلام الراوي .



جامع النجادة في الزبير

والمسافة بين هذا الجبل والبحر تقدر بأقل من خمسين كيلو متر . وأقرب منطقة على البحر لهذا الجبل هي (أم قصر) .

سفوان :

موضع شرق جبل سنام مسافة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً . وتبعد سفوان عن مدينة الزبير مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا تقريباً . وفيه آبار غزيرة المياه وعذبه . وتنمو به زراعة النخيل والفواكه والخضروات وعلى بعد خمسة كيلومترات شرقي سفوان توجد آبار شديدة الملوحة وعلى مثل هذه المسافة غرباً توجد آبار عذبة مثل آبار سفوان ويسمى هذا الموضع (الصخيبري) ويملك آبار سفوان آل سويط شيوخ قبيلة الظفير وأناس من أهل الزبير منهم (آل نقيب وآل بسام وآل تركي) وغيرهم .

أم قصر :

موضع يقع على البحر . يقال إن سبب تسمية هذا المكان بهذا الاسم نسبة إلى قصر شيده أحمد[1] بن رزق الأسعد التاجر المشهور والمتوفى سنة ١٢٢٤ هـ .

...ع هذا الموضع ميناء سنة ١٩٦١ م

المقدم (المجدم)

موضع على ساحل البحر من جهة الغرب بين مدينة الزبير وأم قصر أطلق عليه هذا الاسم لأن السفن الشراعية كانت سابقاً تأتي من الكويت إلى الزبير وترسو فيه محملةً بالبضائع والمسافرين . ولما كان الطريق البري بين الزبير والكويت غير آمن آنذاك بسبب تعرض البدو وقطاع الطرق للمسافرين يفضل بعض أهل الزبير السفر الى الكويت بحراً . كما أن أجرة السفر في البحر أقل من أجرة السفر عن طريق البر . (ومن هذا المرفأ سافر إلى الكويت الشاعر المشهور محمد بن حمد اللعبون) .

---

(١) ينتسب أحمد بن رزق الأسعد الى قبيلة بني خالد ، أصله من أهل حرمه انتقلت أسرته منها وسكنت الغاط وكلتاهما من قرى نجد ثم رحل والده إلى الإحساء ثم ارتحل هو من الاحساء ونزل الزبارة في قطر وبعدها رحل الى البصرة وتوفي فيها في مكان يسمى قردلان مقابل مدينة البصرة من جهة الشرق يفصله عنها شط العرب .

الدريهمية : ميلي

الدريهميه موضع جنوبي مدينة الزبير يبعد عنها مسافة أربعة أميال تقريباً وفي وسط هذا المكان منخفض فسيح أحيط من جهاته الثلاثة الشمالية والجنوبية والشرقية بسدة ترابية ارتفاعها ثلاثة أمتار تقريباً وكذلك العرض وذلك لحفظ مياه الأمطار في هذا المنخفض حيث آبار الدريهميه المشهورة التي يشرب منها أهل الزبير سابقاً . (قبل تأسيس إسالة الماء سنة ١٩٣٦م) وعلى طرف هذا المنخفض من جهة الشمال برج دائري الشكل (طوبه) يستعمل لحماية السقائين عند غدوهم ورواحهم وقت الحاجة ،كما يوجد برج آخر شمال الدريهميه في موضع يقال له الشمريه للغرض نفسه .

البرجسيه :

غرب البلدة بمسافة عشرة كيلو مترات تقريباً . والبرجسيه من أجمل المنتزهات في الزبير فيها قصور خربة ونخيل غير عامرة . يملكها أناس من أهل الزبير . منهم البابطين . والنصر الله وغيرهم وفي منتصف الطريق بين مدينة الزبير والبرجسية . تلال ترابية قليلة الارتفاع تسمى (الجبيلات) .

كويبده :

مكان شمال غربي البلدة فيه آبار عذبة يبعد عن بلدة الزبير مسافة خمسة عشر كيلو مترا تقريباً . تحيط به أشجار الأثل من كل جانب . وقد كان بعض أفراد قبائل الظفير تقطن كويبده صيفاً حول هذه الآبار وشرقي كويبده مكان يسمى (أم شداد) أطلق عليه هذا الاسم لوجود تل من التراب يشبه شداد البعير .

السده :

شرق بلدة الزبير على مسافة أربعة أميال منها تقريباً . وهي أرض منبسطة ممتدة من الشمال الى الجنوب . بين الزبير والبصرة . وهذه الأرض سبخة جرداء لا ماء فيها ولا نبات ما عدا شجيرات مالحة تنبت في المنخفضات في فصل الصيف .كما يوجد ملح الطعام الذي أجوده ما هو قريب للشعيبه . وذلك

لعدم مرارته بسبب بعده عن البحر . وتمتد هذه الأرض الواسعة من كرمة علي شمالاً حتى البحر جنوباً . وأما مياه الفيضان فانها تأتي من جهة الشمال بسبب ارتفاع مناسيب المياه في نهري (دجلة والفرات) ويسمونه ماء (الموح) . وعندما ترتفع مياه البحر التي يسمونها (البحيره) فانها تغطي جزءا كبيراً من هذه الأرض .

وكانت الحيوانات سابقاً هي واسطة النقل بين البصرة والزبير . وكان المسافرون من الزبير واليها يركبون ظهور الإبل والخيل والحمير في ذهابهم وإيابهم ونقل البضائع والأمتعة .

وفي موسم الفيضانات تستعمل القوارب الصغيرة التي يأتي بها أصحابها من البصرة خصيصاً لهذا الغرض . حيث تقوم بنقل المسافرين والبضائع من البصرة الى الزبير وبالعكس . حتى جفاف مياه الفيضان . وشرقي الزبير أيضا على مسافة ميلين تقريباً بقايا جامع البصرة القديمة وفي القرب منه تل مرتفع يعرف باسم (جبل سعود) نسبة الى الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود الذي نصب خيمته على هذا الجبل أثناء محاصرته للزبير سنة (١٢١٨) هـ . وخلف جبل سعود شرقاً موضع يعرفه باسم (الحصوة) وقد كان هذا الموضع مرفأ ترسو فيه القوارب التي تنقل المسافرين أثناء تغطية السده بمياه الفيضان . وعندما احتل الانكليز البصرة سنة ١٩١٤ م وبعد معركة الشعيبه الشهيرة سنة ١٩١٥ م انشأت قوات الاحتلال البريطاني سدة ترابية من المعقل (ماركيل) الى الشعيبه لتسيير القطار [1] من البصرة الى بغداد . وقد أقيمت أيضا سدة ترابية بين البصرة والزبير وعبد الطريق بالقير واصبح صالحاً لسير السيارات من الشعيبة الى البصرة على طول أيام السنة . (هذا وفي الزبير أماكن مشهورة أخرى . ولكن ذكرنا ما هو قريب من البلدة ومشهور) .

---

(١) انشئت في شمال الشعيبة قرب ضريح أنس بن مالك محطة للقطار يركب منها المسافرون من الزبير ويتزود القطار بما يحتاجه من ماء وغيره .

عادات الزبيريين

العيد في الزبير :

لا يعرف الزبيريون عطلا أو أعيادا . عدا عيدين إسلاميين هما عيد الفطر وعيد الأضحى . أما عيد الفطر كما هو معروف عند جميع المسلمين يحل بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان المعظم ، وأوله اليوم الأول من شهر شوال . ويعرف اليوم الأول من شوال برؤية الهلال مساء آخر يوم من شهر رمضان ، أو إكمال عدة رمضان ثلاثين يوما . أما عيد الأضحى أوله كما هو مألوف بين المسلمين اليوم العاشر من شهر ذي الحجة . ويحل بعد يوم الحج . يوم الوقوف بعرفه مباشرة .

للعيد هنا من الأبهة والجلال مثل ما له في سائر الأقطار الإسلامية فهناك ترى رمز المحبة الاسلامية ظاهراً . والاتحاد الديني محكماً . وهناك ترى الاحقاد تتطاير من القلوب ، والضغائن تذهب من الصدور ، وهناك ترى الحكمة في مشروعية تلك العبادة الشريفة متحلية بأعظم مظاهرها . يحس بها من القوم حتى الصغير ، يستيقظ كل فرد منهم من نومه مبكراً . وبعد أن يغتسل ويتطيب ويرتدي أجمل ما لديه من ملابس (ملابس العيد) يذهب الى صلاة العيد في (مصلى العيد) الذي عادةً يكون خارج البلدة في أطراف البناء ، يذهبون مهللين ومكبرين وحامدين الله على ما خصهم به من جزيل النعم . ثم يؤدون صلاة العيد خلف إمام واحد ثم الاستماع إلى خطبة العيد . وحتى النساء يذهبن لأداء صلاة العيد واستماع الخطبة .

طعام العيد :

اعتاد أهل الزبير منذ أول تأسيسها بصنع طعام خاص للعيد وذلك في صبيحة اليوم الأول منه . فبعد عودتهم من صلاة العيد مباشرةً يخرجون بالطعام إلى الشوارع والطرقات على شكل جماعات ، جماعات يجلسون

على الأرض جميعاً لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم غنيهم أو فقيرهم . يأكلون جميعاً وعند الفراغ من الأكل ، يوزع باقي الطعام على الفقراء ، وأغلب الفقراء عادةً يكونون من البدو المقيمين حول المدينة . وقد اعتادوا أن يكون طعام العيد من الأرز واللحم ، أو الدجاج مع الأرز ويعتنون بطهي طعام العيد عناية خاصة . وبعد تناول الطعام يعود كل فرد إلى منزله .

مراسيم العيد :

بعد الانتهاء من صلاة العيد تبدأ التهاني . فيقول المهنئ لأخيه (عيدك مبارك ويجيبه بقوله أيامكم سعيدة) والعيد ثلاثة أيام الأول والثاني والثالث . تعطل خلالهما جميع الأعمال . ثم تستأنف بعدها ومن المراسيم التي اعتاد عليها الزبيريون منذ القدم . أن يزور كل فرد أقاربه وأصدقاءه في منازلهم مهنئاً بالعيد .

كما تفتح المجالس (الدواوين) أبوابها لاستقبال المهنئين ، ومن العادة الجارية أن كل محله تفتح مجالسها في وقت واحد حتى يتمكن الزائرون من الزيارة وتقديم التهنئة ، وجرت العادة أيضاً أن تكون الزيارة في صبيحة اليوم الأول لمحلة الرشيدية . وفي مساء اليوم نفسه محلة الشمال وفي صباح اليوم الثاني محلة الكوت وفي المساء محلة الزهيرية ولا تزال جميع تلك العادات جارية حتى يومنا هذا ، وتقدم القهوة العربية كما يقدم الشاي للزائرين .

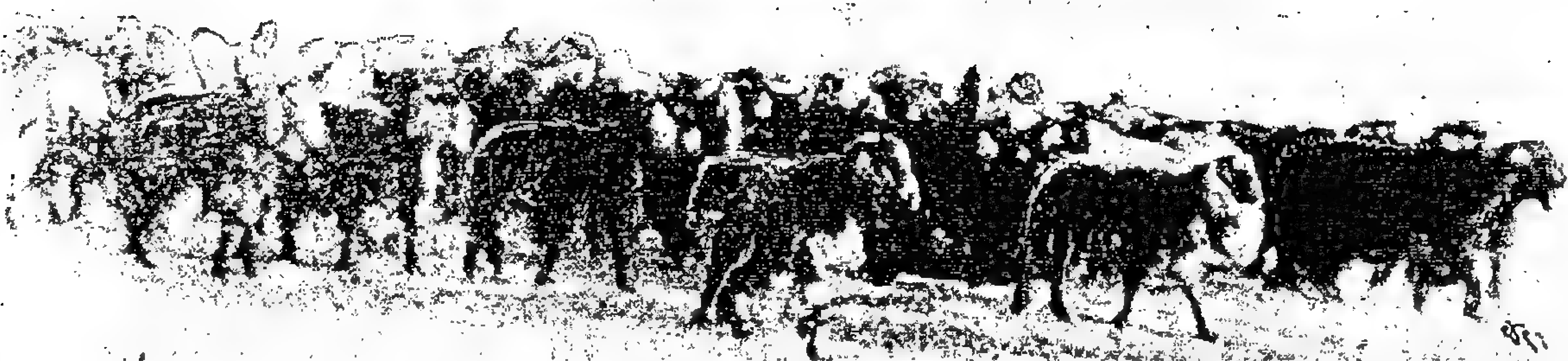
عوائد العيد :

اعتاد الأغنياء والذين أنعم الله عليهم مساعدة الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين في أيام العيد لكي يشعروا بعطف الناس عليهم ويشاركوا الناس بالأفراح والمسرات . وكثيرا ما يقدم الأغنياء للفقراء الدراهم أو الطعام من تمر أو أرز أو دقيق وغير ذلك قوتاً للفقراء أيام العيد أو بتقديم الكسوة لهم (ملابس العيد) .

وبعد الانتهاء من سلام العيد وتقديم التهاني يخرج بعضهم للنزهة أو الصيد في الخارج وذلك للانس والترويح عن النفس حتى انتهاء أيام العيد . ومن عادتهم أيضا اللعب (بالعرضه) والعرضة مشهورة ومعروفة في نجد والكويت



صورة الدواليب في أيام العيد



قطيع من الماعز في طريق عودته إلى الزبير من المرعى

والخليج العربي . أما الأطفال فانهم يرتادون محلات الأنس واللعب التي أعدت لهم في أيام العيد (الدواليب) أما النساء فلا يخرجن من بيوتهن سواءً كان ذلك في أيام العيد أو غيرها .

عادات الزبيريين في مجالسهم :

المجلس هو الذي يقابل المرء فيه زائرية أو يدعو إليه أصحابه ويسمى (ديواناً) ويكون في جناح الحرم فيه حجرة أمامها بهو في أحد جوانبه (إيوان) للصيف . وفي صدر الحجرة صفت آلات (القهوة) والشاي وقماقم ماء الورد ومجامر العود صفاً متقناً .

أما (الوجاغ) وهو الموقد الذي تصنع فيه القهوة . فهو حفرة مجوفة مربعة على حافتيها مجلسان صغيران أقيم لكل واحدٍ (متكئاً) (جدار صغير) أحدهما يجلس فيه رب البيت بنفسه والزائر الوجيه . والثاني لصانع القهوة .

وأحيانا يوجد خلف المجلس الأخير أو عن يساره مخزن (للحطب ومجموعة آلات القهوة تسمى (دلال) جمع (دله) أو (معاميل) وهي مؤلفة من أباريق مستوية أشكالها في حين اختلافها في الحجم والاسماء فنهـا (المصب) وهو الذي تسكب منه القهوة للشاربين و (اللقمة) وهي التي تطبخ فيها و (الخمرة) وهي ما تكون مجمعاً لبقاياها . وقد يوجد في المجلس من كل نوع عدة . ومن تلك الأباريق ما يصنع في بغداد أو الشام وتسمى آلات الشرب (فناجيل) تحريف (فناجين) والمفرد (فنجان) وهي من الكؤوس الصغيرة ، وليس من العادة المتبعة أن يملأ الكأس كما يصنع ذلك في بعض الجهات . وهناك (المحماس) وهو الذى تقلى فيه القهوة على النار ثم تدق في (الهاون) وهو قالب من الحديد مجوف . وللقهوة أهمية عند أهل الزبير وكذلك عند أهل نجد واليمن وأهل الكويت والخليج العربي والاحساء في البادية . بحيث لا يتم إكرام الزائرين بدون تقديمها ، مهما قدم من لذيذ المأكل والمشرب . ومن هنا كثرت أشعارهم في مدحها . وهاك نموذجاً مما قالوه فيها لتعرف مقدار أهميتها عند القوم .

(قال شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي في وصف القهوة العربية وكيفية صنعها ومبلغ احتفائهم بها).

يا من لقلب كل ما التم الاشفاق   من عام الاول به دواليك واخفوق
يجاهد جنود في سواهيج الاطراق   ويكشف له أسرار كتمها بصندوق
الى عن له تذكار الاحباب واشتاق   باله وطف بخاطره طاري الشوق
قربت لـه من غاية البن مـالاق   بالكف صافيها عن العذف منسوق
أحمس ثلاث يا نديمي على ساق   ريحه على جمر القضا يفضح السوق
حذراك والنيه وبالك والاحراق   واصح تعير بعاجل الحمس مطفوق
الى أصفر لونه ثم بش بالاعراق   وبقت كما الياقوت يطرب له الموق
وعطت بريح فاضح فاخر فاق   لا عنبر ريحه بالانفاس منشوق
دقـه بنجر يسمعه كـل مشتاق   راعي الهوى يطرب الى دق بخفوق
واحشه بدلـه مولـع كنها سـاق   بلوره منصوبـه تقـل غرنوق
خله تفوح وراعي الكيف يشتاق   الى طفح له جوهر صح له لوق
قموره صفار كالزمرد بالاسعاق   واكبارها الطافح كنها صافي الموق
وزله على وضحابها خمسة ارناق   هيل ومسمار بالاسباب مسحوق
مع زعفران والشمطري إلى انساق   ريحه مع العنبر على الطباق مطبوق
الى اجتمع هـذا وهـذا بتفـاق   وحبة كغيث العوق عن كل مخلوق
بفنجال حين صافي عنـه الارماق   يفضي وكرسيه غدان المعشوق
الى حب فابصر جوهره تقل شبراق   أو دم جوف امزع منه معلوق
خمرٍ الى منـه تساقا بالارياق   وعليه من صافي الـورد مذلوق
راعية كنه شارب ريق ترياق   كاس الطرب وسرور من ذاق له ذوق
يحتاج من خمر السكارى الى فاق   طفل يشف شفاه والعتق مفهوق
عبث يميـل بحبتـه ما بعـد ماق   وهو يضاهي باهي البدر معشوق
بين اشفتيـه الى غنـج حق براق   عجل رفيقه بالطها يعطي اطبوق
سطر كتب من حبر عينه بوراق   خديه صادين ونونين من فوق
كن العرق بأخدودها جمر الارناق   ينثر على الوجنات باللون معشوق
بالعنق كـن المسك والخـد براق   والمشخص بصدره الشاخ مدقوق

يمشي برفق خايف مدمج الساق يفصم حجول ضامها الثقل من فوق
الى حصل لك ساعة وانت مشتاق اقطف زهر مالاق والعمر ملحوق
فلا حضر ما قلت عندي فالارزاق بيـد كريـم كافـل كـل مخلوق
وصلاة ربي عدد ما بارق حاق على النبي الهاشمي خير مخلوق

(ويقول راكان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان في القهوة)

يا محلا الفنجال مع سيحة البال في مجلس ما فيه نفس ثجيلـه
هذا ولد عم وهذا ولد خال وهذا رفيج مـا لقينـا مثيلـه
يابو هلا طير الهوى خبث البال طبعه خبيث والحباري جليلـه

(هذا والقهوة تقدم لكل شخص مهما صغر مقامه ولكن إذا سما مقامه فإن القهوة تحضر له من جديد . ولا يصح الاعتذار عن قبولها) .

الكرم :

الكرم من الصفات المعروفة عند العرب في الجاهلية والإسلام ، ولا يزال العرب حتى الآن يتفاخرون به . وفي الحديث الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) ولا يكاد يخلو بيت من بيوت الزبير من مضيف (مكان يقابل فيه الضيوف) قد يكون حجرة واحدة قريبة لباب المنزل وقد يكون جناحاً مستقلاً . واحترام الضيف وحمايته من المسائل المسلم فيها في بلاد العرب وحق الحماية ثلاثة أيام . كما أن حق الضيافة ثلاثة أيام أيضا . هذا إذا كان الضيف أجنبيا أما إذا كان من الأقارب أو الأصدقاء ، فانه يبقى وكأنه في منزله بين أهله .

وينادي السيد خادمه يا ولد . وإذا كان يريد القهوة فانه (يقول هات قهوة) والخادم ينادي سيده (عمى) وسيدته (عمتي) .

ومن حق القادم من سفر أن أصدقاءه ومعارفه يزورونه في بيته ويقولون لأقرب الناس اليه . قرت عينك (أي سررت لحضور فلان) فيرد بقوله بوجه نبيك . وعند لقائهم يقبل الأصغر وجه الأكبر أو كتفه . والغالب أن يدعو أصدقاء القادم صديقهم الى دعوة عشاء أو غداء أو على القهوة بعد المغرب

مع جمع من أصدقائه . ويقول المدعو لصاحب الدعوة عند خروجه من المنزل (أكرمك الله) ويرد الداعي بقوله (حياك الله) .

المساواة :

اذا استثنينا التفاضل في الانساب والامارة فالناس فيما سوى ذلك يكادون يتساوون في جميع ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات . والناس جميعاً سواء في نظر الشريعة الاسلامية . لا فضل لشريف ولا لسيد ولا لحاكم . إذا تعدى أي شخص كان على شخص آخر . فالحاكم الشرعي كفيل بإنصافه ورد الحق اليه .

والزبيريون ديمقراطيون بفطرتهم . وهم لا يعرفون الألقاب ولا يعتبرونها يدعو بعضهم البعض بأسمائهم المجردة أو بابي فلان إذا كان كبيراً في السن .

عادات أهل الزبير في شهر رمضان :

شهر رمضان معروف في العالم الاسلامي كله . فرض الله سبحانه وتعالى صيامه وصيام شهر رمضان كما هو معروف فرض من فروض الإسلام الخمسة . التي أولها (شهادة أن لا إله الا الله) وأن محمدا عبده ورسوله . وثانيها إقامة الصلاة . وثالثها : إيتاء الزكاة . ورابعها : صوم شهر رمضان وخامسها : حج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا) .

ويحل شهر رمضان برؤية الهلال في مساء آخر يوم من شعبان ، أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما .

وفي أول ليلة من رمضان ، بعد صلاة المغرب تقرع الطبول في الأسواق والطرقات تأكيداً لرؤية الهلال . وفي منتصف كل ليلة تقرع الطبول في كل حي من المدينة كي يستيقظ الناس من النوم لصنع طعام (السحور) ويسمى قارع الطبل (أبو طبيلة) وبعد انتهاء الشهر وعند حلول موسم التمر يقوم بضرب الطبل أمام البيوت فمنهم من يعطيه التمر ومنهم من يعطيه نقودا . وعند حلول شهر رمضان يهنئ بعضهم بعضا . بقولهم (مبارك عليك الشهر) ويرد المخاطب

قائلا (علينا وعليكم بالأعمال الصالحة) .

ومن عاداتهم أيضا أن يقوم كل منهم بزيارة أقاربه مهنئاً . وتفتح (الدواوين) ويزور بعضهم البعض .

أما الأغنياء فربما يعدون طعام الافطار في بيوتهم . وقد اعتاد بعض الفقراء الافطار عندهم في منازلهم .

(أما زكاة الفطر (الفطرة) فهي معروفة لدى جميع المسلمين تدفع عن كل مسلم ذكر كان أم أنثى صغير أو كبير (وحتى الجنين الذي هو في بطن أمه) . وقدرها صاع من تمر أو صاع من بر أو زبيب أو غير ذلك على أن يكون من غالب قوت أهل البلد) ويتصدق الأغنياء على الفقراء في كل وقت . خصوصاً في شهر رمضان . ويحرص القوم على أداء الصلاة في المساجد مع الجماعة وحتى النساء يسمح لهن بالخروج لصلاة (التراويح) في المساجد في مكان خاص أعد لهن خلف الرجال محاطاً بستار .

الطعام :

والعادة في الطعام (الأكل) أن تقدم قصعة واحدة أو عدة قصعات إذا كان العدد كبيرا . ويحيط عدد قليل أو كثير بالقصعة . بدون تفاوت في منزلتهم يأكلون جميعاً بأيديهم من قصعة واحدة . والعادة أن الانسان اذا شبع يكف عن الأكل ولا يقوم حتى يقوم الجميع مرةً واحدة . فإذا قام واحد خطأ قام الجميع . ويعدون بقاء البعض بعد قيام بعض الآكلين من الشره . والنساء في العادة لا يأكلن مع الرجال بل يأكلن على حده ومن العيوب العظيمة أن تأكل المرأة مع زوجها . أو الأم مع أولادها الكبار . أما الأطفال الصغار فيأكلون مع أبيهم أو أمهم . ولكن إذا كبرت البنات انفصلن في الأكل عن أبيهن وصرن يأكلن مع أمهن فقط ، وهذه العادة ليست خاصة في الزبير بل في الكويت ونجد .

والعادة في الطعام أن لا يجهز بكمية تناسب الآكلين فالبيت الذي يضم ثلاثة أنفار مثلاً . يحضر الطعام فيه لخمسة أو ستة إحتياطاً للطوارئ فإذا لم

يحضر ضيف أعطي الطعام للفقراء أو القي للحيوانات . وطريقة طبخ الطعام مختلفة . كما أن أنواع الطعام أيضا عديدة .

ومن طرق اكرام الضيف تقديم القهوة . والعادة أن يصب للضيف بضع قطرات من القهوة ثم يتكرر الصب مرة أخرى حتى يهز الضيف يده مكتفياً . والقهوة في كل البلاد العربية تحضر بدون سكر . والقهوة من امارات الكرم . كما جرت العادة أن يتناول الفنجان الأول صاحب البيت إن كان هو المتولي لخدمة ضيوفه . أو الخادم المتولى للصب . والغالب في الضيافات أن يُرش الضيف بماء الورد والبخور من قبل زيادة الإكرام . وإذاأحضر للضيف بخور العود أو ماء الورد . فلا يجوز المكث بعد ذلك . ومن قبل الامثال الدارجة (ما بعد العود قعود) .

ويطلق على المرش (قمقم) (وهي كلمة فارسية الأصل ان لم تكن تركية) إشارة للضيف قم ولا تجلس . ولذا أكثر المضيفين يأخرون ماء الورد والبخور حتى لا يهم الضيف بالانصراف . (ومن العادات الإسلامية التي لايزال أهل نجد محافظين عليها الانصراف بعد الأكل بقليل (فاذا طعمتم فانتشروا) والدعوة الى شرب القهوة . كالدعوة إلى شرب الشاي في البلاد المتمدنة ولا شئ ينال من إحساس العربي أكثر من إهانة الضيف أو أن يسخر أحد من الجالسين في مجلس بشخص آخر مهما كانت منزلته . أو يأتي بغيبة أي شخص غائب . ويعتبر مثل هذا إهانة لصاحب المجلس نفسه . كما أن صاحب المجلس يكون مسئولاً ومعاتبا عما يحدث في مجلسه . وأكثر الناس لا يسمحون للمغتابين والذين يخوضون في أعراض الناس بارتياد مجالسهم خشيةً من المشاكل والفتن التي تحدث بسببهم . . .

المرأة :

المرأة على العموم في الزبير غير متعلمة . ولكنهن في الغالب يتعلمن في صغرهن قراءة القرآن الكريم وشؤون المنزل . أما الكتابة فلا تعرف إلا نادراً ولقد قامت قيامة أهل الزبير حول موضوع تعليم البنات سابقاً (أما الآن فقليل

من البنات غير متعلمات) وفي السابق يعتبر تعليم المرأة من العيوب النسائية (أما في الوقت الحاضر فيعتبر جهلها من العيوب) .

ولقد كانت النساء في الزبير يلازمن بيوتهن ولا يخرجن منها الا لضرورة قصوى كزيارة الأقارب أو عيادة المرضى . ويكون ذلك غالباً في الليل ومن المفاخر عند الزبيريين أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا باذن من زوجها وليس للمرأة رأي حتى في الزواج . فأهلها يوافقون على الزواج وهي تخبر بـه على سبيل الاخبار فقط . وليس لها حق الاعتراض وإن اعترضت فلا يسمع لها رأي .

والغالب في الزواج التبكير في الرجل والمرأة وكان من الشائع اجبار بنت العم على الزواج من ابن عمها . وليس لها أن تتزوج بأجنبي إلا إذا أذن ابن العم لها بذلك . وقد يحدث الخلاف بين أبناء العم أيهم أولى بالزواج .

ومع أن الرسول (ص) أذن برؤية الزوجة قبل الزواج ، فان هذا الاذن لا يعرف مطلقاً ويعتبر من العيوب عند أهل الزبير . فالزواج يتم بدون أن يرى الزوج زوجته الا ليلة الزفاف .

(أما في الوقت الحاضر فالمرأة هي صاحبة الأمر والنهي . لا ينفذ شئ الا باذنها حتى وان كان ذلك خلافاً للعادات والتقاليد العربية الموروثة من الآباء والاجداد . فهناك نجد من ينادي بحرية المرأة والسفور وغير ذلك من عادات وتقاليد الأمم الشرقية أو الغربية . كمساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق والواجبات (في الوقت الذي جعل الله سبحانه وتعالى المرأة تصف الرجل بكل شئ بالميراث وفي الشهادة وغير ذلك وقال تعالى في محكم كتابه العزيز (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض**) .

الزواج :

(الزبيريون كغيرهم لا يتصاهرون إلا مع من يتكافأ معهم حسباً ونسبا) وعادتهم عند الزواج أن يقوم والد الزوج أو ولي أمره بالاتصال بوالد الزوجة

أو ولي أمرها شفهياً أو يكون الاتصال أحياناً بواسطة شخص آخر أو كتاب ويسمى هذا الاتصال (الخطبة) .

وبعد أن يتشاور أهل الزوجة فيما بينهم ويتراجعون في الموضوع ويسألون عن الزوج وأخلاقه وأهله ، وهل الزوج أهلٌ للزواج يعطون رأيهم بالموافقة أو عدمها . ويكون الرفض بعذر مقبول (كصغر السن أو ما شابه ذلك) .

وبعد موافقة أهل الزوجة يدفع الزوج مبلغاً من النقود يسمى (الدزه) ثم بعد ذلك يتفق على موعد (الزفاف) وذلك بعد العقد الشرعي على الزواج . فإذا كان اليوم المتفق عليه أعلن الزوج ذلك ودعى أصحابه وأصدقاءه .

وقد جرت العادة أن يؤدي الزوج صلاة العشاء في المسجد . وبعد انتهاء الصلاة يخرج من المسجد متوجهاً الى منزله يحيط به أصدقاءه والمدعوون وفي (ديوانية) الزوج يتناول المدعوون القهوة الخاصة وتكون عادةً حلوة ممزوجة بالسكر . ثم يطاف عليهم بماء الورد والبخور وإذا كان منزل الزوج صغيراً ، تطلب ديوانية أقرب المجاورين له . ولا يرون في ذلك شيئاً بل حق الجار على الجار .

هذا وأصدقاء (العريس) وأقاربه كثيراً ما يساعدونه إذا كان فقير الحال . ويعتبرون هذا واجباً عليهم نحو صديقهم أو قريبهم . وربما أعاروه ملابس الزواج إذا كان لا يملك ملابس تناسب الزواج، ويساعد المجاورين أهل الزوج في أسبوع الزواج . ويقدمون لهم كل ما يحتاجون من ملابس وحلي ومفروشات للزينة أمام الناس في أيام الزواج . وبعد أن يهنأ الزوج بزواجه وتقدم التهاني أيضاً إلى أهله وأقاربه من الذكور الموجودين معه . يدخل الزوج مع لفيف من أصدقائه وأقاربه الى البيت . وسط صفوف من النساء يحيين الزوج ومن معه بالهلاهيل (الزغاريد) وبعد بضعة دقائق من اقامتهم في الحجرة ، يطاف عليهم بماء الورد والبخور ثم ينصرفون ويبقى الزوج وحده في الحجرة . وبعد دقائق تحضر الزوجة محوطة بأقاربها ، وتقدم الى الزوج .

ويقيم الزوج وليمة يدعو اليها أصدقاءه وأقاربه بمناسبة زواجه . .

الولادة والحضانة :

المرأة في الزبير لها القدرة الكافية على أن تقوم بواجب القابلة لنفسها في أي وقت وعلى أي وضع كان إضافة إلى وجود مولدات (قابلات) متمرنات على حرفة التوليد . والأم هى التي (ترضع وتحضن) وتربي الولد بصورة عامة . ولكن البعض يترك حضانة الولد ورضاعته إلى غير أمه حتى ولو كانت قادرة على ذلك .

الختان :

ويسمونه (الطهر) وقليلاً من أهل الزبير من يطهر ابنه وهو في دور الرضاعة بل أغلبهم لا يختن ابنه إلا إذا بلغ أربع سنوات أو خمس . وربما تجاوزوا هذا السن الى تسع سنوات أو عشر . ويقوم بعملية الختان هذه عادةً بعض (الحلاقين) الذين يتقنون هذه المهنة .

التربية والتعليم :

الزبيريون كغيرهم يعتنون بتربية أولادهم سواءً كانوا ذكوراً أو اناثا يعلمونهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

فهم لا يزوجون بناتهم إلا من أزواج أكفاء تتوفر فيهم الديانة والأخلاق الحسنة والاستقامة والرجولة بكاملها . كما أنهم لا يختارون زوجات لأولادهم الا من أسر كريمة . تتكافأ معهم حسبا ونسبا . ويعتنون بالأولاد عناية كبيرة . حيث أن الأب لا يفارق ابنه والابن لا يفارق أباه إلا إذا كبر . والقصد من ذلك هو أن يتعلم الأبناء من الآباء الخصال الطيبة والسجايا الحميدة . وكثيراً ما يرافق الأبناء آباءهم في العمل وفي السفر والصيد وغيره .

ويرسل الأولاد الى الكتاتيب (الملالي) وهي المدارس المعروفة في ذلك الوقت . يتعلمون القرآن الكريم والكتابة والقراءة وبقية العلوم الأخرى المعروفة في ذلك الوقت . فمنهم من يكمل تعليمه ومنهم من يترك فتكون نتيجته الحرمان في المستقبل . وقد كانت هذه (الملالي) تقوم مقام المدارس النظامية

في الوقت الحاضر .

أما البنات فانهن يرسلن الى النساء المتعلمات يتعلمن على أيديهن القرآن الكريم فقط . وربما تعلمن القراءة والكتابة ولكن هذا لا يكون إلا نادرا . وإذا بلغت البنت الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرها تمنع منعاً باتاً من الخروج من المنزل أو الوقوف في باب المنزل أو قربه ولا يراها أحد حتى على سطح المنزل ويطلقون على هذا الحجر إسم (تخفير) وتبقى البنت هكذا حتى زواجها وعندئذ يكون زوجها مسؤول عنها .

(ولكن هذه العادة تغيرت الآن كما تغير كل شئ في كل مكان وأخذ الناس يسيرون مع موكب الحضارة العصرية) .

عاداتهم عند الموت :

الموت سنة الله في خلقه وفي الآية الكريمة (**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**) فكل حي مصيره الفناء والبقاء لله الواحد القهار . والمسلم لا يعترف لغير الله بقدرة في هذا الكون . ويعتقد بأن ما هو مكتوب عليه لا بد وأن يقع . ولهذا لا يتكل على غير الله ولا يخضع لأحد غيره سبحانه وتعالى .

(وهذه سنة أهل التوحيد) .

والزبيريون موحدون بفطرتهم لا يشركون مع الله أحدا ولا يعتقدون بغير الله . وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعى أحد غير الله . والدعاء لغير الله شرك . والشرك كفر . وقد جاء في الحديث الشريف (ان الله سبحانه تعالى يغفر جميع الذنوب إذا شاء ولكن لا يغفر لمن أشرك به) .

ولهذا نرى الموحدين لا يندبون ميتاً ولا يحزنون على عزيز مات ، فهم يعتقدون أن الإنسان أمانة الله أعطاها ثم استردها ولصاحب الأمانة الحق في استردادها متى شاء .

وفي الزبير إذا مات الميت يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن حسب الآداب الاسلامية . وبعد الفراغ من الدفن يقف ذووه صفاً واحداً لاستقبال

تعازي المشيعين . ويحرص ذوي الميت وأقاربه وجيرانه وأصدقائه وغيرهم ممن يعرفه أو لايعرفه على الحضور أمام المنزل لتشييع الجنازة . وحملها على الأكتاف الى المسجد وعادةً يكون (مسجد الدروازة) لقربه من المقبرة وبعد الفراغ من الصلاة على الجنازة تحمل على الأكتاف حتى المقبرة وتوارى التراب .

ولا تقيم النساء العزاء في بيوتهن كما يفعل ذلك أهل المدن وأهل البدع والخرافات[1]. وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية) وقال أيضا (لعن الله العدادات والنواحات) وأهل الميت لا يضعون الطعام لدعوى الناس إليه .كما يفعل ذلك أهل المدن . ولكن الاغنياء من المجاورين يصنعون طعاماً لأهل الميت لمدة ثلاثة أيام فقط . ويقال أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر أهله أن يصنعوا طعاماً لأهل جعفر بن أبي طالب وقال (اصنعو لآل طالب طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) وقد جاء في الحديث الشريف . لا حزن بعد ثلاثة أيام .

ويقول المعزي (عظم الله أجرك) ويرد المخاطب (استجاب الله دعاك)

الطب والتمريض :

كان أهل الزبير يعتمدون في التداوي على الطب القديم وتجارب المجربين وقد كان ولا يزال الكثيرون يحترفون التطبيب العربي مما يضعه لهم عجائز الحي وشيوخه . وقد اشتهر الكثيرون من النساء والرجال بمعرفة هذا النوع من الطب واتخذه البعض مهنة لهم .

وكثيرا ما يشفى بعض المرضى من الوصفات التي يصفها هؤلاء المتطببون والتي تكون على الأكثر مركبة من الحشائش والنباتات البرية . وقد برز رجال مشهورون بإخراج العظام المكسورة ، ومعالجة جميع أنواع الكسور والرضوض واستعمال الكي . وغير ذلك من أنواع الطب العربي القديم وكثيراً ما يكتب

(١) يقف بعض العلماء في الوقت الحاضر ضد البدع والخرافات ولا سيما ما كانت وسيلة للشرك ، كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها وفضيلة الشيخ (محمد بن عبد الرحمن السند) إمام وخطيب مسجد النجادة هو أشد المكافحين لهذه البدع والضلالات والداعين الى التوحيد – المؤلف .

للمرضى الشفاء . ولكنهم لا يهتمون بالأمراض المعدية والسارية التي تنتقل بواسطة العدوى . والتي خطرها أكبر وانتشارها أكثر كالجدري ، والسل ، والكوليرا وغير ذلك من الأمراض ، وتكثر الوفيات بين الأطفال الذين هم في دور الرضاعة . وذلك إما لمرض أمه لاصابتها بمرض معدٍ ينتقل إلى الطفل . أو أن يكون الطفل نفسه مريضاً وبين فترة وأخرى تجتاح الزبير بعض الأوبئة . التي تنتشر بين الناس انتشار النار بالهشيم وتفتك بهم . وعندما تجتاح الزبير هذه الامراض السريعة العدوى والانتشار ، يتعذر على هؤلاء الذين لا يعرفون غير الطب العربي القديم مكافحتها وتحصين الناس منها . وعلى هذا تكثر الوفيات ويقل عدد السكان .

وقد اشتهر من أهل الزبير أناس كثيرون يتقنون الطب العربي القديم يصفونه للناس عندما يشتكي أحد من مرض . ومن أبرز هؤلاء (الحاج مثال المطيري) من قبيلة مطير المعروفة . وهو مشهور خصوصاً فيما يخص العظام وتركيبها والكي . كما تشتهر البادية بهذا النوع من الأطباء الذين كثيراً ما يأتون الى الزبير لقضاء حاجاتهم منها . ويصفون أنواع الأدوية النباتية وغيرها من المواد الموجودة عند (العطار) والتي يستعملها كثير من المرضى . ونالوا الشفاء على أيديهم .

ومن أشهر أطباء البادية المدعو (عبود الخصيلي) من الصلبه ويعرف (بالحاج سليمان) .

ومن الأدوية الشائعة للأمراض المستعصية ولا سيما الأمراض (العصبية) كتابة سورة من القرآن في صحن . ثم محو الكتابة بماء الورد ثم سقيها للمريض . ويتخذ البعض من هذا التطبيب تجارة رابحة . وعندما يصاب أحد بمرض (نفساني) أو قلق أو يصاب الأطفال بالارق (قلة النوم) تكتب سورة (الفاتحة) وبعض سور القرآن الكريم . وعلى الأكثر تكون أول سورة (يٓس) تكتب بورقة وتغلف بجلده يسمونها عوذة تعلق بالرقبة او تربط بالساعد. ومن الأدوية الشائعة لكثير من الأمراض حتى القروح المستعصية . أن يذهب أحد أقارب المريض . ومعه فنجان فيه ماء ثم يقف على باب المسجد . لينفث فيه المصلين عند خروجهم من المسجد . ومنهم من ينفث بلا قراءة . ومنهم من ينفث بعد

قراءة ما يريد من قرآن ودعاء. ويداوون مرض الحصبة عند الأطفال بحجزهم في حجر مظلمة لا تدخلها الشمس وحمية الأطفال حمية تامة عن جميع المأكل. ويداوون (اليرقان) الذي يسمونه أبو (صفير) بالكي في أصابع اليد والرجل. وقد كانوا ينهون عن تنظيف العين المصابة بالرمد الصديدي الذي يسمونه (أبو طبيق) ويكتفون بمنع الطفل عن بعض المأكل. وقد تكون النتيجة اصابة الكثير بالعمى أو غيره من الأمراض.

ومن العقائد الشائعة في الزبير أن الجروح تشم أو تتأثر بالروائح العطرية فتنتفخ وتؤذي المريض. ولذا فالجرحى يضعون قطعة من الحلتيت في خرقة يسدون فيها أنوفهم حتى لايشموا أو حتى لا يتأثر الجرح بالروائح الطيبة.

ويعتقد بعض البسطاء من الناس بأن من يشرب ماء (الساده) أو يأكل طعامهم. لا تلدغه حية أو عقرب. ومتى ما لدغ فانهم يأتون بشئ يسمونه (خرزة الساده) توضع على مكان اللدغه.

(أما الآن فقد قل استعمال الطب القديم أو انعدم تقريباً إلا فيما يخص كسور العظام وتجبيرها. ويشتهر ناصر بن حسن المبيض بذلك وبمهارة جيدة قد تفوق على التجبير العصري الحديث بالجبس. في بعض الأحيان. وقد زالت جميع الاعتقادات الشائعة سابقاً. وحل الطب الحديث محل الطب القديم وأخذ الناس من تلقاء أنفسهم يقبلون على التطعيم ضد الأمراض. وانتشر ذيوع الطب الحديث بسبب القضاء على الجهل وانتشار العلم والثقافة في كل مكان)

الصيد :

أهل الزبير مولعين بالصيد ولعاً كبيراً ، يشدون الرحال الى الصحراء بقصد الصيد ، فمنهم من يقضي يوماً كاملاً في هذه الهواية الممتعة. ومنهم من يقضي أياماً عديدة بدون كلل أو ملل. ويستعملون للصيد البنادق النارية أو (الصقور) وربما اقتنى البعض الكلاب السلوقية. حيث تربى عندهم وهي صغيرة ، ويعتنون بتدريبها على الصيد.

أما الصقر فهو عادة يصطاده الصيادون في فصل الخريف . ويعتنون به وبتدريبه على الصيد . وقد يعهد إلى أناس يكونون على الأكثر من (الصلبه) بتربية الصقور والعناية بها وبتدريبها ويطلقون عليه اسم (صقار) نسبة الى الصقر .

(أما الطريقة التي يعملها الصيادون الذين يصطادون الصقور فهي على الوجه الآتي :

يقومون أولاً بصيد الحمام البري (الجميري) الذي يكثر في آخر فصل الصيف وأوائل الخريف وبواسطته تصطاد الصقور في أماكن مختلفة مثل (النخيله) شمال الزبير أو البحر جنوباً . ويختفي الصياد في مكان يعده لنفسه ثم يطلق الحمامة بعد أن تربط رجلها بحبل ناعم وقوي . وإذا شاهد الصقر الحمامة من بعيد . قدم اليها محاولاً افتراسها . ولكن الصياد لا يعطيه الفرصة بل يجر الحبل شيئاً فشيئا . كي يتبعها الصقر الى أن تصل الحمامة الى الشبكة . والصقر يعدو وراءها ثم يقع في شباك الصيد فيأتي اليه الصياد ويأخذه منها . وبعض الصيادين الغير متمرنين أو الذين تأخذهم الغفلة . فان الصقر يعدو على الحمامة يفترسها وهي في الجو أو يقتلها قبل أن يتخذ الصياد ما يجب اتخاذه وكثيراً ما يربح الصيادون من صيدهم ولكنهم أحياناً يعودون بخفى حنين صفر اليدين . ومن أشهر أنواع الصيد البري الظباء ، والأرانب ، والحبارى ، والحمام ، والقطا ولكل منها مواسم خاصة مع وجودها في المواسم الأخرى أحياناً . فتكون (الظباء) على الأكثر في فصل الصيف (والأرانب) في ليالي الصيف المقمره . (والحبارى) في فصل الربيع . (والحمام) في الخريف . (والقطا) في الصيف خصوصاً عند موارد المياه . وقد كانت (كويبده) مشهورة بكثرة (القطا) .

وتستعمل بنادق الصيد لجميع أنواع الصيد . أما الكلاب السلوقية فانها تساعد في صيد الأرانب والظباء . كما أن الصقور تستعمل لصيد الحبارى . أما الآن فقد انعدم استعمال الكلاب السلوقية . وقل استعمال الصقور . وانصرف أغلب الناس عن الصيد .

عادات أخرى

(وهناك بعض العادات التي انقرضت تماماً . أو في طريقها إلى الزوال منها :- انهم في آخر يوم من شعبان يصنعون طعاماً . يكون غذاء جيدا باعتبار اليوم الذي يليه غرة رمضان . ويجتمع الجيران من النساء فقط . في بيت احداهن كل واحدةٍ تأتي بطعامها كما هي العادة في طعام العيد . ولكن طعام العيد يكون في الشوارع ويختص به الرجال . أما طعام آخر يوم من شهر شعبان . فيكون في أحد البيوت . وتختص به النساء ويسمون هذا اليوم يوم (الكريش) . ويحيي البعض ليلة (النصف من شهر شعبان) بالدعاء وقراءة القرآن كما أن البعض الآخر من الصبيان يحييها باستعمال البوتاس وإشعال الشموع والطرب .

ويجوب الصبيان الشوارع والطرقات . يطوفون البيوت في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان . حيث توزع عليهم المكسرات والزبيب والفستق وغيرها من الحلويات ويسمونه (كركيعان)كما أن بعض نساء الحي يجتمعن في بعض البيوت حتى وقت السحور للتسلية .

ويعتقد بعض النساء والجهلة من الرجال أن ليلة (التاسع) من ذي الحجة من الليالي المباركة . فيقومون بطلاء بقعة من الأبواب والشبابيك المقابلة للقبلة . وكذلك يطلون بقعة من الحيوانات البيضاء أو التي يغلب البياض على أكثر جسمها ، كالغنم ، والبقر ، والدجاج . ويكون الطلاء اما فوق الرأس أو على الظهر .

وتقام الموالد الشريفة في مناسبات مختلفة منها . ذكرى ميلاد (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من ربيع الأول . وليلة الإسراء والمعراج . في يوم سته وعشرين رجب .كما تقام الموالد عند الختان ، أو العودة من أداء فريضة الحج ، أو من سفر طويل والشفاء من مرض مزمن . . . .



رجل من أهل الزبير يحمل بيده صقراً



عبود الخصيلي (طبيب البادية) من الصلبه ويعرف بالحاج سليمان

ش اشهر الاطباء المرحوم الحاج شنان الشري من الصيبات من مطير والمرحوم حسين بن
لكريم المديني

جوامع الزبير ومساجدها :

في الزبير الآن نحو خمسة وعشرون مسجدا منها نحو سبعة جوامع تقام فيها صلاة الجمعة وهذه الجوامع هي :

١ - جامع الزبير بن العوام : يقع وسط البلدة في محلة الكوت . وهو أول مسجد أسس في الزبير . أنشأه الاتراك بعد أن احتلوا البصرة سنة (٩٥٣) هـ أما تأسيس المسجد فهو في سنة (٩٧٩) هـ . وأطلق عليه هذا الاسم نسبة الى الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رض) وفي داخل المسجد ضريح الزبير (رض) تعلوه قبة . وبالقرب منه من جهة الشرق ضريح (عتبة بن غزوان) مؤسس مدينة البصرة القديمة . أما بناء المسجد (عمارته الحالية القائمة الآن) فقد قامت على نفقة المرحوم الشيخ (قاسم بن محمد الإبراهيم (أهل الدوره) سنة ١٣٣٥ هـ وباشراف المرحوم الشيخ (عذبي المحمد الصباح) .

٢ - جامع (النجادة) : لم نقف على تاريخ تأسيسه بالضبط . ويقال أنّه أسس سنة (١٠٠٣) هـ وقيل سنة (١٠٠٧) هـ وقد أطلق عليه اسم النجاده نسبة الى الذين يسكنون حوله من أهل الزبير الذين انحدروا من نجد في ذلك الوقت . أما عمارته الحالية . فقد قامت على نفقة المرحوم الشيخ (عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت السابق) .

(ويذكر الرحالة الالماني (نيبور) الذي زار البصرة سنة (١٧٦٥) م الموافق سنة (١١٧٨) هـ تقريباً قوله .

ولما كان المسلمون يرغبون في أن يدفنوا موتاهم بجانب أوليائهم . فما زال كثير من الأموات يجلبون من البصرة الحديثة الى البصرة القديمة (الزبير) . لقد دمرت المدينة في آنها إلا حد كبير . حتى أنه لم يباشر بتشييد بعض البيوت الصغيرة حول قبر الزبير من جديد إلا منذ ثلاثين أو أربعين سنة وقد سميت البصرة القديمة منذ ذلك الحين (بالزبير) وسكن هذا المكان منذ ثمانية أو عشرة أعوام عدد غفير من السنة الذين طردهم من نجد مؤسس المذهب الجديد

عبد الوهاب[1] حتى أصبح بالامكان تسمية الزبير بالمدينة الصغيرة وذلك لأنه شيد هناك (جامع آخر إضافه الى الجامع المذكور) انتهى كلام نيبور .

٣ - جامع (الخشيرم) يقع في محلة الزهيريه . أسسه محمد الخشيرم ويعرف الآن باسم (مسجد الحنيف) نسبة الى عائلة الحنيف . الذين توارثوا الامامة والخطابة فيه اكثر من مائة سنة . كان امامه الشيخ جاسم الحنيف المتوفي سنة (١٣٠٠) هـ ثم ابنه يوسف المتوفي سنة (١٣٤١) هـ ثم محمود المتوفى قبل بضع سنوات . أما امامه وخطيبه الحالي فهو الشيخ عباس رشيد الأعظمي البغدادي .

٤ - جامع النقيب : يقع جنوبي السوق في المكان المعروف (دروازة الدريهمية) أسسه المرحوم السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب سنة (١٣٠٧)هـ وفي وسطه قبر تعلوه قبة صغيرة هو قبر (السيد يعقوب النقيب) وقد توفي السيد أحمد النقيب مؤسس الجامع في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣ هـ أما والده السيد محمد سعيد النقيب فقد توفي في ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ .

٥ - جامع الرشيدية : يقع وسط محلة الرشيدية على الشارع العام تأسس سنة (١٣١٠) هـ ويقول ابن غملاس في كتابه (المساجد والأئمة) خططت محلة الرشيدية سنة (١٣١٠) هـ وتأسس المسجد وفرغ من بنائه سنة (١٣١٣) هـ ومؤسسه هو محمد الصبيح . وقد جدد بناء هذا الجامع سنة (١٣٧٢) هـ الموافق (١٩٥٣) م على نفقة الحاج صبيح البراك الصبيح .

٦ - مسجد مزعل : في محلة الشمال شرق البلده . ويقال ان محلة الشمال كانت تسمى سابقاً (العزيزية) ومؤسس هذا الجامع هو مزعل باشا السعدون سنة (١٣٢٤) هـ .

---

(١) أخطأ نيبور بذكره ان أهل الزبير طردوا من نجد : الحقيقة انهم هم انحدوا من تلقاء انفسهم ولم يطردهم أحد ، وأما عن ذكره عبد الوهاب ، الصحيح هو : الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد المذهب الحنبلي ولم يأت بمذهب جديد بل هو مصلح عظيم . . .

٧ - جامع (المنتفك) :

يقع غربي البلده في محلة العرب . أسسه الحاج عبدالله عبد اللطيف العثمان التاجر الكويتي المعروف . وقد توفي المؤسس في تلك السنة (١٣٨٥) هـ .

٨ - مسجد الرواف :

يقع شرقي السوق . وهو من المساجد القديمة في الزبير . ويقال ان مؤسسه هو محمد الرواف .

٩ - مسجد المجصه :

جنوب الشارع العام (الباطن) وهو أيضا من المساجد القديمة في الزبير أسسه السميط .

١٠ - مسجد غانم :

يقع في المجصه جنوبي مسجد المجصه . أسسه غانم الغانم ويعرف الآن باسم (مسجد بن لاحق) ولا نعلم كيف لحقه هذا الاسم .

١١ - مسجد الزهيريه :

مؤسسه الحاج ابراهيم بن عبد اللطيف الزهير سنة (١٣١٧) هـ عندما قام المذكور بتخطيط محلة الزهيريه . وزاد فيه محمد بن براك العصيمي .

١٢ - مسجد البسام :

يقع في بقشة الرشيد المعروفة على الشارع العام مؤسسه هو على المحمد البسام سنة (١٣٨٤) هـ .

١٣ - مسجد الخال :

يقع شرقي جامع النقيب أسسه عبدالله الخال سنة (١٣١٠) وقد توفي عبدالله الخال سنة ١٣١٤ عن ولد اسمه أحمد وتوفي أحمد سنة ١٣٨٩ هـ .

١٤ - مسجد الخضيري :

مؤسسه على العبد العزيز الخضيري . والمسجد مقابل بيت السيد هاشم النقيب في محلة الكوت .

١٥ – مسجد المشري :

يقع في محلة الكوت قرب بيوت المشري وهو من المساجد القديمة لم نقف على تاريخ تأسيسه غير أن أول إمام فيه توفي سنة ١٢٩٥ هـ حسب ما رواه ابن غملاس في كتابه المخطوط . وأما مؤسسه هو حسين باشا المشري المتوفي في ١٨ رجب سنة ١٣٢٠ هـ ويعرف (بمسجد الكوت) .

١٦ – مسجد القرطاس :

يقع قبالة جامع الزبير أسسه الحاج عيسى القرطاس والد عبد الوهاب باشا القرطاس سنة (١٣٠٧) أما وفاة المؤسس فهي في سنة ١٣٠٨ هـ .

١٧ – مسجد الدروازه :

يقع وسط السوق . ويقال إن مكانه كان سابقاً مزرعة يملكها عبد المحسن الخترش وقد قام المذكور ببناء دار لتوضع فيها توابيت الموتى . ثم انه وسع تلك الدار وجعلها مسجداً . وأطلق عليه اسم مسجد الدروازه . لأن موقعه عند باب السور القبلي . وهو الباب الذي تخرج منه الجنائز الى المقبرة وقد اعتاد أهل الزبير الصلاة على الجنائز في هذا المسجد لكونه قريباً من المقبره . وفي سنة (١٣٠٠) هـ أمر المرحوم عبدالله[1] المشري بتوسعة المسجد وإعادة بنائه من جديد على نفقته الخاصة .

١٨ – مسجد الذكير :

يقع في محلة الرشيدية . قرب مدرسة النجاة الأهلية . مجاوراً لها من جهة الجنوب وقد أسس هذا المسجد سليمان وحمد الذكير سنة ١٣٤١ هـ .

١٩ – مسجد ديم خزام :

قبلي البلدة أسسه محمد بن فوزان الدليجان سنة (١٣١١) هـ . أطلق عليه هذا الاسم لكونه في موضع يعرف (بديم خزام) يقال أن جمل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عقر في هذا المكان أثناء وقعة الجمل الشهيرة سنة (٣٨) هـ .

---

(١) توفي عبدالله المشري في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ هـ .



(حاتم الزبير) المرحوم عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن المشري المشهور (بكرمه وجوده وإحسانه)

٢٠ – مسجد (الحصي) :

وسط البلده عن السوق شمالاً وقد ذكر عبدالله بن ابراهيم الغملاس في كتابه المخطوط (الأئمة والمساجد) ان مؤسسي هذا المسجد هم الحسن والمطلق . ويقول غيره أسسه الملحم والله أعلم . غير أن أول إمام فيه هو الشيخ محمد الدايل المتوفي سنة ١٣٢٠ هـ . أسسه الملحم المقيمين بالإحساء

٢١ – مسجد الباطن :

يقع شمال الباطن . وهو من المساجد القديمة . أسسه عثمان آل زهير جد المرحوم قاسم باشا بن محمد الزهير . وأول امام كان فيه هو الشيخ عبدالله بن جميعان الذى تولى القضاء في الزبير من سنة ١٢٧٦ هـ حتى سنة ١٢٨٥ هـ .

٢٢ – مسجد سوق الجت (البرسيم)

يقع في وسط المدينة في سوق الجت المعروف . تأسس سنة (١٢٥٣)هـ أسسته فاطمة بنت حمد بن ابراهيم البسام المتوفية في بغداد سنة (١٢٥٨) هـ وقد كان المرحوم الشيخ صالح المبيض قاضي الزبير إماماً فيه من سنة ١٢٩٦ هـ حتى وفاته سنة ١٣١٥ هـ .

٢٣ – مسجد الابراهيم :

يقع وسط البلده على الشارع العام . اختلفت الروايات فيمن هو مؤسسه فمنهم من قال الابراهيم . ومنهم من يقول الشبلي ويقول آخرون غير ذلك . ولكن أطلق عليه اسم مسجد الابراهيم لكونه ملاصقا منزل عبد الرحمن الابراهيم الراشد ثم ابنه الشيخ عبدالله الابراهيم . ولم نوفق أيضا بتأريخ تأسيسه بالضبط . إلا أن أول إمام كان فيه هو المرحوم عبد العزيز المكينزي المتوفي سنة ١٣٨٩ هـ . أسسته فاطمة الشبلي

٢٤ – مسجد الخمسة :

يطلق عليه هذا الاسم ولا نعرف سبب هذه التسميه . كما أننا لم نقف على تأريخ تأسيسه . ويقال أن مؤسسه هو عبد المحسن الشدي وقيل أسسه العبد الكريم . ويجوز أن تكون الرواية الأخيرة هي الأصح لتواترها عند الناس .

يقع في محلة الشمال جنوبي الشارع العام .

٢٥ – مسجد بن فرج :

مسجد بن فرج يقع شمال البلده فى محلة الرشيدية . أما كيف تأسس هذا المسجد . لقد كان قرب مسجد ديم خزام عنه شمالاً مسجداً صغيراً يسمى (مسجد بن رفه) مسوراً بجدار قليل الارتفاع وهذا المسجد هو مكان (بيت سعد الجاسم وبيت عبدالله المنيف) الآن . وعندما تولى الشيخ ابراهيم بن عبدالله الابراهيم مشيخة الزبير . أمر بازالة هذا المسجد لكونه قريباً من مسجد ديم خزام . وتحويله الى مكان آخر شمال البلدة . فاختط أرض قرب مزرعة ناصر الشماس لتكون مسجدا ولكنه تركها بدون بناء . ترك هذه الأرض مدة من الزمن لعدم وجود بناء هناك آنذاك . ومنذ أكثر من أربعين سنة تقريباً أسس المرحوم ناصر الفرج هذا المسجد . وقد أحاطه من جهاته الأربع بجدار ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً . وتركه لعدم وجود سكان في تلك المنطقة . ولضعف حاله من الناحية المادية من الجهة الأخرى . ومنذ ثلاثين سنة تقريباً أكمل الحاج محمد الناصر الصالح وإخوانه بناء المسجد . من ثلث شقيقتهم زوجة الشيخ مشاري الإبراهيم . وقد ساهمت زوجة المرحوم السيد عبد المحسن الطباطبائي . المتوفية يوم الأحد ٣ جماد الثاني سنة ١٣٩٠ ﻫ وتبرعت في الأبواب والشبابيك بواسطة المعمار المرحوم عبدالله الحمد العليان . وقبل خمسة وعشرين سنة تقريباً جاء الحاج محمد الناصر الصالح بشخص من أهل الكويت يدعى عبد الوهاب القطامى لتصحيح قبلة المسجد فوجدت منحرفة شمالا وهذا لا يجوز . وقد ورد في القرآن الكريم (وحيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره) أي المسجد الحرام في مكة المكرمة . وورد في الحديث الشريف قول النبي محمد (ص) الكعبة قبلتكم أحياءً وأمواتاً . ولما تقاعس الحاج محمد الناصر الصالح عن تصحيح القبلة نهض صالح العثمان المطير وجمع الاعانات من المحسنين . وهدم المسجد وأعاد بناءه من جديد سنة (١٣٧٣) ﻫ وكان أكثر من تبرع الحاج محمد الصالح واخوانه وقدر ما تبرعوا به هو (٢٠٠) دينارا اما تكلفة المسجد فقد بلغت (٤٦٠٠) دينار .

مصلى العيد القديم :

المعروف الجامع هو الذي تقام فيه صلاة الجمعة ، كالجوامع السابقة الذكر. أما المسجد فهو الذي تقام فيه بقية الفروض . ما عدا الجمعة . والمصلى هو الذي لا يوجد فيه أذان ولا إقامة (كمصلى العيد) .

ويذهب بعض العلماء واتباع المذهب الحنبلي على أفضلية صلاة العيدين في الصحراء خارج البناء .

وعلى هذا الاساس اختط مصلى العيد القديم ، خارج السور شمال غربي (البلدة) وأخذ الناس يخرجون لأداء صلاة العيدين في هذا المكان واستماع الخطبة ويؤم الجميع في الصلاة ، إمام وخطيب (مسجد النجادة) باعتباره اكبر مساجد الزبير وأقدمها .

وفي سنة (١٣٠٠) هـ سور الحاج عيسى القرطاس المصلى من جهاته الاربع وأقام فيه محراباً للصلاة ومنبراً للخطبة . وكان قصد الحاج عيسى القرطاس من بناء الجدار حفظ المسجد من الأوساخ والقاذورات التي تلقى حوله . وفي سنة (١٣٢٧) هـ بيع مصلى العيد هذا على (علي الفريح) بمبلغ (٣٤) ليرة (وبموجب موافقة قاضي الزبير ، الشيخ عبدالله بن حمود) وبعد وفاة علي الفريج سنة ١٣٣٠ هـ آل المصلى إلى ابنه أحمد الفريح وفي سنة ١٣٣٥ هـ باعه أحمد الفريح على الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم شيخ الزبير .

وفي سنة ١٣٤٣ هـ بعد عودة الشيخ إبراهيم من بغداد ، اتفق مع إخوته على أن يكون النصف القبلي من بيتهم ملكاً للشيخ إبراهيم ، والنصف الشرقي ملكاً للشيخ محمد .

أما مصلى العيد ، فيكون النصف الجنوبي للشيخ أحمد والشمالي للشيخ فهد وقد بنى الشيخ أحمد له بيتاً في قسمه وسكنه مع عائلته ، وكذلك الشيخ فهد ، وقد باع أخيرا الشيخ فهد بيته على الحاج عبد العزيز البسام ، ثم إن ورثة المرحوم الشيخ أحمد باعوا قسمهم على المذكور بعد وفاة والدهم (هذا هو مصلى العيد القديم) .

وفيما يلي نص الفتوى التي أفتى بها فضيلة الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود قاضي الزبير حول بيع مصلى العيد القديم ، منقولة (من كتاب ابن غملاس) المخطوط . وعنوان هذا الكتاب (الأئمة والمساجد في الزبير) .

(وقد توفي الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس مؤلف هذا الكتاب نحو سنة ١٣٥٤ هـ (رحمه الله) .

نص الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لله الذي شرع بناء المساجد لإقامة شرائع الدين ، ووعد بانيها ابتغاء وجه الله تعالى بيتاً في أعلى عليين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الحاملين شرائع الدين صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فقد سئل الشيخ عبدالله بن حمود من علماء الحنابلة عن بقعة عينها أهل البلد في الصحراء من حريم البلد ومرافقه ارصاداً لمصلى العيد لتحصيل السنة .

ثم الآن انتشر حولها البنيان فانتفى عنها اسم الصحراء وكرهت الصلاة فيها لغير عذر شرعي . فحصل متشوق ان يجعلها بيتاً له ويبني عوضاً عنها مصلى عيد خارج البنيان مساحته وارتفاعه معلوم على الوجه الشرعي فأفتيته بذلك والحالة هذه على ما كتب في المذهب .

وقال في آخر الرسالة

ولا أظن بعد هذا النظر أن يفتي عاقل فاضل من أهل العلم (بوقفيته) تلك البقعة التي سُلبت اسم المصلى عنها وسلبت اسم الصحراء ، صارت معطلة من كل مصلحة بل مأوى للغائط والجيف ولعب الصبيان من أهل البادية حولها وكلابهم وطريقهم . فقد اتضح بان البقعة المسؤول عنها لا شبه في جواز التعرف فيها بوجه من الوجوه سواء كانت محدودة أو محوطة أو لا وثمنها يصرف في تعمير مصلى خارج

البنيان شرعاً يتولاه حاكم أو من يعول عليه من وجوه البلد هذا مقتضى المذهب والقواعد الشرعية .

قال : وكان الفراغ من تسويدها سنة ١٣١٦ هـ .
وبيعها في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٣٢٧ هـ .

مصلى العيد الحالي :

في سنة (١٣١٧) هـ تأسس مصلى العيد الموجود حالياً ، والكائن غربي البلدة جنوب ديم خزام وشمال الحسن البصري . أشرف على بنائه الحاج سعد الخليوي بأمر من الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الحمود قاضي بلدة الزبير أنذاك . ثم انتقلت صلاة العيد اليه وبعد سنوات عديدة من تأسيسه تهدم بناءه (جدرانه) فأعاد الحاج محمد سليمان العقيل بناءه من جديد على نفقته الخاصة وهو البناء الموجود اليوم . وقد أحاط به البناء من كل جانب ، وأصبح وسط البلدة ولا يزال إمام وخطيب مسجد (النجادة) يلقي خطبة العيد فيه كما هو سابقاً .

مدرسة الدويحس الدينية :

تأسست هذه المدرسة سنة (١١٨٥) هـ ومؤسسها هو دويحس بن عبدالله الشماس . وقد أوقف عليها (٢٠) عشرون جريباً من النخيل في البصرة (تديرها وتشرف عليها الآن دائرة أوقاف البصرة) درس فيها عدد من العلماء والمشايخ منهم الشيخ إبراهيم الجديد ، والشيخ أحمد بن عثمان الجامع ، والشيخ إبراهيم الغملاس ، والشيخ حبيب بن قاسم آغا الكروي البغدادي ، والشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود . ثم عطلت الدراسة فيها وأخيراً سعى جماعة من أهل بلد الزبير بأعادة فتحها من بينهم الشيخ عبدالله الرابح والسيد عبد العزيز عمر العلي والسيد عبد الرزاق الصانع . وقد أستئنفت الدراسة فيها سنة ١٣٦٦ هـ تقريباً وعين الشيخ محمد الحمد العسافي مدرساً فيها ثم عين الشيخ عبدالله بن محمد الرابح حتى سنة (١٣٨٧) هـ جمعت جميع المدارس الدينية في البصرة والزبير بمدرسة واحدة مقرها في البصرة ونقل الاستاذ الشيخ عبدالله الرابح للتدريس في هذه المدرسة ولا يزال حتى الآن .

أغلقت سنة ١٩٦٨ وألحقت بالمدرسة الرحمانية الدينية بالبصرة
ثم ألغيت جميع المدارس الدينية ودمجت في معهد واحد هو المعهد الإسلامي
الكائن بين البصرة والعشار

التكية

(التكية) الواقعة قرب مسجد الزبير من جهة الشمال . ويفصلها عنه الطريق العام كانت سابقاً أرض خالية من البناء يحدها شمالاً (مقبرة الرفاعي) وفي سنة (١٣٠٧) ه أمر السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب في بناء التكية على نفقته الخاصة وجعلها مأوى يسكن فيه الفقراء (والدراويش) وبقيت على هذه الحالة حتى سنة (١٣٨٠) ه تقريباً ، حيث هدمت وأعيد بناؤها من جديد . على نفقة والدة الشيخ عبد العزيز السعود الصباح ، إلا أن المشرف على البناء صالح العثمان المطير سلمها إلى دائرة أوقاف البصرة لتكون مدرسة دينية في الزبير ولكن الأوقاف أجرتها على دائرة المعارف . وأصبحت (روضة للأطفال) وبعد أن نقلت الروضة إلى مكان آخر في البلدة أُجرت الروضة (التكية) على امام مسجد الزبير وسكنها مع عائلته . . أزيلت التكية المذكورة نهائياً سنة ١٩٧٠م

(أما مقبرة الرفاعي ، فهي مقبرة قديمة يرجع تاريخها الى وقت تأسيس الزبير . وكانت أسرة الرفاعي البصرية يدفنون موتاهم فيها ولكن منذ مدة طويلة من الزمن أخذت الأسرة المذكورة كغيرها تدفن في مقبرة الحسن البصري (المقبرة العمومية في الزبير) . لم يبق لهذه المقبرة أثراً الآن حيث أصبحت موقفاً للسيارات

بئر الحصي (النازوحه)

في سنة (١٣١٤) ه قام محمد بن فوزان الدليجان مؤسس مسجد ديم خزام بحفر بئر في الحصى المعروف (النازوحه) وتقع هذه البئر قبلة الحصى قرب بيت سالم الحميد . وأمام هذا البئر حوض مستطيل الشكل متجهة نحو الشمال . وأستأجر مؤسس المشروع الخيري هذا شخصاً بمرتب شهري يقوم بسحب الماء من البئر وصبه في الحوض كي تشرب منه الحيوانات من ابل وحمير وأغنام وغيرها . وبعد وفاة محمد الدليجان قطع المرتب الشهري الذي كان يعطى للشخص الذي يقوم بسحب الماء من البئر وأخذ كل إنسان يسحب الماء من البئر بنفسه لسقي حيواناته . وفي سنة ١٣٦٨ ه تقريباً دفنت البئر وزال أثرها بسبب دفن مستنقع الحصى المعروف وسط البلدة . وأنشئت عيادة التأمين الصحي سنة ١٩٧٦م

(لعبدالله بن محمد الربيعة الشاعر المعروف والمتوفي سنة ١٢٧٢ هـ بستان غرسه في النخيل والأشجار (يسمى الخابور) ويقع قرب المدرسة الرشدية . وكانت مياه السيول تدخله من جهة الشمال بواسطة فتحات وتخرج شرقاً . وفي سنة ١٣٣٤ هـ أمر الشيخ ابراهيم العبدالله إلبراهيم شيخ الزبير أنذاك بفتح الطريق المقابل لمسجد الحصنى بعد ان أشترى البستان المذكور من محمد العبدالله الربيعة المتوفي سنة ١٣٣٦ هـ وفتح الطريق والفضلة استدخلها المجاورون بثمن .

بئرا ديم خزام :

في سنة (١٣١٤) هـ أمر السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب بحفر بئر على الجانب الجنوبي من (حفرة ديم خزام) وكان ماؤها عذباً شديد العذوبة يشرب منها الناس وترد عليها المواشي ، وعمل السيد أحمد النقيب حوضاً دائري الشكل تشرب منه الحيوانات .

ولما رأى السيد أحمد النقيب كثرة الناس على هذا البئر وتزاحمهم عليه كل يريد أن يستقي الماء لنفسه أو يريد أن يسقي حيواناته ، أمر بحفر بئر أخرى تبعد عن البئر الأولى مسافة قريبة . وقد دفنت هاتان البئران عندما ردمت حفرة ديم خزام المشهورة والواقعة غربي البلدة (مكان بيع الأغنام في الوقت الحاضر) .

بركة ديم خزام (المدي) :

في سنة (١٣١٤) هـ حفر محمد بن فوزان الدليجان بئراً شمال مسجد ديم خزام وأحاط الأرض التي حولها من جوانبها الأربعة بجدار أرتفاعه ثلاثة أمتار تقريبا وغرس النخيل الموجود في ديم خزام اليوم . وأنشأ (المدي) المعروف والكائن شمالى المسجد وجعله ملاصقا لجدار (البقشة) ومستطيل الشكل يصب فيه الماء بواسطة ساقية من بئر البستان المذكور وكانت هذه البئر عذبة بسبب وجود حفرة ديم خزام حولها من جهة الغرب . وهذه الحفرة تكون مملوءة بمياه الأمطار في معظم أيام السنة لوقوعها في طريق (شعيب) ديم خزام الذي يكون اتجاهه من جهة الغرب ثم ينساب شرقاً ماراً في بستان محمد الدليجان ومخترقاً البلدة عن طريق الحصي ثم تخرج مياه السيول الى الخارج من جهة الشرق في

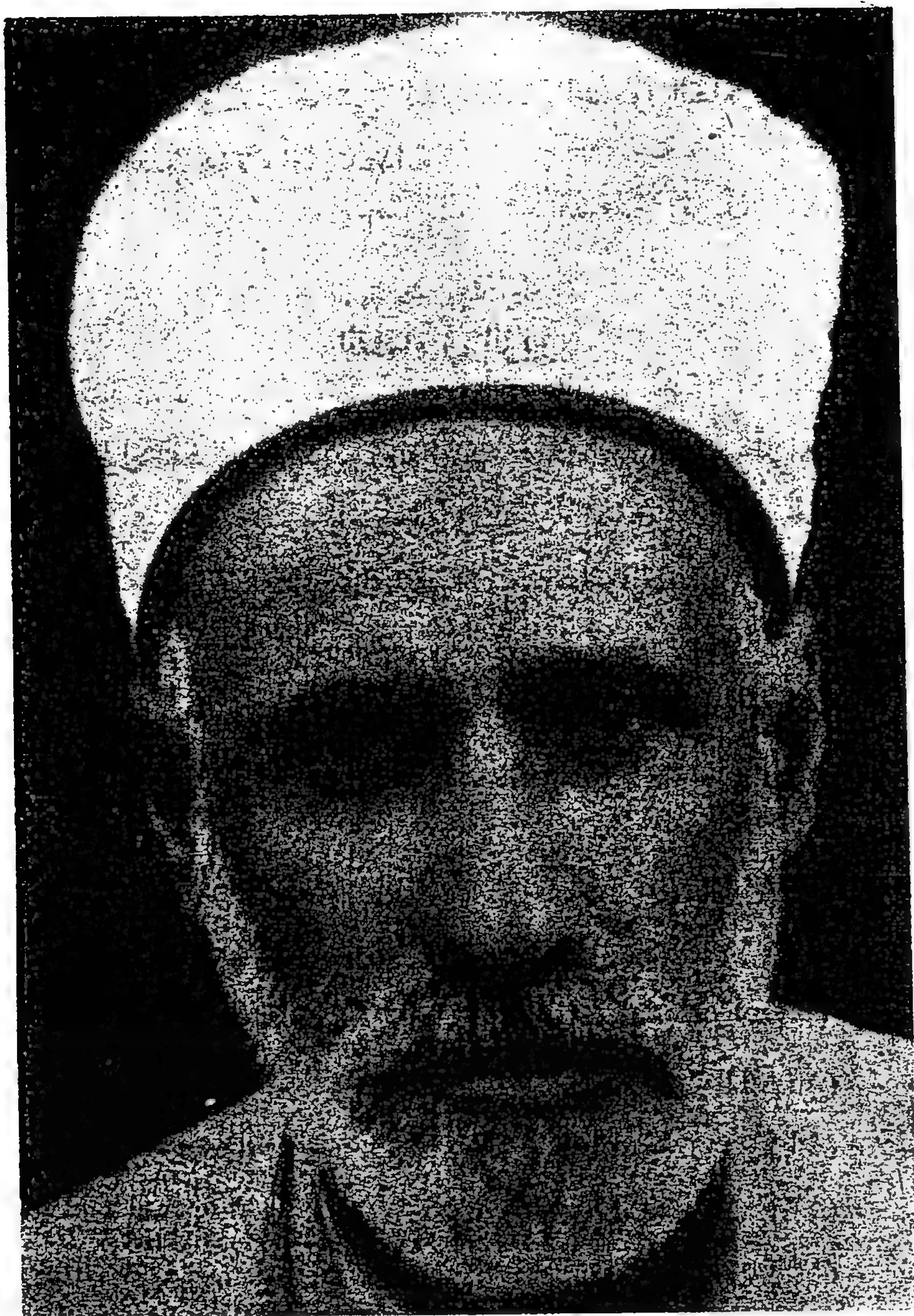
الشارع المعروف اليوم (الباطن) وقد أنشأ محمد الدليجان داراً في بستانه يغسل فيها الموتى من البدو والفقراء ثم ينقلون الى مسجد ديم خزام للصلاة عليهم وذلك لقرب هذا المسجد للمقبرة وكانت الابل والحمير والأغنام يؤتى بها ليلاً ونهاراً لسقيها من هذا المدي ولاسيما مواشي البدو الذين اعتادوا البقاء حول البلدة في فصل الصيف ومعظم هؤلاء من الصلبة

القضاء في الزبير

أقدم من تولى القضاء في الزبير وأول من عرف هو الشيخ (أبراهيم بن محمد الجديد) وذلك في أيام يحيى آل زهير وقبله. وإبراهيم الجديد هذا هو أول مدرس في مدرسة الدويحس ويعتقد أنه كان مدرساً وقاضياً في وقت واحد وقد ترأس إبراهيم الجديد قاضي بلد الزبير وفد الزبير الذي ذهب الى بغداد لمقابلة الوالي (سليمان باشا) كما أنه هو أي الشيخ إبراهيم الجديد كان المشرف على بناء سور البلدة أثناء تأسيسه وقد فرغ من بناء السور سنة (١٢١١) هـ ثم تولى القضاء بعده.

الشيخ محمد بن سلوم الفرضي حتى وفاته	سنة (١٢٤٧) هـ	توفي
فتولاه الشيخ أحمد بن عثمان الجامع	الى سنة (١٢٧٦) هـ	عزل
فتولاه الشيخ عبدالله بن جميعان	الى سنة (١٢٨٥) هـ	توفي
ثم الشيخ إبراهيم الغملاس	إلى سنة (١٢٨٩) هـ	عزل
ثم الشيخ حبيب الكروي البغدادي	إلى سنة (١٢٩٥) هـ	توفي
ثم الشيخ عبدالله النفيسه	إلى سنة (١٣٠٠) هـ	توفي
ثم الشيخ صالح المبيض	إلى سنة (١٣١٥) هـ	توفي
ثم الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود	إلى سنة (١٣٣٥) هـ	عزل
ثم الشيخ عبد المحسن البراهيم أبا بطين	إلى سنة (١٣٣٩) هـ	عزل

ثم أعيد تعيين الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود مرة أخرى وظل قاضياً حتى الغيت المشيخة سنة (١٣٤٢) هـ وانتهى القضاء.



فضيلة المرحوم الشيخ عبد المحسن بن ابراهيم البابطين قاضي (الزبير ثم الكويت) سابقاً

علماء الزبير

الزبير كغيرها من المدن الاسلامية ، تهتم بالعلم وتقدر العلماء على اختلاف طبقاتهم . وكانت الزبير سابقاً تسمى (الشام الصغير) لكثرة وجود العلماء فيها ، ويقال أنه قبل سنة ١٣٠٠ هـ يوجد فيها اكثر من مائة عالم كلهم من علماء المذهب الحنبلي . وهؤلاء العلماء متفاوتون في العلم والمعرفة فمنهم النحوي ومنهم الفقيه ومنهم الفرضي ومنهم المحدث وغير ذلك ، واليك أشهرهم من الذين تولوا القضاء أو التدريس .

١ - ابن جديد

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن جديد ، نجدي الأصل ، رحل من نجد الى الشام قاصداً طلب العلم ثم مر بغداد ، ثم رحل الى البحرين ودرس على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز ثم رحل من البحرين وحل في الزبير ودرس في جامعها .

٢ - ابن سلوم

هو الشيخ محمد بن سلوم (الفرضي) ينتمي الى قبيلة الوهبة من بني تميم ، ولد في بلدة (الغاط) في نجد سنة ١١٦١ هـ . وقد أخذ الفقه من الشيخ احمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن مبارك التويجري قاضي بلدة (المجمعة) والمتوفي في سنة ١١٩٤ هـ وبعد أن رحل الشيخ محمد بن سلوم من نجد وتوجه إلى البحرين وأخذ علم الحساب والفقه والآداب من الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز واشتهر في علم الفرائض . تولى قضاء الزبير وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ رحمه الله .

٣ - الشيخ أحمد بن عثمان الجامع

ولد سنة ١١٩٤ هـ في الزبارة من اعمال قطر وقرأ العلوم على علماء الاحساء والبحرين . وفي سنة ١٢٤٨ هـ استوطن الزبير وعين قاضياً وظل يشغل القضاء حتى سنة ١٢٧٦ هـ ثم عزل من قبل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير حاكم الزبير أنذاك . وذلك لكبر سنه وعين بدلاً منه الشيخ عبدالله بن جميعان . وقد

توفي الشيخ أحمد الجامع في العشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ وعمره احدى وتسعون سنة .

٤ – الشيخ عبدالله بن جميعان

الشيخ عبدالله بن جميعان من العلماء البارزين في الزبير في ذلك الوقت. كان إماماً لمسجد الباطن . وفي سنة ١٢٧٦ هـ عين قاضياً للزبير وذلك من قبل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير شيخ الزبير . وكانت توليته القضاء خلفاً للشيخ احمد بن عثمان الجامع الذي عزل عن القضاء بسبب تقدمه في السن ، وظل الشيخ عبدالله بن جميعان يشغل القضاء حتى سنة ١٢٨٥ هـ .

٥ – ابن غملاس

هو الشيخ إبراهيم الغملاس من أسرة الغملاس المعروفة في الزبير ، كان إماماً في مسجد (المجصة) المسجد الذي أسسه السميط . وفي سنة ١٢٨٥ هـ عين إماماً وخطيباً في مسجد النجادة بعد وفاة محمد بن أحمد الجامع ، وفي نفس الوقت عين قاضياً في الزبير ومدرساً في مدرسة الدويحس الدينية . وظل هكذا حتى سنة ١٢٨٩ هـ فعزله (أهل حرمه) عندما تولوا زمام السلطة في الزبير وأسند القضاء للشيخ حبيب الكروي البغدادي ، وقد توفي الشيخ إبراهيم الغملاس في ذي القعدة سنة ١٢٩٣ هـ .

٦ – الشيخ حبيب الكروي

هو الشيخ حبيب بن قاسم اغا الكروي البغدادي . ولد في بغداد سنة ١٢٣١ هـ قرأ العلوم على العلامة ألوسي أفندي ثم سكن الزبير وعين مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية سنة ١٢٨٧ هـ ثم تولى القضاء سنة ١٢٨٩ هـ وبقي مدرساً وقاضياً حتى وفاته في شهر محرم سنة ١٢٩٥ هـ وتولى القضاء بعده الشيخ عبدالله النفيسة .

٧ – الشيخ عبدالله النفيسه

الشيخ عبدالله النفيسة من أسرة نجدية الأصل ومن العلماء المشهورين في الزبير أسند اليه القضاء سنة ١٢٩٥ هـ وبقي يمارسه حتى وفاته سنة ١٣٠٠ هـ رحمه الله

٨ – الشيخ صالح المبيض

الشيخ صالح المبيض من كبار علماء الحنابلة المشهورين في الزبير كان إماماً في مسجد (سوق الجت) من سنة ١٢٩٦ هـ حتى وفاته وفي سنة ١٣٠٠ هـ تولى القضاء بعد وفاة المرحوم الشيخ عبدالله النفيسه وتوفي الشيخ صالح المبيض في شوال سنة ١٣١٥ هـ. أما إبنه الشيخ عبدالملك فقد ارتحل الى الكويت وعمل مدرس سنة ١٩٢٦م وهو والد صالح عبدالملك الصالح المبيض أحد وزراء الكويت الـ

٩ – الشيخ عبدالله بن حمود

الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود من مشاهير علماء الزبير كان إماماً في مسجد القرطاس عندما انشأه المرحوم الحاج عيسى القرطاس . وفي سنة ١٣٣٩ هـ إنتقل إلى مسجد الزبير وقد تولى المرحوم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الحمود القضاء في الزبير من سنة ١٣١٥ هـ بعد وفاة الشيخ صالح المبيض وظل قاضياً للزبير قرابة عشرين سنة وفي سنة ١٣٣٥ هـ عزل وأسند القضاء للشيخ عبد المحسن بن إبراهيم ابا بطين وفي سنة ١٣٣٩ هـ أعيد تعيينه قاضياً وظل يمارس القضاء حتى سنة ١٣٤٢ هـ وفيها انتهت المشيخة في الزبير بتنازل الشيخ إبراهيم بن عبدالله الابراهيم عنها وعندها انتهى القضاء في الزبير . والحق القضاء في الزبير بالقاضي الرسمي بالبصرة . أما الشيخ عبدالله العبد الرحمن الحمود فقد عين مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير توفي سنة ١٣٥٩ هـ. رحمة الله .

١٠ – الشيخ عبد المحسن بن ابراهيم أبابطين .

ولد الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبابطين في الزبير وأخذ العلم من بعض علماء الزبير منهم الشيخ محمد بن عبدالله العوجان ثم سافر الى بغداد لطلب العلم . وفي سنة ١٣٣٥ هـ عين قاضياً للزبير من قبل حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد وكان بنفس الوقت اماماً وخطيباً في جامع الزبير ويجلس للقضاء في جامع الزبير . وظل يشغل القضاء حتى سنة ١٣٣٩ هـ حيث عزل منه وأعيد تعيين الشيخ عبدالله بن حمود قاضياً ، وأشتغل الشيخ عبد المحسن أبابطين مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية ثم أستقال منها وسافر الى الكويت بناء على طلب تلقاه من حاكمها المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح وقد تولى الشيخ عبد المحسن القضاء في الكويت ، ثم عاد الى الزبير وأشتغل مدرساً في البصرة حتى وفاته .
قاضياً في سلطنة الجمهورية قبل أن يتولى القضاء بالزبير وعمل مدرساً في المدارس الحكو
في النجاة وبعد عودته من الكويت الى الزبير عمل مدرساً في مكتبة الرديني حتى
وفاته وكان ...

وكانت يوم السبت ٥ كانون الثاني سنة ١٩٥٢م وقد صلي على جنازته في مصلى العيد بعد العصر رحمه الله .

١١ – الشيخ عبد الرزاق السلوم

هو الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن سلوم (الفرضى) من علماء بلد الزبير . ارتحل الى سوق الشيوخ بناءً على طلب من أهلها ، وتولى القضاء هناك . توفي سنة ١٢٥٧ هـ له بعض المؤلفات المخطوطة منها (كتاب عن الفلك) .

١٢ – الشيخ فهد السواحا

ولد الشيخ فهد السواحا سنة ١٢٠٠ هـ رحل الى الشام في صباه لطلب العلم ويقال أنه جمع كتباً عديدة بلغت ثلاثة الآف مجلد ، وقد تولى القضاء في سوق الشيوخ مدة تزيد على العشرين سنة ثم رحل من سوق الشيوخ وعاد الى الزبير إلى أن توفي سنة ١٢٨٠ هـ .

١٣ – الشيخ عبد الجبار بن يحيى .

ولد الشيخ عبد الجبار بن علي بن يحيى سنه ١٢٠٠ هـ تقريباً ، قرأ العلم ومهر به ثم سافر الى بغداد يطلب العلم ودرس على يد الشيخ عبد الغفور النقشبندي . وكان يحب العزلة ويكره مخالطة الناس عين إماما وخطيبا في جامع سيدنا الزبير . وفي سنة ١٢٧٨ هـ غادر الزبير متوجهاً الى المدينة المنورة وبقي فيها إلى أن توفي في خامس شوال سنة ١٢٨٥ هـ وعمره خمس وثمانون سنة .

١٤ – الشيخ محمد بن عوجان

هو الشيخ محمد بن عبدالله العوجان من أكبر وأشهر علماء الزبير أخذ الفقه والفرائض والحديث منه علماء كثيرون منهم الشيخ عبد المحسن أبابطين والشيخ ناصر بن إبراهيم الاحمد وغيرهم . كان إماماً في مسجد (غانم) بعد وفاة والده عبدالله ، ثم جعل آخاه أحمد إماماً فيه بدلاً عنه . توفي يوم الثلاثاء غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ رحمه الله .

١٥ – الشيخ محمد أمين الشنقيطي

ولد الشيخ محمد أمين الشنقيطي سنة ١٢٨٩ هـ في مدينة (شنقيط) في موريتانيا وتلقى علومه الأولية هناك ثم رحل إلى المدينة المنورة وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ شعيب شيخ المذهب المالكي في باب زيادة بالمدينة المنورة .

ولما أسس مزعل باشا السعدون جامعه المعروف الكائن في محلة الشمال كلف الحاج علي العبدالله البسام الذي كان ينوي السفر إلى نجد أن يأتي له بإمام ، مالكي المذهب وعندما وصل الحاج علي العبدالله البسام إلى المدينة المنورة اتصل بالشيخ شعيب شيخ المذهب المالكي في باب زيادة وأخبره بطلب مزعل باشا إرسال عالم مالكي المذهب ليكون اماما وخطيباً ومدرساً في الجامع الذي أنشأه في الزبير .

وقد رشح الشيخ شعيب الشيخ محمد أمين الشنقيطي . ووافق الشنقيطي على ذلك ثم أنه توجه من المدينة المنورة مع الحاج علي البسام قاصداً عنيزة في القصيم وفي عنيزة تعرف الاستاذ الشنقيطي بالشيخ (صالح العثمان القاضي) قاضي عنيزة واصبح لا يفارقه وأخذ منه الفقه الحنبلي وشيئاً من التفسير والحديث ثم سافر من عنيزة برفقة بعض القوافل المتوجهة نحو الزبير فوصلها سنة ١٣٢٧ هـ ولما وصلها وجد مزعل باشا السعدون الذي طلبه قد توفي .

ووجد فضيلة الشيخ محمد بن رابح قد عين إماماً في الجامع بترشيح من أولاد الشيخ محمد الصباح (وكان الشيخ محمد بن رابح قد قدم الى الزبير مع أولاد الشيخين محمد وجراح الصباح بعد قتل الشيخ مبارك الصباح لأخويه) .

هذا ويقال ان الشيخ محمد بن رابح أراد أن يتنازل للشيخ محمد الشنقيطي ولكن الشيخ الشنقيطي رفض وأصر على بقاء الشيخ محمد الرابح إماماً في مسجد مزعل .

ولما علم ابراهيم المزعل السعدون بقدوم الشيخ محمد الشنقيطي الى الزبير تلبية لطلب والده وإنه تنازل عن المسجد حتى يبقى الشيخ محمد الرابح اماماً فيه أعطاه مبلغاً قدره (١٠٠) مائة ليرة إكراماً له . واعطاه أحمد باشا الصانع (٥٠) خمسين ليرة .

وقد الح عليه صديقه الشيخ عبدالله المهيدب ان يتزوج في الزبير (فتزوج) وقد أخذ فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي بالتنقل بين الزبير والكويت للحديث والوعظ والارشاد وعائلته تقيم في الزبير اقامة دائمة .

وفي يوم الأحد سنة ١٣٣٢هـ الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م احتل الانكليز البصرة .

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٣٢هـ بعد احتلال الانكليز للبصرة ثار الثائرون على الشيخ خزعل وأعلنوا الجهاد ضده وكان من المعروف عن الشيخ خزعل أمير (المحمرة) انه حليف مخلص للانكليز ، وقد قام الشيخ خزعل من جانبه بتقديم كل مساعدة ممكنة لحلفائه الانكليز اثناء حروبهم مع الاتراك في العراق خصوصاً في البصرة حيث كان له الدور الفعال بهزيمتهم وانسحابهم منها واحتلال الانكليز لها .

ونتيجة ذلك ان قام علماء الدين بالدعوة لمحاربة خزعل ومحاربة كل من تسبب بهزيمة الاتراك .

خشي الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، ان تكون هذه الحرب لصالح الثوار فكتب الى ابنه الشيخ جابر من الفيليه يأمره بأن يرسل له فريقاً من أهل الكويت بكامل أسلحتهم للقتال بجانب الشيخ خزعل .

فما كاد الخبر يصل الى الكويت وينتشر بين الاهالي حتى قابلوه بالاشمئزاز وعدم الرضى والسخرية وتعالت صيحات الاستنكار والمعارضة من كل جانب .

وقد كان للشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة المصري أثرهما البليغ في نفوس الاهالي بما كانا يقومان به من أحاديث ومواعظ في الأندية والمجالس محذرين الناس من الطاعة والانقياد .

وأصدرا حكماً على المنقادين بالارتداد عن الدين فأشتد غليان الناس وعظم حماسهم وأعلنوا العصيان وجاهروا به .

وبعد عودة الشيخ مبارك الصباح الى الكويت استدعى الشيخ محمد الشنقيطي وذلك بحضور معتمد بريطانيا في الكويت ووجه اليه تهمة التحريض على العصيان ثم أن الشيخ مبارك أمر الشنقيطي بالانصراف على أن يعود لمقابلته بعد ثلاثة أيام .

ولكن الشيخ محمد أمين الشنقيطي كان بعد ثلاثة أيام قد وصل الى الزبير وحضر موقعة (الشعيبة) مع الجيش التركي . وعندما أحس بهزيمة الأتراك غادر الزبير متوجهاً الى (عنيزة) في القصيم ومكث فيها الى سنة ١٣٣٧ هـ . ثم غادرها الى الكويت فوصلها في شعبان من هذه السنة ، وتوجه فور وصوله الى الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت للسلام عليه في قصره بصحبة الحاج مرزوق الداود البدر من كبار تجار الكويت وأعيانها .

ولما أبصرهما الشيخ سالم مقبلين قام من مكانه ودخل القصر وقد جلسا ينتظرانه فخرج عليهما من القصر فسلما عليه ورد رداً عدمه خير منه ثم التفت الشيخ سالم الى الشيخ محمد الشنقيطي ودارت بينهما المحاورة التالية :

الأمير سالم – من أين جئت ومن ارسل عليك وبحماية من جئت ؟

الشيخ – جئت من القصيم ولم يرسل علي أحد وليس أمامي عدو حتى آخذ لي منه أماناً .

الامير – أيحق لك أن تجيء إلى بلدي وأنا الحاكم فيها ولا تخبرني بذلك فكأنك بعملك هذا تقول ان الذي يخشى منه هو مبارك ومبارك قد مات ولم يخلف بعده من يخاف منه .

الشيخ – انا لم اخرج من الكويت إلا خوفاً من الانكليز الحكومة الانكليزية لا من مبارك .

الأمير – الحكومة الانكليزية موجودة الآن فكيف جئت .

الشيخ – جئت بعد ان حصلت الهدنة التي تخول كل شخص الرجوع الى وطنه ولو كان سياسياً . وهنا اراد الحاج مرزوق الداود البدر الكلام فأسكته الامير سالم .

ثم أبلغ الامير سالم المبارك الصباح قنصل بريطانيا في الكويت بمجيء الشيخ محمد أمين الشنقيطي من تلقاء نفسه .

وأمر الأمير سالم الشيخ الشنقيطي ومرزوق الداود البدر بمغادرة المجلس وهو على أشد ما يكون من الغيظ والحنق فقاما يتعثران بأذيال القلق والاضطراب وفي اليوم التالي طلب الأمير سالم حضور الشنقيطي وقال له إني أحترم العلم وأهله ولولا ذلك لعاقبتك عقاباً شديداً تكون فيه عبرة لغيرك وإذا ما ذكرت لي بعدها في أي محل فسأحرقه عليك وعلى من معك .

فرد الشيخ الشنقيطي على الأمير سالم البلد بلدك ولا يمكنني البقاء فيها إلا بأذن منك ورضاك غير إنني ارجو منك إمهالي الى حين عودة القافلة التي جئت معها ولما لم يجد منه إلا تصلباً اضطر إلى السفر الى الزبير وحل في رحاب حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد .

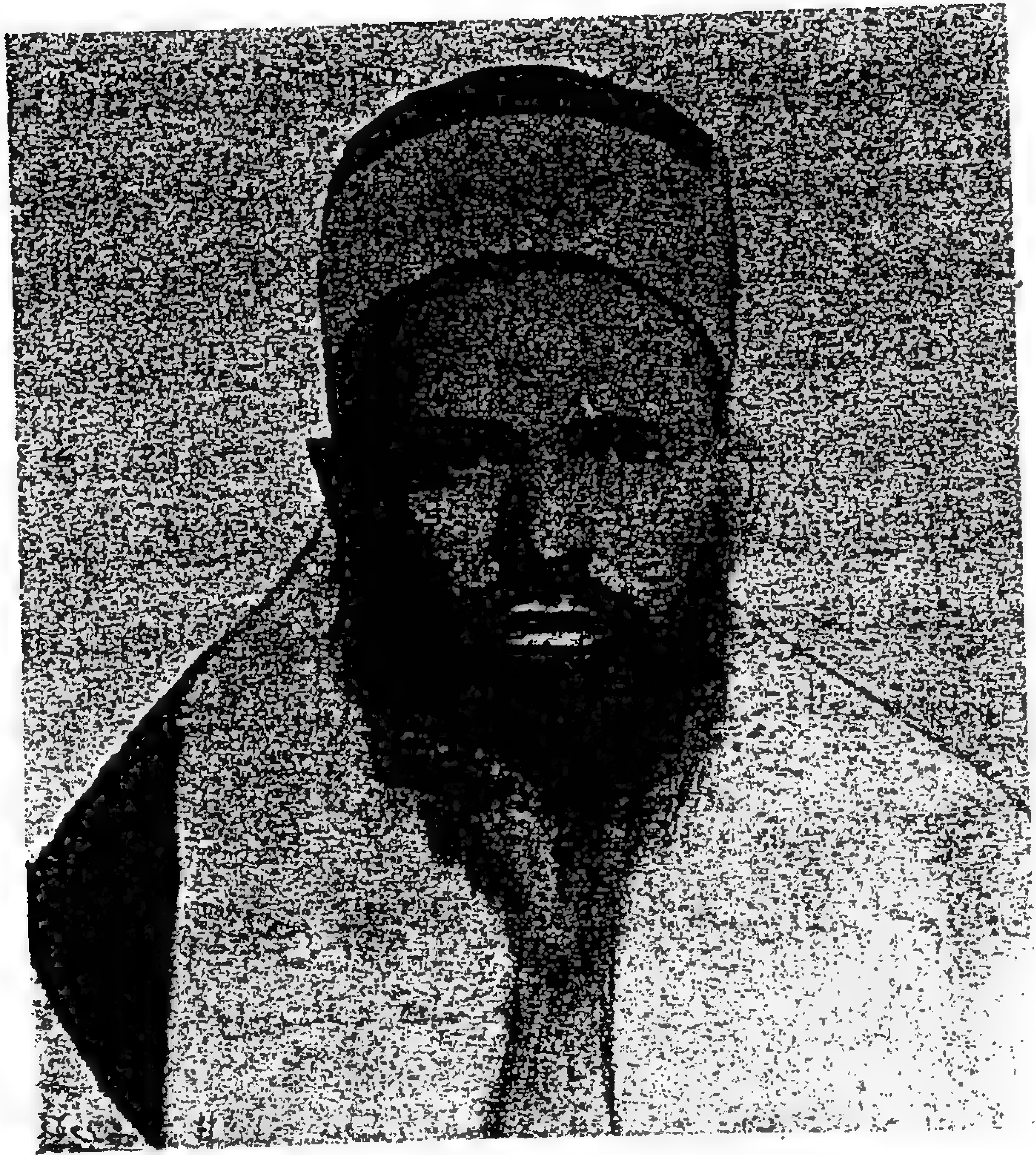
أما قنصل بريطانيا في الكويت فأنه عندما بلغه مجيء الشنقيطي قال أن هذا الرجل لا وجود لاسمه بين من تحذر الحكومة البريطانية منهم .

وهو في هذه المدة كان مقيماً في نجد وهي بلاد مسالمة لنا . ولم يأت بشيء مخل بالسياسة اثناء إقامته هناك والوقت الآن وقت هدنة فهو ولو كان تركياً أو من الاعداء لما كان لنا عليه حق .

ومضى القنصل البريطاني في الكويت (الكولونيل أفري) قائلاً للامير سالم الصباح الرأي لك وحدك فأعمل ما تراه.

ولم يكتف الأمير سالم ازاء الشيخ محمد الشنقيطي بهذا القدر من الإهانة بل راح يتعقبه فكتب إلى حاكم البصره السياسي (المستر ولسن) يخبره بأن الأستاذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي عدو لدود للانكليز ومن المحرضين على الحكومة البريطانية .

سأل الحاكم السياسي البريطاني الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد شيخ الزبير أنذاك عن صحة هذا النبأ فنفى الشيخ ابراهيم هذا النبأ نفياً باتاً ، ودافع عن الشيخ محمد أمين الشنقيطي دفاعاً اقنع الحاكم السياسي البريطاني .



فضيلة الشيخ محمد الآمين الشنقيطي مؤسس (مدرسة النجاة الأهلية) في الزبير والمتوفي سنة ١٣٥١هـ.

أعمال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في الزبير

من أبرز الأعمال التي سعى بها وحققها فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي طيب الله ثراه هو أنه رأى خلو بلدة الزبير من المدارس إلا من بعض الكتاتيب القديمة والعديمة الفائدة . ورأى أن حكومة الاحتلال البريطاني قد فتحت مدرسة رسمية في الزبير وذلك سنة ١٣٣٨ هـ[١] .

وكانت هذه المدرسة شأنها شأن المدارس الاستعمارية لا تعير الدين واللغة العربية شيئا من الأهمية سعى لتأسيس مدرسة النجاة الأهلية خصوصاً بعد أن رأى توسم الذكاء النادر والاستعداد الكامل في أبناء الزبير لتلقي العلوم على ما هي عليه ، فسعى بكل عزم ونشاط لتأسيس مدرسة نموذجية تستطيع أن تؤدي خدمات كبيرة لبلد الزبير .

ولكن إخراج مثل هذا المشروع الكبير العظيم الفائدة الى حيز الوجود يحتاج الى أموال طائلة والى رجال محسنين يقدرون لما لهذا المشروع من نتائج طيبة مثمرة . فسافر رحمه الله الى الهند واخذ بجمع التبرعات المالية والعينية ونال من التشجيع والمؤازرة ما قوى عزمه فجمع أموالاً لا بأس بها .

وقد تبرع المرحوم الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن الابراهيم (ابراهيم الدوره) بكافة ابواب وشبابيك وأخشاب قصره .

فكتب للمرحوم الشيخ عذبي المحمد الصباح يخبره بأنه تبرع بكافة ابواب وأخشاب وشبابيك قصر خالد العون في (الشعيبة) – وكان قد أشتراه بعد وفاته – الى المشروع الذي ينوي الشيخ محمد الشنقيطي القيام به يأخذ ما يحتاج اليه ويباع الذي لا حاجة له به ومن بين الأبواب الباب الرئيسي لمدخل قصر خالد باشا العون في الشعيبة وكان مقابلا لجهة الشرق .

(يقال ان هذا الباب صنع في مدينة كراتشي في الهند وجيء به الى الكويت لكي ينصب على قصر السيف في الكويت القصر الذي أشاده الشيخ مبارك الصباح

(١) استأجرت هذه المدرسة دار خالد ابراهيم المنديل سابقاً – منزل عبدالله وسعود ابناء محمد الزامل حالياً .

ولما علم الشيخ مبارك الصباح بأن الشيخ خالد باشا العون يبني له قصراً في الشعيبة قدمه له هدية منه ونقله عبد الرحمن التركي من الكويت الى الزبير حيث سلمه الى الشيخ خالد العون) .

ولما عاد الشيخ محمد أمين الشنقيطي قادماً من الهند أخذ يسعى لتهيئة الأرض الصالحة لبناء هذه المدرسة فعلمت إحدى المحسنات وهي (منيرة العبد اللطيف العون) شقيقة خالد باشا فتبرعت بقطعة أرض كبيرة تقع في (محلة الرشيدية) (مقابلة للمدرسة التي أنشأتها قوات الاحتلال البريطاني) وقدمت المحسنة المذكورة الأرض له فقبلها شاكراً وشرع في بناء المدرسة وكان هو بنفسه يشرف على البناء .

حتى أتم بناءها ثم جهزها بكل ما يلزم للمدارس الحديثة وعين لها المدرسين أما هو رحمه الله فكان مديراً ومعلماً في آن واحد وأخذ الطلاب يتهافتون عليها أما الدروس التي تقدم للطلاب فهي الكتابة والقراءة والحساب والخط واللغة العربية واللغة الانكليزية والجغرافيا والتاريخ والهندسة والاشياء والفقه والفرائض والعقيدة وإمساك الدفاتر وتهيئ للطلاب ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم .

وكان طلاب وخريجو هذه المدرسة يضرب بهم المثل من حيث الديانة والأخلاق والسلوك الفاضلة والعلم والمعرفة كل ذلك بسبب عناية مديرها ومدرسيها واهتمامهم البالغ .

وكان الشيخ رحمه الله قائماً على خدمتها مدة طويلة بلا مرتب وهو في أشد الحاجة اليه .فرأت هيئة المدرسة أن تخصص له راتباً يعينه على مواجهة حياته الضرورية ولما أبلغ بالقرار رفض بكل اصرار ولكن الهيئة اصرت عليه . ولما رأى اصرارها طلب تخفيض الراتب البسيط حتى توفاه الله . وقد كانت هذه المدرسة تؤدي رسالتها خير أداء كما لو كانت في عهده تحت إدارة فضيلة الأستاذ الشيخ ناصر إبراهيم الاحمد الذي تولى إدارتها بعد وفاته مباشرة . وهذه المدرسة ثمرة جليلة ستذكرها له الأجيال القادمة .

وفي سنة ١٣٨١ ﻫ توفي رئيس مجلس إدارتها ومديرها فضيلة الشيخ ناصر الاحمد فانتخب الحاج عبدالله السليمان الذكير رئيساً لمجلس الادارة كما عين

الأستاذ (محمد السفطاوي) المصري الجنسية مديراً لمدارسها يساعده الأستاذ (عبدالله محمد الحمدان) من أهل الزبير .

وأخيراً انتخب الحاج محمد السليمان العقيل رئيساً لمجلس إدارتها حتى يومنا هذا . ولا يزال الأستاذ محمد السفطاوي حتى الآن يديرها على خير ما يرام .

لقد تعرض فضيلة العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي طوال حياته للأذى والحرمان والضرب والنفي ونال من المصائب ما يعجز من وصفه القلم ، فطرد وشرد وأهين ، ولكنه صبر وصابر وخرج من كل هذا رافع الرأس كالجبل الاشم . وهذا شأن المؤمنين الصابرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ومن جملة الأذى الذي لحق بالاستاذ الشيخ رحمه الله . هو أنه في سنة ١٣٤١ هـ كان الشيخ في طريقه بعد صلاة (العشاء) اذ هجم عليه بعض الأشقياء واشتبك معهم في عراك عنيف هب على أثره أصحاب البيوت المجاورة .



منظر الباب الرئيسي لمدرسة النجاة الاهلية في الزبير

فخشي الاشقياء أن ينفضح أمرهم فلاذوا بالفرار إلا واحداً منهم كان يحاول استخلاص عباءته التي أمسك بها الشيخ ولما لم يستطع انتزاعها منه تركها وهرب ثم جاء الشيخ إلى بيت محمد العبد الرحمن السند والدم يسيل من وجهه وكان هذا البيت قريباً منه . وقد بلغ به التعب حداً كبيراً ولقد أحسن الشيخ صنعاً بتمسكه بالعباءة التي كشفت عن صاحبها فيما بعد ويدعي (سليمان بن جاسم القناص) من أهل الزبير الذي قدم للمحاكمة في محكمة البصرة وقضت بسجنه .

وكان الشيخ رحمه الله يسكن في دار واقعة في محلة الرشيدية قريبة لمدرسة النجاة وإماماً في مسجد الذكير المجاور للمدرسة من جهة الجنوب . وكان رحمه الله حتى الأيام الأخيرة لا ينقطع عن الصلاة مع الجماعة وقد شوهد يصلي بالناس وهو جالس وصوتة لا يكاد يسمع من شدة تأثير المرض وقد توفي رحمه الله في صباح يوم الجمعة ١٤ جمادى الثاني في سنة ١٣٥١ هـ وكان عمره انذاك (٦٣) سنة

وصلي عليه في مسجد النجادة عصر يوم الجمعة ثم صلي عليه في مسجد الدروازة مرة ثانية وصلي عليه مرة ثالثة في المقبرة ودفن بالقرب من ضريح التابعي المشهور الأمام الحسن البصري عنه شمالاً وكان لموته وقع عظيم بالنفوس . فبكاه الصغير والكبير لأنهم فقدوا بموته مصلحاً كبيراً ومربياً عظيماً ومحدثاً خطيراً وحافظاً لعلوم الأولين والآخرين وثائراً على التقاليد والبدع فقدوا فيه أباً رحيماً وأخاً كريماً رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وبجانب هؤلاء العلماء برز في الزبير علماء مجتهدون منهم من كانت وفاته قبل مدة طويلة ومنهم من كانت قبل عدة سنين ومن هؤلاء :

١ – الشيخ محمد بن عبد الجبار أول إمام وخطيب في جامع الرشيدية .

٢ – الشيخ محمد بن شهوان وكان إماماً في المسجد المذكور ودرس في مدرسة النجاة الأهلية زمناً .

٣ – والشيخ ابراهيم الديبكل إمام مسجد الدروازه .

٤ – وعثمان الجامع إمام وخطيب مسجد النجادة ثم أبنه محمد الجامع من بعده وابنه الآخر عبد الرزاق الجامع .



الشيخ ناصر الاحمد مدير مدرسة النجاة الاهلية سابقاً

٥ – والشيخ محمد بن رابح إمام وخطيب جامع مزعل باشا السعدون . توفي ١٢٢٨

٦ – الشيخ محمد بن دايل إمام مسجد الحصى .

٧ – الشيخ عبد الرزاق بن محمد الدايل إمام مسجد الباطن . ثم مسجد الحصي وكانَ مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية منذ تأسيسها حتى قبيل وفاته وقبل تأسيس هذه المدرسة كان يدرس منفردا وتلاميذه هم نواة تلاميذ مدرسة النجاة .

٨ – الشيخ قاسم بن محمد الغنيم الشاعر والفلكي والطبيب المشهور . توفي ١٢٤٠هـ

٩ – الشيخ عبد الرحمن بن علي العوهلي كان إمام مسجد الخمسة ، ثم مسجد المجصة ، ثم جامع مزعل .

١٠– الشيخ جاسم الحنيف إمام جامع الخشيرم وخطيبه ، ثم أبنه يوسف من بعده ثم محمود بن يوسف الحنيف .

١١– الشيخ جاسم العقرب من قرية البطيحة بالبصرة . زاول التدريس في مدرسة النجاة الأهلية قرابة الاربعين سنة . وكان مشهوراً بالنحو والصرف . توفي ١٩٧١

١٢– والشيخ ناصر الاحمد مدير مدرسة النجاة الأهلية والمتوفي يوم الثلاثاء ٢٧ تموز سنة ١٩٦٢م .

١٣– الشيخ محمود المجموعي البصري إمام وخطيب جامع الزبير . توفي ١٩٥٧

١٤– والشيخ عبد الرحمن من أهالي مدينة الرمادي . كان إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع النقيب كما زاول التدريس في الرشيدية .

١٥– الشيخ نوري عبد الباقي الموصلي المدرس في المدرسة الرشدية ثم انتقل الى الكويت . وكثيراً غير هؤلاء . ويطول بنا الوقت لو أدرجنا جميع العلماء والمجتهدين وصنفناهم مع ذكر تراجمهم) . الشيخ نوري [illegible] المولود في الزبير سنة ١٩٠٤م

(ومن علماء الزبير المعاصرين الذين لا يزالون على قيد الحياة) :

١ – الشيخ عبدالله بن محمد الرابح إمام مسجد الذكير وخطيب جامع النقيب في الوقت الحاضر . درس في مدرسة الدويحس الدينية قبل اغلاقها وهو آخر من دَرس فيها ونقلت خدماته بعدها الى المعهد الديني في البصرة ولا يزال مدرساً فيه .



الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند من أشهر علماء الزبير في الوقت الحاضر

توفي رحمه الله صبيحة يوم الجمعة ٢٦/١٢/١٩٧٧ وصلي على جنازته بعد صلاة الجمعة في مسجد النجادة

رحمه الله ذكر أشياء جرت ومن مواقفه الجريئة رده على الشيخ عبد الله آل محمد على أمر

المصرة حينما اعتداء الشيوعيين ومن سار في ركابهم ومنهم حسين ... واعتدوا على

وقفة أمام عبد الكريم قاسم بوزارة الدفاع كما سيأتي في ترجمته

٢ – الشيخ محمد الحمد العسافي نزيل بغداد حالياً وكان مدرساً في مدرسة الدويحس

٣ – الشيخ محمد العبد الرحمن السند إمام وخطيب مسجد النجادة وهو من اشهر علماء الزبير في الوقت الحاضر .

٤ – الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض المدرس في مدرسة النجاة الأهلية وإمام مسجد الرواف ويعتبر قاضي الزبير في الوقت الحاضر (بصفة غير رسمية) .

٥ – الشيخ صالح جاسم الغضبان البصري إمام وخطيب جامع الزبير .

٦ – الشيخ عباس رشيد الأعظمي إمام وخطيب جامع الخشيرم .

٧ – الشيخ عبد الكريم الحمداني البصري إمام وخطيب جامع مزعل باشا السعدون

٨ – الشيخ عبد العزيز بن سعد الربيعة خريج مدرسة الدويحس الدينية في الزبير وهو الآن إمام وخطيب جامع الرشيدية وقد دَرس في مدرسة النجاة الأهلية فترة من الزمن .

٩ – الشيخ عبدالله عبد الوهاب المزين إمام مسجد ديم خزام والمدرس في مدرسة النجاة الأهلية .

١٠– الشيخ جاسم محمد الجامع إمام مسجد سوق الجت .

١١– الأستاذ محمد ناصر الشماس إمام مسجد الدروازة وخريج مدرسة الدويحس الدينية .

١٢– الشيخ مشعان المنصور المقيم حالياً في المملكة العربية السعودية وقد زاول التدريس في مدرسة النجاة الأهلية زمناً .

١٣– الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن السند ساكن الكويت حالياً وكان مدرسا في النجاة الأهلية .

١٤– الأستاذ عبدالله بن عقيل العقيل خريج الازهر الشريف بمصر ومدير الدعوة الاسلامية في وزارة (الاوقاف الكويتية) حالياً .

حالة الزبير الاقتصادية

التجارة هي الركن الأعظم لتقدم البلاد والسبب الأقوى لارتقائها ومن هنا كان لها المقام الاسمى في العالم المتمدن ، والقدح المعلى بين جماعاته وأفراده لان بحر المال لا يزخر إلا بها والمال هو أسس العمران ، وأصل الحياة اذاً فمن الضروري

أن نأتي هنا بنبذة يسيرة عن تجارة الزبير منذ تأسيسها حتى يومنا هذا تكميلاً للبحث واتماماً للفائدة .

قلنا في بحث سابق ان الزبير كان سابقاً محطة لتجمع قوافل تجار البصرة عند سفرها الى الشام . وقد كانت الصحراء غير آمنة أنذاك لذلك يضطر المسافرون السير جماعات جماعات وعندما تكاثر سكان الزبير خصوصاً عندما نزح الوافدون من نجد واستوطنوا الزبير . أخذت التجارة تتقدم شيئاً فشيئاً وكانت جميع الحاجات الضرورية والكماليات تأتي من البصرة ومنها يجلبون الأرز والقمح والشعير والفواكه والتمر والآلبسة والاواني وغيرها . ثم أخذت التجارة تتسع الى ان بلغت الذروة خصوصاً في عهد مشيخة الشيخ خالد باشا العون .

حيث كانت القوافل تأتي من أقصى نجد وجنوب العراق ومن الكويت والاحساء ، تبيع حاصلاتها وتشتري حاجاتها من الزبير كما وإن قسماً كبيراً من أهل الزبير لهم محلات تجارية في البصرة يتعاطون التجارة بجميع أصنافها ولهم فيها أملاك واسعة ونخيل ومركز تجاري واجتماعي ممتاز كسبوه بصدقهم وحسن معاملتهم .

حاصلات الزبير وصادراتها

عندما تسقط الأمطار وتجود السماء تتحول الصحراء الى حدائق غناء ومراعي خصبة يستفيد منها البدو الرحل الذين اعتادوا حياة البداوة في الصحراء ورعي حيواناتهم ومواشيهم ويعتمد البدو على الحيوانات ومنتوجاتها وهي ثروتهم ومصدر رزقهم .

يفرح البدو كثيراً عندما تسقط الأمطار ويكثر الماء والكلأ ويتحول سرورهم الى حزن عندما تنقطع وتجدب الأرض وقسماً آخر من أهل البادية وهم (الصلبه) لفقر حالهم اتخذوا من الحاصلات الطبيعية مصدراً لقوتهم .

يأتون الزبير يبيعون ما معهم من (كمأ) وهو نبات طبيعي يشبه (البطاطا) (والشنان والجلو) .

والشنان يقوم مقام الصابون اليوم وهو شجيرات صغيرة بيضاء اللون أرتفاعها نصف متر تقريباً . والجلو نبات طبيعي خفيف الوزن لونه يميل الى السواد يشبه الحجر يستعمل لتنظيف الملابس .

اما الحاصلات الزراعية فأهمها الحنطة وهي قسمين قسماً يزرعونه اعتماداً على مياه الأمطار ويسمى (ديم) والقسم الآخر يسقى من مياه الآبار يسمونه (سقي) ويكون هذا النوع اجود .

كما يزرع البطيخ والبصل والثوم والكراث وغيرها من المخضرات . قسماً منه يستهلك محلياً والقسم الآخر يرسل الى البصرة ليباع هناك ولاسيما البطيخ الذي ينضج في الشهر التاسع (ايلول) يرسل الى البصرة ويستعاض عنه بالتمر في موسم جني التمر وتسمى هذه العملية (بقاله) .

وعلى العموم ليس في الزبير من الحاصلات او الصادرات ما يستحق الذكر . وأهم الصادرات الجلود : جلود الحيوانات وجلد الضب أحياناً والصوف والغزل (الصوف المغزول) على شكل خيوط وجلد الثعلب والدهن .

ويعتني بتربية الخيول حيث ترسل الى الهند لتباع هناك واما باقي أهل الزبير على العموم فهم يشتغلون في نقل البضائع والأطعمة بين البصرة والزبير .

كما ان بعضهم يعتمد على كسب قوته على العمل بالبحر كالغوص والسفر مع أهل الكويت في سفنهم وهناك اعمال أخرى ، كالحدادة ، والنجارة ، والخرازة ، والعطارة ، والمتاجرة بالحيوانات ومنتوجاتها ومسابلة البادية .

من التجأ الى الزبير او مر بها من الحكام

اعتصم بحمى الزبير الشيخ راشد بن ثامر السعدون من رؤساء المنتفق وذلك عندما حصلت العداوة بينه وبين ابن عمه الشيخ عيسى المحمد السعدون سنة ١٢٤٨ هـ

وقد حل الشيخ راشد ضيفاً مكرماً عند حاكمها الشيخ عبد الرزاق بن يوسف الزهير وبسبب لجوؤه وعدم تسليمه لخصمه الشيخ عيسى الذي طلب تسليمه حاصر المنتفق الزبير مدة تزيد على ستة شهور وانتهى الحصار بأن سلم الشيخ عبد الرزاق نفسه وأخوته للمنتفق وقتلوا صبرا سنة ١٢٤٩ هـ كما سيأتي مفصلا .

وفي سنة ١٣١١ هـ وصل الزبير في طريقه الى البصرة الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود يصحبه بعض الأمراء من آل سعود وأفراد الحاشية وقد لقي الامام عبد الرحمن ومن في صحبته من الأمراء والحاشية كل احترام وتقدير من كافة أهل الزبير ولاسيما آل مشري الكرام .

وفي سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٤ م قتل الأمير زامل السبهان من امراء (حائل) قتله ابن عم له اسمه (سعود الصالح السبهان) .

(السبهان من أقارب الرشيد ، حكام حائل وأخوالهم) وكان قد تولى الامارة (سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد) ولصغر سنه أناب عنه في إدارة الاحكام خاله (حمود السبهان) وقد مات هذا مسموماً بيد مجهولة فتولى الوكالة زامل السبهان . وفي ربيع عام ١٣٣٢ هـ قتل زامل السبهان وقاتله هو سعود الصالح السبهان وقد سنحت الفرصة لسعود السبهان باللعب من عدة وجوه فقد فاوض الفرنساويين وعمل جهده للاتفاق مع الأنكليز بواسطة المقيم السياسي في الكويت . ولكنه لم ينجح وقد قوي نفوذ سعود السبهان في حائل قبل فراره الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ويستولى على الأمارة مكانه ، ولكنه كان يعمل عملاً لا يستطيع ان يحققه فاكتشفت مؤامرته وفر الى الزبير . في عهد حاكمها الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم وقد داهمته منيته فيها حيث قتل سنة ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م .

أهم الحوادث التي وقعت في الزبير

١ – حصار الامام (سعود بن عبد العزيز) في سنة ١٢١٨ هـ نزل الامام سعود بن عبد العزيز آل سعود قرب (الجامع) المعروف في الزبير .

وحاصرت قوات سعود بن عبد العزيز الزبير وهدموا جميع القباب والقبور التي خارج سور البلدة . وقد حشد سعود بن عبد العزيز اتباعه على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله . فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود منادياً ينادي ان يثور كل رجل من قومه بندقيته فثوروها دفعة واحدة وانزعج الناس من ذلك وظل محاصرا للزبير اثنا عشر يوماً . حصد جميع زرعهم ثم رجع غافلاً الى بلده وكان شيخ الزبير أنذاك (إبراهيم بن ثاقب) .

٢ – وفي سنة ١١٨٧ هـ وقع (الطاعون العظيم) وقد ذكر ابن بشر صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد صفحة (٦١) يقول مات بهذا المرض من أهل الزبير نحو ستة الآف .

٣ – وفي سنة ١٢٢٠ هـ عندما قصد سعود بن عبد العزيز البصرة نازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة وقتال ورمي ثم رجع بعد ذلك الى بلده .

٤ – سنة (الصلبة) . في سنة ١٢٤٧ هـ وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت وبعض انحاء الخليج ، وليس هو مثل الوباء الذي قبله (المسمى العقاص) بل هو مرض الطاعون المعروف . وحل الفناء الذي انقطعت منه أسر كثيرة وخلت بعض الدور من أهلها . وإذا دخل هذا المرض بيتا لم يخرج منه وفيه عين تطرف وجثث الناس في البيوت لا تجد من يدفنها والاموال لا تجد لها وال . وانتنت البلدة من جثث الموتى ، وبقيت الحيوانات سائبة في البلدة ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات اكثرها ومات بعض الاطفال عطشاً وجوعاً وخر اكثرهم صرعا في المساجد ، لان أهاليهم إذا احسوا بالمرض رموهم بالمساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم وظلت المساجد لا تقام فيها الجماعة. وانقطع السفر من والى الزبير بسبب هذا المرض .

فلما كان في النصف من شهر ذى الحجة من السنة المذكورة ارتفع الوباء واجتمع أناس من الهاربين بسببه . ثم ان الصلبه دخلوا بلد الزبير ونهبوها وليس لهم صاد ولا راد وأخيراً رجع من كان مسافراً او حاجاً ومن كان قد برئ من المرض او سالماً وهم القليلون فضبطوا البلده وحموها من صليب وغيرهم .

فلما علم بذلك أهل نجد وكان اكثر من في الزبير ارحاماً لهم واصهارا سافروا اليها وأخذوا ما وجدوه من تراثهم . (وتفرقت أموالهم بيد الوارث وغير الوارث)

وفي هذا المرض توفي علي باشا بن يوسف آل زهير شيخ الزبير وكان آخر من مات ، ولم يمت أحد بعده .

٥ – هجوم العجمان على البصرة : في سنة ١٢٦٢ هـ صارت للعجمان شوكة عظيمة مرهوبة الجانب . وقد وجهوا نشاطهم الى جهة العراق . فأغاروا على البصرة والزبير واحدثوا تخريبات هائلة في المزارع والبساتين ودب الرعب بين السكان .

فلما رآى متسلم البصرة (منيب باشا) كل هذا استدعى اليه الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير حاكم الزبير وتشاور معه في صد هذه الغارات وتحطيمها ، وأعطاه أموالاً كثيرة فقام سليمان باشا الزهير من ساعته وراح يجمع الجنود والفرسان فجهز جماعة كبيرة من أهل الزبير وفرق عليهم أموالاً كثيرة وكان من بين هذا الجيش القوي بمعنوياته فريق من الرماة المشهورين في الزبير . أما العجمان وحلفاؤهم عربان المنتفق فقد جمعوا أمرهم على أن يتوجهوا الى ناحية البصرة ويأخذوا مواضعهم بالقرب منها الى حين وقت صرام النخل وبعد ذلك يشنوا الغارات على جنوب البصرة وينهبوا ما يمكنهم من التمر وغيره وعندها يتوجهون لغزو مدن وقرى نجد . ولما حان وقت الصرام نهضوا اليها وانتشروا بين النخيل يعيثون فيها فساداً وتخريباً وأخذوا يقتلون ويسفكون دم كل من يشاهدونه .

وعلى حين غرة قام اليهم سليمان باشا آل زهير بجنوده من جهة الزبير واقام والي البصرة ومن معه من الجنود والتحموا معهم في معارك عظيمة لم تر الزبير والبصرة لها مثيلا حتى اخرجهم من النخيل الى العراء . وهناك (حمى وطيس) القتال وأبلى أهل الزبير البلاء الحسن وكان سليمان باشا آل زهير هو بنفسه يدير دفة الحرب .

وسليمان هذا من ذوي الصبر والشجاعة ومن مشاهير الفرسان . ولما رأى المنتفق والعجمان شدة وطأة الحرب عليهم وان ساعة الهزيمة صارت تقترب منهم رويداً رويداً لاذوا بالفرار من وجه سليمان باشا الزهير وجنوده البواسل تاركين

مئات القتلى والجرحى على أرض المعركة .

وكان الشاعر الكبير السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب المعروف (بالأخرس) ممن شاهدوا هذه الوقعة وقال في قصيدة له يمدح بها الشيخ سليمان باشا آل زهير ويشيد بهذا العمل البطولي الخالد بقوله :

أبى الله الا ان تعز وتكرما ... وانك لم تبرح عزيزاً مكرما
تذل لك الأبطال وهي عزيزة ... اذا استخدمت يمناك للبأس مخذما
ويا رب يوم مثل وجهك مشرق ... لبست به ثوباً من النقع مظلما
وابزغت من بيض السيوف أهله ... واطلعت من زرق الآسنة انجما
وقد ركبت أسد الثرى في عراصه ... من الخيل عقباناً على الموت حوما
ولما رأيت الموت قطب وجهه ... والفاك سنه ضاحكاً مبتسما
سلبت به الارواح قهراً وطالما ... كسوت بقاع الأرض ثوباً معندما
أرى البصره الفيحاء لولاك أصبحت ... طلولاً عفت بالمفسدين وأرسما
وقالوا وما في القول شك لسامع ... وان جدع الصدق الأنوف وارغما
حماها سليمان آل زهير بسيفه ... منيع الحمى لا يستباح له حمى
تحف به من آل نجد عصابة ... يرون المنايا لا أبالك مغنما
رماهم بعين العز شيخ مقدم ... عليهم وما اختاروه إلا مقدما
بصير بتدبير الحروب وعارف ... عليهم فما يحتاج ان يتعلما
أأبناء نجد انتم جمرة الوغي ... اذا أضرمت نار الحراب تضرما
وذا العام ما شيدتموها مبانيا ... من المجد يابى الله أن تتهدما
وما هي الاوقعة طار صيتها ... وانجد في شرق البلاد واتهما
رفعتم بها شأن المنيب وخضتموا ... بها كل بحر بالصناديد قد طمى
غداة دعاكم امره فأجبتموا ... على الفور منكم طاعة وتكرما
وجودكم فيها لعمري صوارما ... اذا وصلت جمع العدو تصرما
ومن لم يجردكم سيوفاً على العدا ... منا سيفه في كفه وتثلما
وان الذي يختار للحرب غيركم ... وقد ظن ان يغنيه عنكم توهما
كمن راح يختار الضلال على الهدى ... وعوض عن عين البصيرة بالعمى

ومن قال تعليلا لعل وربما ... فما ذا عسى يغني لعل وربما
عليكم اذا طاش الرجال سكينة ... تزلزل رضوى او تبيد بلم لما
ولما لقيتم من اردتم لقاءه ... رميتم به الاهوال ابعد مرتمى
صبرتم لها صبر الكرام ضراغما ... واقحمتوها المرهفات تقحما
واوردتموها شرعة الموت منهلا ... تذيقهموا طعم المنية علقما
وما خاب راجيكم ليوم عصبصب ... يريه الردى يوما من الروع ايوما
وجردكم للضرب سيفاً مهندا ... وهزكم للطعن رمحاً مقوما
ومن ظن ان العز في غير بأسكم ... وها عزه في زعمه وتندما
وما العز إلا فيكموا وعليكموا ... وما ينتمي الا اليكم اذا انتما
اذا قعدتم في الامور وقمتموا ... عليها حمدتم قاعدين وقوما
وما سمعت منكم قديماً وحادثاً ... رواية من يروي الحديث توهما
وان قلتموا قولا صدقتم وما انثنى ... بكم عزكم ان رام سيئاً وصمما
ولما أتاكم بالامان عدوكم ... وعاهدتموه ان يعود ويسلما
وفيتم له بالعهد لم تعبثوا بمن ... أشار الى الغدر الكمين مجمجما
ولو مد من تأتيه عنكم يداً ... لعاد بحد السيف اجدع اجذما
وفيما مضى يا قوم اكبر عبرة ... ومن حقه اذ ذاك ان يترسما
ايحسب ان الحال تكتم دونكم ... وهيهات ان الامر قد كان بهما
فاظهر مستوراً او ابرز حافيا ... واعرب عن ما في الضمير وترجما
امتخذ البيض الصوارم للعلى ... طريقاً وسمر الخط للمجد سلما
نصرت بها هذا المنيب تفضلاً ... واجريت ما أجريت منك تكرما
على غلمه في الناس لله دره ... تصرف فيها همة وتقدما
قاتل في ابطاله ورجاله ... فلم يغن عنه شحر غاب عنه تكتما
وقلبها ظهراً لبطن فلم يجد ... نظيرك من قاد الجيوش العرمرما
هناك ولي الامر من كان أهله ... ومحلوه في كل النفوس وعظما
وطال على تلك البغاة بيأسه ... وحكم فيهم سيفه فتحكما
وما سبق الوالي المنيب بمثلها ... وفاق ولاة الامر ممن تقدما
سليمان ما ابقيت في القوس منزعا ... ولا تركت يمناك للبذل درهما

كشفت دجاهـا بالصوارم والقنا ... وقد كان يلقي حالك اللون أسحما
فأصبحت في تاج الفخار متوجاً ... وفي عمـة المجد الآثيل معمما
اليك أبا داود نزجي ركائبهـــا ... ضوامر قد غدون جلداً واعظمـا
رمتنا فكنا بالسرى عن قبسهـا ... وقد بريت من شدة السير أسهما
فأكرمت مثوانـا ولـم تر اعينـاً ... من الناس أندى منك واكرمـا
لاحظي اذا شاهدت وجهك بالمنى ... واشكر من نعماك لله أنعمـا
واهدي الى عليـاك مـا استقلـه ... ولـو انـني اهديت دراً منظمـا
فحبك في قلبي وذكراك في فمي ... الذ من الماء الزلال على الظمـا

٦ – سنة (الهيلق) انقطعت الأمطار ابتداء من سنة ١٢٨٥ هـ حتى سنة ١٢٨٨ هـ وأجدبت الصحراء فحصلت مجاعة عمت الطبقة الفقيرة من الناس ، وآثرت على أغنيائهم وهنا اتخذ المرحوم/يوسف آل صبيح/بيتاً يأوي اليه الفقراء والمحتاجون ويقدم لهم ما يحتاجونه من طعام وكساء ويجهز من يتوفي منهم على نفقته .

٧ – (غرق الرشيدية) في أواخر ربيع سنة ١٣١٤ هـ وفي موسم حصاد الزرع هطلت أمطار غزيرة جداً جرفت (بيادر الزرع) التي في طريقها كما تهدمت بعض المنازل بسبب دخول السيول اليها ودخل الماء مسجد الرشيدية وخرج بعض الناس من منازلهم خوفاً من سقوطها عليهم . ويقال ان سبب ارتفاع مياه السيول ، سقوط بعض المنازل على جانب (الباطن) وهو طريق سيول المدينة المتجهة نحو الشرق ولما ارتفعت المياه دخلت البيوت وحدثت أضرار . وتسمى هذه الحادثة (غرقة الرشيدية) .

٨ – حرب (الشعيبة)[1] حرب الشعيبة من أشهر المعارك التي دارت رحاها بين الانكليز والأتراك حلت يوم الاثنين ١١ نيسان سنة ١٩١٥ م . وفي هذه المعركة انتحر القائد التركي سليمان العسكري) .

(١) قرية الشعيبة لا تبعد عن بلدة الزبير اكثر من خمسة اميال شمالاً فيها قصور خربة ونخيل غير عامرة ومن بين تلك القصور ، قصر السيد أحمد النقيب ، وقصر الشيخ عبدالله البراهيم الراشد وقصر خالد باشا العون

[illegible]

وحرب الشعيبة كما هو معلوم ، بين دولتين كبيرتين هما تركيا وبريطانيا ولم يشترك أحد من أهل الزبير بجانب أى من الطرفين وليس للزبير علاقة بها ولكن ذكرناها لشهرتها ولكونها جرت في أرض الزبير .

٩ – سنة (مطير) الاخوان في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ .

نزل (الاخوان) من قبيلة مطير بقيادة فيصل بن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير ، نزلوا قرب الزبير . وقد ارسل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبدالله الابراهيم حاكم الزبير أنذاك ، الى الدويش يسترد منه ما أخذه من الظفير ولأهل الزبير من إبل واغنام ولكن فيصل الدويش رد الرسول الموفد من الشيخ ابراهيم رداً خشناً ولما عاد الشخص المرسل ويقال أنه (سالم الحميد) ومعه اثنان من أهل الزبير أخبر الشيخ ابراهيم بما سمع من الدويش فأستعد أهل الزبير لمقاومة الدويش متى هجم عليهم .

وماكان من الشيخ ابراهيم أنذاك الا ان ابلغ معتمد بريطانيا في البصرة بجلية الامر فأرسل في الحال جيشاً للمحافظة على الزبير وحلقت طائرة من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني في الشعيبة على الدويش منذرةً إياه وطالبةً منه الرحيل عن الزبير فوراً ، فرحل راجعاً من حيث أتى .

(وقد وقعت في الزبير حوادث كثيرة ، ولكنها طفيفة وليست على جانب من الشهرة والاهمية ولكن أدرجنا اهم الحوادث التي وقعت وكانت الزبير كغيرها تقع فيها حوادث متعددة وفي أوقات ومناسبات مختلفة) .

أحوال الزبير السياسية

كانت مدينة الزبير في أول أمرها قرية صغيرة وفي حالة بدائية بسيطة لم يشيد فيها من الدور غير القليل ومهددة من ناحية البادية .

فلما قدم اليها الوافدون من نجد واستقروا بها أخذت بالتطور شيئاً فشيئاً .

١ – (يحيى بن محمد آل زهير)

غادر الزبير متوجهاً الى بغداد وفداً من النجديين الذين انحدروا من نجد واستوطنوا الزبير وذلك لمقابلة والى بغداد (سليمان باشا)[١] ، ويرأس هذا الوفد الشيخ ابراهيم بن محمد الجديد العالم المشهور في الزبير في ذلك الوقت . وشرح الوفد المذكور للوالي ما عليه الزبير من الأهمية اذا ما مدت لهم الدولة العثمانية يد العون والمساعدة .

فأجاب الوالي سليمان باشا طلبهم وقرر تخصيص مبلغ من المال لتحصين المدينة وذلك للمحافظة على سلامة سكانها .

واسند الى الشيخ ابراهيم الجديد رئيس الوفد مهمة الاشراف على أنشاء سور لحمايتها من الغزو الخارجي وزوده بمدافع نارية ليضعها على السور كما اعطاه كمية كبيرة من الاسلحة لتوزيعها على الاهالي .

فأشيد السور سنة ١٢١١هـ الموافق ١٧٩٧م تحت اشراف الشيخ ابراهيم بن جديد (وكان رئيس الزبير أنذاك يحيى آل زهير[٢] . وهو أول من تولى رئاسة بلد الزبير بصفة رسمية وذلك بعد موافقة أهلها ولم يعرف أحداً تولاها قبله) .

٢ – (مشيخة ابراهيم الثاقب)

في سنة ١٢١٣هـ تولى أمر الزبير ابراهيم بن ثاقب بن وطبان[٣] بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة . بعد أن أسند اليه الشيخ حمود بن ثامر أمير المنتفق مشيخة الزبير . وكانت معظم مناطق العراق الجنوبية بعهدة أمراء المنتفق وبعد أن استقر الآمر في الزبير وأمن الناس خطر الغزو الخارجي .

---

(١) سليمان باشا والي بغداد اسندت اليه ولاية بغداد سنة ١١٩٦هـ وتوفي سنة ١٢١٦هـ .

(٢) انحدر آل زهير من نجد واول من انحدر منهم هو يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير سنة ١١٦٠هـ ١٦٥٠م وكانت داخلية نجد يومئذ في صراع وقتال دائم وغزو وحروب مستمرة ، فعم فيها الجوع والقحط فترك بعض اهاليها البلاد وهاجروا الى البلدان المجاورة وكان من المهاجرين يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير .

(٣) يجتمع وطبان مع آل مقرن بن مرخان فهو أخو مقرن بن مرخان الجد الاعلى لآل سعود ملوك المملكة العربية السعودية اليوم .

ظـل ابراهيم بن ثاقب شيخاً على الزبير الى ان قتل سنة ١٢٣٧ هـ وهو أول قتيل من حكام الزبير .

٣ – (مشيخة محمد بن ابراهيم آل ثاقب)

بعد مقتل الشيخ ابراهيم الثاقب سنة ١٢٣٧ هـ تولى مشيخة الزبير بعده أبنه محمد ، وكان حازماً عاقلاً من دهاة الرجال المعدودين في الزبير . غير ان الامور لم تستتب له اكثر من ستة شهور فحصل بينه وبين اهالي حرمه[1] وآل زهير ضغائن من أهم أسبابها انه اتهم آل زهير بمقتل والده ابراهيم فحصلت بينهم عدة معارك انتهت بترك محمد الثاقب الزبير والتجائه الى الشيخ حمود بن ثامر سنة ١٢٣٨ هـ .

٤ – (مشيخة يوسف بن يحيى آل زهير)

كان يوسف بن يحيى آل زهير من ذوي الثروة والجاه الكبير في البصرة والزبير وكان من اكثر الناس كرما وجوداً فانقاد اليه أهالي الزبير . وانتخبوه شيخاً بعد أن ترك محمد بن ثاقب الزبير سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٢٢ م والتجأ الى الشيخ حمود بن ثامر وآقر متسلم البصرة (كاظم أغا) يوسف الزهير شيخاً على الزبير .

وكان محمد بن ثاقب يظن أنه يستطيع دخول الزبير على حين غرة ليداهم يوسف آل زهير على غفلة . ولما قدم بقواته الى الزبير علم بما قام به يوسف آل زهير من الاستعداد تيقن لديه أنه لا يستطيع أرغام يوسف على الاستسلام فأمر رجاله بدخول البلدة ومهاجمة دار يوسف آل زهير والاستيلاء عليها بالقوة . ولما هوجمت الدار قابلهم رجال يوسف بالرصاص حتى اضطروهم الى الرجوع

---

(١) حرمه : مدينة في نجد من توابع سدير في سنة ١١٩٣ هـ سار الامير سعود بن عبد العزيز بقوة كبيرة وقصد مدينة حرمه وضرب عليها الحصار ، فلما أشتد الأمر على اهالي حرمه ارسلوا الى الامير سعود يطلبون منه الصلح فأبى عليهم ذلك الا ان تكون جميع نخيلهم الى بيت المال ، وأن يسلموا اليه كافة أسلحتهم وبعد الأخذ والرد انصاعوا لطلبه فصالحهم ثم كتب الى أبيه يوضح له ذلك وما تم عليه الصلح فأجابه والده (أن أهل حرمه تكرر منهم نقض العهد وهي محذورة كلها فدمرها وقطع نخيلها) . فقام سعود بهدم سور المدينة والكثير من بيوتها وامر الذين وقفوا في وجهه بترك البلد فارتحل أناس كثيرون ونزلوا بلدة المجمعة وأرتحل آخرون منهم الى الزبير .

على أعقابهم . ثم طاردوهم حتى أخرجوهم من البلد .

جرت كل هذه الأمور والشيخ حمود بن ثامر لا علم له بها لانه كان يومئذ يتجول بالبادية . ولما عاد الى مقره ، وبلغه ذلك الخبر أخذ باستمـــالة يوسف آل زهير والتودد اليه ، حتى تمكن من القاء القبض عليه وعلى بعض وجوه الزبير الذين يميلون اليه . وأسند مشيخة البلدة مرةً ثانية الى الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب . وكان ذلك في عام ١٢٣٨هـ .[1]

٥ – (مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب المرة الثانية)

قام محمد الثاقب بأدارة مشيخة الزبير على الوجه الاتم حتى سنة ١٢٤١هـ ثم جرى بينه وبين أهالي الزبير الخلاف ، وسببه أنه لما توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود خلف عشرة اولاد اكبرهم اسمه (علي) فلم يزل علي يطالب بثار أبيه والانتقام من محمد بن ثاقب لآعتقاده أنه هو السبب المباشر لموت أبيه في سجن الشيخ حمود . فأخذ يحرك أهالي الزبير ضد شيخهم محمد الثاقب حتى ثاروا عليه واخرجوه من الزبير فأضطر الى السفر قاصداً الكويت ملتجأ عند حاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح وأقام هناك وتزوجت ابنته من الشيخ صباح الجابر العبدالله الصباح .

٦ – (مشيخة ناصر بن ناصر الراشد)

اختلت الاحوال في الزبير بعد خروج محمد الثاقب منها ، واختلف الاهلون فيمن يولونه أمرهم . فأشار عليهم (علي باشا بن يوسف بن يحيى آل زهير)

---

(١) وفي عام ١٢٣٩هـ توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود وبعد وفاته اطلق الشيخ حمود سراح الباقين من أهل الزبير المعتقلين عنده

بتعيين ناصر بن ناصر الراشد رئيس أهل حريملا[1] شيخاً عليهم ورئيساً لبلدهم .

وكان ناصر هذا من مؤيدي آل زهير ، وفي سنة ١٢٤١ هـ أصبح ناصر المذكور أميراً على الزبير وكان القول والتدبير بيد علي باشا آل زهير . وكان غرض علي الزهير من هذا الترشيح تهدئة الرأي العام وأطمئنان الناس ، حتى تحين له الفرصة ليعلو كرسي مشيخة الزبير هو بنفسه وظل ناصر آل راشد شيخاً على الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣ هـ كما يأتي مفصلاً .

---

(١) حريملا : بلدة قرب بلدة سدوس اول بلاد اليمامة من جهة الغرب في سنة ١٠٤٥ هـ نزل آل ابي ربناع بلدة حريملا وغرسوها وذلك ان آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين المدلج في التويم خلاف فخرج علي بن سليمان بن أحمد وأشترى حريملا من حمد بن عبدالله بن معمر فنزل علي بن سليمان بن عبدالله حريملا هو وبنو عمه . وبقيت حريملا الى عام ١١٥٣ هـ والامر يتولاه اميران كل منهما يدعو لنفسه وفي سنة ١١٦٥ هـ آلت الرئاسة فيها الى محمد بن عبدالله بن مبارك ، وفي سنة ١١٦٨ هـ سار الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود بثمانمائة من اتباعه قاصداً بلد حريملا فلما قرب منها اناخ في شرقها ثم قسم جيشه الى قسمين قسم تحت قيادته والقسم الآخر تحت قيادة مبارك بن عدوان .

ثم عزم الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود على العودة الى الدرعية فلما ترك حريملا قدم محمد بن عبدالله أمير ضرمه مع أهالي بلده فدخلوا حريملا وأناخوا فيها ونادوا بالامان ثم بعثوا الى الامير عبد العزيز يبشرونه بالفتح ، فرجع الامير عبد العزيز واستولى على جميع ما في البلدة ثم استعمل عليها مبارك بن عدوان .

استتب الامر لمبارك بن عدوان في حريملا وقوي مركزه فأعتز بنفسه فأشتبه به آل سعود وخشوا من تمرده عليهم وفي سنة ١١٧١ هـ استدعي مبارك بن عدوان امير حريملا الى الدرعية وأسندت امارتها الى حمد بن ناصر بن عدوان ، وفي سنة ١٢٣٩ هـ اعلنت حريملا عصيانها على الامير تركي بن عبدالله آل سعود فسار اليهم بجيشه فوقع قتال بين الطرفين وكان القائد لمقاتلة أهل حريملا ناصر بن ناصر الراشد ثم انسحب أهالي حريملا الى داخل البلد فارسل الامير تركي الى أميرها حمد بن مبارك الراشد يطلب منه تسليم البلد والخروج منها . فخرج حمد لمقابلة الأمير تركي واتفق معه على التسليم فدخل الامير تركي حريملا وأستولى على جميع اموال راشد وصادر نخيلهم .

أما ناصر بن ناصر آل راشد فقد ترك حريملا مع قسم كبير من عشيرته وقدموا الى الزبير في سنة ١٢٤٠ هـ وبعد سنة واحدة من مقدمه اي في سنة ١٢٤١ هـ وقع خلاف بين اهالي الزبير وبين شيخهم محمد بن ابراهيم الثاقب وبعد هذ الخلاف وخروج محمد بن ثاقب من الزبير اسندت الى ناصر آل راشد مشيخة الزبير .

العداوة بين اهل حرمه وأهل حريملا وأسبابها
ومقتل ناصر بن ناصر آل راشد رئيس أهل حريملا

في سنة ١٢٤٣ هـ وقع خلاف بين أهالي حرمه وأهالي حريملا المقيمين في الزبير سببه حفر بئر في (بيت سليمان بن عبدالله السميط) . وهو من رؤساء أهل حرمه ادى ذلك الى السباب والشتائم بينه وبين (عبد الرحمن بن مبارك آل راشد) من اهالي حريملا . فوثب رجل من آل راشد على سليمان آل سميط فقتله . ثم كمن محمد بن فوزان آل سميط في أحد الدور فلما خرج ناصر بن ناصر آل راشد شيخ الزبير الى السوق كعادته بعد العصر أعترضه محمد بن فوزان السميط فقتله فظهر آل راشد واتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة وقدموا الزبير . فحصلت معركة بين الفريقين ، ثم توسط أناس بينهم في الصلح ، فعقد اجتماعاً حضره علماء ورؤساء ومشايخ البلد وكتبوا بينهم عقداً في الصلح كتبه الشيخ محمد بن سلوم الفرضي واودعوه كثيراً من العهود والمواثيق وشهد به ثمانية وعشرون شاهد من كبار القوم وختموه بأختامهم وصدق عليه عشرة من علماء الدين .

وبعد مضي مدة قصيرة اراد آل راشد وآل زهير نقض تلك الشروط فلم يتمكنوا من تحقيق غرضهم إلا بواسطة متسلم البصرة (عزيز أغا) فأوغروا صدره غضباً وحقداً على (جاسر بن فوزان آل سميط) وهو يومئذ رئيس اهل حرمه .

فأشاروا عليه ان يستدعي جاسر الى البصرة بحجة التداول معه في بعض الامور التي لها مساس بشئون الزبير . فلما استدعي جاسر الى البصرة نصحه بعض خواصه بعدم الذهاب وحذروه وخوفوه من مقابلة المتسلم فلم يسمع نصحهم . فتوجه إلى البصره واصطحب معه بعض أتباعه ومن أشهر الذين رافقوه (أحمد بن ضاحي[1] ، وعوده بن ابراهيم ، وسليمان بن فداغ) وغيرهم فلما علم آل راشد وآل زهير قدموا الى البصره وكمنوا في نخيلهم ولما دخل جاسر ومن معه من الرؤساء على المتسلم أخذ المتسلم يكثر الطعن والشتم على (علي باشا آل زهير) وآل راشد ليموه

---

(١) احمد بن ضاحي بن عون المدلجي الوائلي من أهل بلد حرمه كان والده (ضاحي) تاجراً مشهوراً في مدينة بومباي في الهند توفي ضاحي سنة ١٢٦٠هـ في بومباي .

عليهم الغرض الذي ينويه . وكان المتسلم قد جعل كميناً من عساكره في السراي . وبعد قليل من مقابلته لجاسر خرج ذلك الكمين والقوا القبض على جاسر ومن كان معه . في ذلك المجلس وزجوا جميعاً في السجن .

ثم أمر المتسلم بقتل جاسر بن فوزان السميط ورمي جثته من اعلى القصر فهرب اتباعه . ثم عذب من كان منهم في السجن بأنواع العذاب وفرضت عليهم غرامات مالية ونهبت دورهم ثم أفرج عنهم فتركوا الزبير وتوجه الكثير منهم الى الكويت .

٧ - (مشيخة علي باشا بن يوسف آل زهير)

بعد قتل جاسر بن محمد آل سميط رئيس اهل حرمه سنة ١٢٤٣ هـ اسند متسلم البصره (عزيز أغا) مشيخة الزبير . الى علي باشا بن يوسف بن يحيى آل زهير . فأستقرت بها الأحوال وصارت لعلي آل زهير شهرة كبيرة .

وكان أمر شيوخ المنتفق قد تصدع يومئذ بسبب كثرة الفتن بينهم وقيام الحروب وانكمش ظلهم من بعض المناطق ومنها الزبير وبقي الامر مستقراً لعلي الزهير في الزبير الى عام ١٢٤٧ هـ[1] حيث مات بمرض (الطاعون) وهو آخر من مات بهذا المرض من أهل الزبير .

٨ - (مشيخة عبد الرزاق بن يوسف آل زهير)

بعد وفاة علي بن يوسف آل زهير سنة ١٢٤٧هـ تولى مشيخة الزبير بعده أخوه عبد الرزاق الزهير . وفي سنة ١٢٤٨ هـ سار الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر أمير المنتفق نحو الزبير فنزل على الماء المعروف (بالدريهمية) وحاصر الزبير .

---

(١) وفي هذه السنة ١٢٤٧ هـ توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي وكان علي باشا آل زهير قد أرغمه على مغادرة الزبير فخرج منها مرغماً ثم قصد الكويت فالبحرين ثم عاد الى الكويت وتوفي فيها

حصار الزبير وأسبابه :

كانت بين الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر آل سعدون وبين عمه الشيخ راشد بن ثامر آل سعدون وهما من رؤساء المنتفق احقاد وخصومات يعود معظمها الى عهد الاباء والاجداد والحروب بينهما لا تنقطع كل منهما يريد الرئاسة . وتمت الغلبة في النهاية للشيخ عيسى المحمد بكثرة عدده وعديده وزعامته القوية .

فهرب الشيخ راشد مع نفر من أتباعه متوجهاً الى بلدة الزبير حيث صديقه الحميم الشيخ عبد الرزاق بن يوسف آل زهير حاكم الزبير ، لعله يجد منه خير سند ومعين . ولما علم الشيخ عيسى بهروب عمه الشيخ راشد وذهابه الى الزبير ولجوئه عند خصومه آل زهير شق عليه ذلك . فسار الى جهة الزبير بما يقرب من خمسة الاف مقاتل بين راجل وخيال ومعه (محمد البراهيم الثاقب) شيخ الزبير الأسبق والمطرود منها على أيدي آل زهير . وكان الشيخ عيسى قد وعده المساعدة على استرجاع مشيخة الزبير وخيم على ماء (الدريهمية) وفرق رجاله حول البلدة من جهاتها الاربع ثم أرسل رسولاً يحمل كتاباً معه الى الشيخ عبد الرزاق يطلب فيه اخراج عمه الشيخ راشد السعدون ومن معه من البلد .

فأستنكر ذلك أهل الزبير بجميع فئاتهم وعلى رأسهم آل زهير واستعظموا هذا الامر واعتبروه اهانة لهم فرفضوه رفضاً باتاً واستعدوا للحرب بجانب أميرهم عبد الرزاق آل زهير والوقوف معه .

وهنا بدأ المنتفق بالمناوشات وتشديد الحصار على البلد ولكن الشيخ عبد الرزاق آل زهير كان قد وزع رجاله على سور البلدة وابراجها ونظم السرايا والدوريات واعد لكل أمر عدته . وعزز (الطوب[1]) والمقاحير المنبثة خارج السور والتي مهمتها المحافظة على آبار الدريهمية ، وتأمين سلامة السقائين في غدوهم ورواحهم بأمر الرماة مزودين بالذخيرة والاطعمة . ثم صار يرسل الدوريات والسرايا القوية لمداهمة المنتفق ومهاجمتهم في مخيماتهم ليلا بصورة متواصلة ويحدث فيها خسائر كبيرة بالارواح والاموال وكان يقود معظم تلك السرايا واقواها بنفسه .

---

(١) الطوب : واحدها طوبة وهي ابراج دائرية الشكل تقام على المرتفعات

فاستطاع الشيخ عبد الرزاق بهذا الاسلوب الحربي وبقوات صغيرة ان يجليهم من مراكزهم ويبعدهم عن المياه . ولقد أدت حاميات هذه الطوب مهمتها خير أداء طوال اشهر الحصار الستة .

ومما هو جدير بالذكر ان السقائين لم ينقطعوا عن تزويد البلدة بماء الدريهمية كما لو كانوا في الأيام العادية . أما الشيخ عيسى المحمد زعيم المنتفق فأنه بعد ما رأى كثرة ما أصيب به أتباعه من خسائر في الأموال والارواح وأن لا جدوى من مطاولة الحصار . عزم على الرحيل ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ذلك أن سرية كبيرة من أهالي الزبير داهمت مخيمات المنتفق واشتبكت معهم في قتال مرير استعمل فيه السلاح الأبيض .

ولما انتهت المعركة وجد الشيخ علي بن ثامر آل سعدون بين القتلى فأكبر ذلك الشيخ عيسى وقرر مواصلة الحرب مهما كلف الامر وطلب النجدة من الشيخ جابر العبدالله الصباح حاكم الكويت ، فأنجده بفريق كبير من عربان الكويت كان هو على رأسها ، واشتد الحصار على البلد وطال أمده وتضايق الاهالي بسبب نفاذ الذخيرة والاطعمة . ومما زاد في الطين بله تواطئ عبد الرحمن [1] المبارك الراشد زعيم أهل حريملا وانضمامه مع اتباعه الى المنتفق .

ثم تفاوض مع الشيخ عيسى على الصلح فوافق باستثناء آل زهير ، ثم مضى عبد الرحمن المبارك واتباعه وتسوروا سور البلدة من جهة (ديم خزام) ثم فتحوا الابواب للمنتفق وكان قد ذهب من الليل معظمه واتجهوا الى بيوت آل زهير واقتحموها عليهم بين صراخ النسوة وصياح الاطفال واعتقلوا الشيخ عبد الرزاق وأخوته . عبد الوهاب ، وخالد ، ومصطفى ، وأحمد وحملوهم الى الشيخ عيسى وحاول الشيخ عبد الرزاق وأخوته ان يفدي نفسه وأخوته بالآحمرين الذهب أو

---

(١) في سنة ١٢٥٣ هـ قدم من بغداد الكتخدا علي باشا على رأس قوة كبيرة من العساكر متوجهاً الى البصرة لمحاربة بني كعب في المحمرة وبعد ان عاد من المحمرة منتصراً استدعى اليه عبد الرحمن المبارك آل راشد للمثول امامه في البصرة ثم أخذ يلومه على اعمال بدرت منه حسب ادعاء متسلم البصرة أحمد جلبي وأخيراً طلب منه دفع أموال كثيرة لا يستطيع دفعها وهنا ايقن عبد الرحمن المبارك بالهلاك فأمر علي باشا بقتله فقتل سنة ١٢٥٣ هـ

حمر النعم فأبى الا الثأر . وعند الصباح دخل أحد الخدام الى خيمة عبد الرزاق آل زهير فوجده يخط بعود على الأرض . فذهب وأخبر الشيخ عيسى بالذي رآه فأمر باحضاره وسأله عما كتب فقال هذا الزهيري :

الغادره ما تخليني بعهـدي ورايـاتـــي
وظليت انا انشد على المخلوق راياتـــي
واصحابنا اليوم خانوا بعهدي وراياتي
أمــر مقــدر وهــذا يومنا الموعـــود
أمسيت أخط بقلم وأصبحت أخط بعود
أن اقبلت لاطعن الملبس بسن العـــود
وان ادبرت تيهت رشدي وراياتـــــي

ثم أمر بقتلهم فقتلوهم سنة ١٢٤٩ هـ رحمهم الله جميعاً وأستولى محمد البراهيم الثاقب على مشيخة الزبير. اما الشيخ راشد السعدون فأنه هرب ومعه سليمان بن عبد الرزاق آل زهير قاصدين الكويت للاحتماء بحاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح فلم يجدوه فأستقبلتهما اخته (مريم العبدالله الصباح) وانزلتهما على الرحب والسعة وبالغت بأكرامهما ولما حضر الشيخ جابر وعلم بالامر شكرها على صنيعها وأبدى أسفه لما حدث لآل زهير .

٩ – (مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب للمرة الثالثة)

بعد حصار الزبير ومقتل عبد الرزاق آل زهير سنة ١٢٤٩ هـ ، تولى مشيخة الزبير محمد بن ابراهيم الثاقب مرةً ثالثة واستتب له الامر واصبحت له كلمة عليا .

وكان متسلم البصرة (أحمد جلي) يخافه ويخشاه لعلمه ان محمد بن ثاقب يسبب له خطراً ، وان الامور لا تستقر بالبصره إلا بعد التخلص منه . ولا سيا وأن آل زهير حاولوا الأخذ بالثأر من محمد بن ابراهيم الثاقب الذي كان يوالي المنتفق ، ومع الشيخ عيسى بن محمد اثناء حصاره للزبير سنة ١٢٤٨ هـ . وكان لآل زهير نفوذ كبير في البصره وبغداد ورفعوا شكوى الى والى بغداد (علي باشا) ضد محمد

بن ابراهيم الثاقب . وفي سنة ١٢٥٢ هـ سافر متسلم البصره الى بغداد واقام فيها عدة أيام ثم رجع الى البصرة وليس معه من العسكر ما يريب وأرسل الى محمد الثاقب يطلب زيارته في البصرة .

فتوجه محمد الثاقب الى البصرة ومعه جمع غفير من اتباعه وهم شاكون السلاح ومعهم البيارق والطبول . ولما وصل موكبه الى السراي أخذ اتباعه بضرب الطبول والقيام بالعرضات واطلاق النار من البنادق بالفضاء ، ودخل محمد بن ثاقب مع ثلاثة من رجاله على المتسلم بعد صلاة العصر ، وترك اتباعه خارج السراي وكان المتسلم قد أقام كميناً من عساكره في اعلى سطح السراي وكميناً أخر في أسفل السراي . فلما قام محمد الثاقب لمقابلته خرج عليه بعض الجند واطلقوا عليه الرصاص وقتلوه وقتلوا معه اثنين من رجاله ثم رموا جثته من أعلى الدار على رجاله فهربوا ولاذوا بالفرار . ثم أرسل المتسلم أحمد جلبي ثلة من الجنود الى الزبير وأمرهم بنهب دور آل ثاقب ودور من يناصرهم فاضطروا وبعض اتباعهم الى ترك الزبير والتوجه الى الكويت وذلك سنة ١٢٥٢ هـ .

١٠ – (مشيخة أحمد المشاري)

في سنة ١٢٥٢ هـ أسندت مشيخة الزبير الى أحمد المشاري وبقي يدير البلدة الى أن توفي .

١١ – (مشيخة علي ابن محمد آل ثاقب)

بعد وفاة أحمد المشاري آلت مشيخة الزبير الى علي بن محمد الثاقب وكان وفداً من رؤساء وعلماء الزبير تألف للنظر فيمن يولونه أمر الزبير فعقدوا الرأي على علي بن محمد الثاقب وكان يومئذ في الكويت . فأرسلوا جماعة يطلبون منه القدوم الى الزبير ليتولى المشيخة فيها فلم يلاقي ذلك الوفد ممانعة من قبل علي الثاقب وعاد معهم الى الزبير وتولى شؤون الحكم لمدة قصيرة .

وكان علي الثاقب من المسالمين فترك المشيخة وعاد مع أسرته الى الكويت وبقي فيها . (يقال ان تعيين كل من أحمد المشاري وعلي آل ثاقب هو من قبل آل زهير بواسطة اعوانهم ومؤيديهم في الزبير) .

١٢ - (مشيخة سليمان بن عبد الرزاق آل زهير)

تولى الشيخ سليمان بن عبد الرزاق بن يوسف بن يحيى آل زهير مشيخة الزبير بعد تنازل علي بن محمد بن ابراهيم الثاقب عنها . وقد استمر حكم سليمان آل زهير على الزبير حتى سنة ١٢٨٩ هـ ثم حصل تضاغن بينه وبين أهلها اضطر على أثره الى تركها والانتقال مع عائلته الى البصرة .

وأسندت مشيخة الزبير الى هيئة مكونة من ثلاثة أشخاص برئاسة (عبدالله الحميدان) ولكن هذه الهيئة لم تستطع السيطرة على البلدة وبقي الآمر فيها فوضى فقرر أهل (حرمه) وكان رئيسهم عبد اللطيف بن محمد العون وناصرهم عبدالله البراهيم آل راشد رئيس اهل (حريملا) مضادة الشيخ سليمان آل زهير واخراج أهله من الزبير وكان الشيخ سليمان آل زهير قد استقر في البصرة .

فجنح لذلك عبد الله الابراهيم آل راشد من أهل حريملا وتعهد بنفي نساء آل زهير الى البصرة ثم ذهب وأتى بدواب (إبل وحمير) الى امام بيوتهن وامرهن بالخروج جبراً الى البصرة فاضطررن الى الخروج وتوجهن بحواشيهن الى البصرة (إلا ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا آل زهير) فأنهم غضوا النظر عن اخراجها من البلدة لكرمها المتزايد وكثرة اسدائها المعروف لغالب اهل الزبير .

وظل أهل حرمه متحزبين بالزبير ضد كل من يلوذ بآل زهير فوافق ان قدم من عدن أحد التجار المدعو (فهد بن محمد آل راشد) وهو ايضا من آل راشد أهل حريملا وكان وكيلاً في عدن لبعض تجار البصرة ومن جملتهم آل زهير فلما رأى ابن عمه عبدالله البراهيم آل راشد منضماً الى أهل حرمه ضد آل زهير لم يرض بذلك وسعى للصلح بينهما حتى أتمه . وتأكيداً للصلح أرسل الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير (هدية من التمر) لعبدالله البراهيم آل راشد محملة على (إبل) إعلاناً بأتمام الصلح بينهما فأخذها عبدالله وقبلها وانسحب من حزب أهل (حرمه) . فلما تأكد لهم صلحه مع الشيخ سليمان خشوا منه لئلا يفسد أحداً من ربعه ممن كان منضماً اليهم ولاسيا وأن عبدالله مشهور عندهم بالدهاء والشجاعة فأصروا على أغتياله واودعوا ذلك الى (فراج بن زيد اللعبون) فذهب اليه ومعه

(زيد بن شقير) من بني حسين . وكان فداوياً يحمل السلاح خلف عبد اللطيف العون ، فلاحظاه حتى تمكنا منه من بعد صلاة العشاء وهو جالس في المسجد .

فأطلق عليه زيد بن شقير (قربينه) بندقاً قصيرة واسعة الفوه محشوة (رش) صغار الرصاص وكان عند الاطلاق الصق ملفظ البندقية في ظهره فلم تقتله وإنما انغرس الرصاص في اللحم وخر الرجل على الأرض مذعوراً وذهب القاتل ظناً أنه قتل فحمل جريحاً وأدخل في بيت (محمد بن موسى الفارس) ولما علم أهل حرمه بعدم موته تحزبوا وأتوا الى بيت ابن فارس واحاطوا به وطرقوا الباب ليلا ليلجوا البيت ويتمموا على قتل عبدالله المذكور . فأحتال آل فارس لتهريبه من على ظهر أسطح البيوت حتى ابتعدوا به وأولجوه الى بيت (عبدالله المحطب) . ثم أركبوه من هنا دابة وأرسلوه الى البصرة وأرسلوا معه أناساً حتى أدخلوه بيت الشيخ سليمان آل زهير . فبادر الشيخ سليمان بجلب أطباء فأجروا له عملية بأخراج شظايا الرصاص من لحمه فأمنت حياته وجعل الاطباء يعالجونه حتى برئ وبقي في البصرة . ثم أن أهل حرمه لما دخلوا بيت ابن فارس في تلك الليلة وفتشوا ولم يجدوا فيه غريمهم ذهبوا من حيث أتوا .

ثم بعد ذلك تحقق لديهم بأن الفارس هم الذين هربوه الى البصرة فأجمعوا رأيهم على نفي كل من يلوذ بآل زهير ولم ينضموا اليهم وتحزّبوا على ذلك واخرجوا من الزبير كرهاً (الفارس ، والنصار ، والمشري ، والشماس ، والمطلق) وكل من يلوذ بهؤلاء .

١٣ - (مشيخة عبد اللطيف بن محمد العون) وسنة (حرمه)

جرت جميع تلك الحوادث التي ذكرناها سابقاً وامور الزبير بيد أهل حرمه وكان رئيسهم (عبد اللطيف بن محمد العون) ثم تبين للحكومة العثمانية ان الخطأ حاصل من أهل حرمه حيث انهم نفوا غالب الاهالي واخرجوهم من ديارهم وهم غافلون .

ثم أن أهل حرمه وجهوا من رؤسائهم الى البصرة عبد اللطيف بن محمد العون (وفواز بن محمد اللعبون) أخو فراج ومعهما جملة من ربعهم لقصد تبرئة

أنفسهم عند الحكومة ويبينوا لها سبب تحزبهم . وعند وصولهم الى صرح الحكومة القي القبض[1] عليهم وسيقوا الى السجن الى ان يتحقق من أمرهم . ثم ان الحكومة أمرت جميع المنفيين من الزبير والفارين بالعودة فأفهموا الحكومة انهم يخشون على أنفسهم اذا عادوا منفردين الى الزبير .

فأرسلت معهم الحكومة (صالح أغا اطابور أغاسي) بصفته مديراً لقصبة الزبير فصحب معة جملة ممن يحملون السلاح من أهل البصرة ومحلة السبخاء ، والمشراق والسراجي وقردلان . وكلهم تحت رياسة الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير وعبدالله بن ابراهيم آل راشد ولما أقبلوا جميعاً على قصبة الزبير بادر أهلها بأطلاق الرصاص على القادمين بعد أن حصنوا البلدة وسدوا أبواب السور واستعدوا للحرب . فقابلوهم بالمثل وتبودل اطلاق النار بينهما ساعات دون ان يتفوق أحد الفريقين على الاخر . ثم ان (ثريا بنت ناصر الفداغ) زوجة قاسم باشا بن محمد جلبي بن عثمان آل زهير المار ذكرها نهضت من داخل البلدة وأمرت أحد خدامها واسمه (بلال الريحان) بأن يجمع لها رجالاً من محبي آل زهير ويأتي بهم الى بيتها مسلحين .

فأحضر لها نحو (٣٠٠) مقاتل منهم قسم من اهل المجمعة تحت زعامة رئيسهم (عبد المحسن بن ابراهيم العقبي) . فأدخلهم الى اعلى سطح قصرها وكان مشرفاً على السور، وعلى السور المشرفون والمحافظون على البلدة وأمرتهم باطلاق الرصاص عليهم فما شعروا الا والرصاص يأتيهم من داخل سور البلدة فذعروا ولم يدروا ما حصل فتركوا السور واضطروا الى الهزيمة والفرار . فذهب (بلال الريحان) الى السور وفتح باب البصرة فدخل القادمون البلدة وأخذوا يتتبعون رؤساء أهل حرمه في الشوارع فمن وجدوه قتلوه فقتلوا تسعة أشخاص منهم (جلوي) من أهل حرمه و(محارب السويد) من اهل جلاجل ومن قرابة ابراهيم المنديل و(محمد المدلج) وهذا قتل خطأ لأنه من الاخيار وليس له تدخل في شئ انما هو من أهل حرمه فقط . ولم ينهب في هذه الحادثة بيت ولا دكان بل ولم يتجاوز أحد

---

(١) جرى اعتقال عبد اللطيف العون وربعه سنة ١٢٩١ هـ وكان اشرف باشا والياً على البصرة وبقوا في السجن حتى سنة ١٢٩٢ هـ وعندما عين ناصر باشا آل سعدون والياً على البصرة أطلق سراحهم .

عبد المحسن بن محمد العقيلي

على الاعراض ولا على مهاجمة الدور وكانت الحادثة سنة ١٢٩١هـ ١٨٧٣م وتسمى سنة (حرمه) . فقد استحصلنا على المزيد من المعلومات الصحيحة لحادثة سنذكرها في الطبعة الثانية إن شاء الله

العداوة بين قاسم باشا آل زهير وناصر باشا آل سعدون وأسبابها

كان الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير وكيلاً على كافة املاك ناصر باشا آل سعدون من قبل ولايته على البصرة . وظل الشيخ سليمان مستمراً على وكالته ثم أن الأعداء غاظهم ذلك فجعلوا يلقون العداوة والبغضاء بينهما إلى أن أمر ناصر باشا برفع يد الشيخ سليمان عن املاكه وطلب محاسبته وضيق عليه في ذلك فتحاسب معه وتقرر ان الباقي عند الشيخ سليمان مبلغ عظيم من المال فأعطاه قسماً منه نقداً وما تبقى جعل نخيله رهناً فيه عند ناصر باشا .

وذهب الشيخ سليمان الى دائرة سجلات الاملاك بالبصرة واجرى معاملة الرهن وبعد انتهاء معاملة الرهن بارح الشيخ سليمان البصرة متوجهاً نحو الهند ، ومنه الى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج . ثم عاد الى البصرة مريضاً ثم توفى بعد أيام قلائل في البصرة ودفن في مقبرة الزبير وذلك سنة ١٢٩٣هـ .

ثم بعد وفاة الشيخ سليمان طلب ناصر باشا من قاسم باشا آل زهير فك الاملاك المرهونة فامتنع عن ذلك . فحصلت العداوة بينهما حتى عزم ناصر باشا على القاء القبض على قاسم باشا وسجنه . فاضطر أخيراً قاسم باشا على الفرار ليلاً من البصرة والتجأ الى قمندان البحرية (خالد بيك) لما بينهما من الصداقة القديمة فأركبه في البارجة المسماة (مسكنه) ووجهه الى بغداد . فلما اصبح الصباح وأراد ناصر باشا القبض على قاسم باشا وجده قد توجه الى بغداد فأبرق ناصر باشا حالاً الى قائمقام العمارة بالقبض على قاسم باشا آل زهير من البارجة وإرجاعه حالاً الى البصرة .

فلما وصل قاسم باشا الى (العمارة) قابله (شعبان باشا) قائمقام العمارة بالاكرام واضافه وأخبره بمضمون البرقية ولم يقبض عليه بل أمره بسرعة التوجه الى بغداد . ثم أبرق شعبان باشا الى ناصر باشا ان العمارة هي تابعة الى بغداد ولا يمكنني أن اقبض على أحد الا اذا وصلني أمر من بغداد .

فلما وصل قاسم باشا آل زهير الى بغداد توجه الى الاستانه وشرح للدولة حال العراق وما حصل عليه بعد توليه ناصر باشا (١) . فطلبت الدولة ناصر باشا الى الاستانة وجرت بينه وبين قاسم باشا محاكمة لا حاجة لذكرها . وبقي قاسم (٢) باشا في الاستانة الى ان توفي سنة ١٣٠٤هـ ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري .

ثم أسندت لأبنه رتبة باشا فلقب يوسف باشا آل زهير وتوفي يوسف باشا في الزبير سنة ١٣١٠هـ



(ترجمة) قاسم باشا بن محمد جلبي بن عثمان آل زهير ولد بحلب سنة ١٢٥٢هـ واستوطن البصرة سنة ١٢٦٢هـ وصار رئيس محكمة التجارة بعد والده سنة ١٢٨٦هـ وصار من اعضاء شورى الدولة سنة ١٣٠٢هـ توفي في الاستانة سنة ١٣٠٤هـ .

(١) توفي ناصر باشا ال سعدون في الاستانة سنة ١٣٠٢هـ

(٢) توفيت ثريا بنت ناصر الفداغ حليلة قاسم باشا آل زهير سنة ١٣٠٤هـ



صورة الحاج الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير والواقفان عن يمينه ابنه عبد المجيد وعن يساره ابنه الآخر خليل .

١٤ – (مشيخة ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير)

في سنة ١٢٩١ هـ وبعد حادثة (حرمه) اصبحت الزبير (مديرية) وعين (صالح أغا طابور أغاسي) بصفة مدير . كما أسندت مشيخة الزبير الى (ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير) وعين هو من قبله الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد معاونا له . ثم أن عبدالله الابراهيم الراشد أخذ يضاد الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير بكثير من الأمور .

ثم تخلى ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير عن مشيخة الزبير وتولاها الشيخ عبدالله الابراهيم آل راشد . (يقال ان الحاج ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير تخلى

والصحيح ان الزهير لم يتنازل عن الامارة [illegible]

[illegible] ١٢٩٢ هـ [illegible]

عن مشيخة الزبير وسلمها الى عبدالله البراهيم آل راشد سنة ١٣٠٤ﻫ وذلك باقتراح من يوسف باشا بن قاسم باشا آل زهير) .

١٥ – (مشيخة عبدالله الابراهيم آل راشد)

الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد مشهور بالشجاعة والاقدام ومن رؤساء أهل (حريملا) البارزين ، تولى مشيخة الزبير بعد أن تنازل عنها الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير ، وكان عاقلاً حازماً تقياً عفيفاً فأستقامت له الأمور . غير أن اهالي البلد ضجوا من أعمال يقوم بها بعض السفهاء ورفعوا الأمر على أثرها الى الشيخ عبدالله فقرر رأيه ورأى أهل البلد على انتخاب رجل ذى غيرة واستقامة يكون بصفة (مختار) عام في الزبير .

فوقع الاختيار على (عبدالله بن أحمد البطاح) فقام الرجل بواجبه خير قيام وفي سنة ١٣١٤ﻫ ١٨٩٨م قتل عبدالله بن أحمد البطاح واتهموا أولاد الشيخ عبدالله البراهيم بقتله .

وبعد حادثة مقتل عبدالله البطاح صمم اهالي الزبير على عدم قبول عبدالله الابراهيم شيخاً عليهم ورفعوا الأمر الى والي البصرة . ثم عزل الشيخ عبدالله الابراهيم عن مشيخة الزبير وغادرها بعد ذلك متوجهاً الى البصرة ومنها توجه الى الكويت وأقام بها تصحبه عائلته وأولاده .

١٦ – (خالد باشا بن عبد اللطيف آل عون)

بعد عزل الشيخ عبدالله الابراهيم آل راشد ومغادرته الزبير سنة ١٣١٤ﻫ ١٨٩٨م . أسند (محمد أنيس باشا) والي البصرة مشيخة الزبير الى خالد بن عبد اللطيف بن محمد آل عون من أهل (حرمه) ثم منح رتبة باشا ولقب (خالد باشا) ثم منحته الدولة بعد ذلك رتبة ميرميران أي (أمير الامراء) . وفي عهده انتعشت التجارة وأصبحت الزبير بمثابة ميناء للبادية تأتيها القوافل من نجد ومن كل مكان ، واتسعت البلدة من جهاتها الأربع وتأسست المدرسة (الرشدية) وأقبل الناس على تعلم أبنائهم وكان عهده عهد هدوء وسكينة وأمن واستقرار .

وقد وطد خالد باشا آل عون علاقات الود والصداقة مع كافة الشيوخ والامراء الحاضر منهم والباد . وخصوصاً الامير عبد العزيز المتعب آل رشيد أمير حائل وسلطان نجد انذاك وقد ظل في المشيخة حتى قتل يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٥ ﻫ في البصرة ثم نقل ودفن في الزبير .



الشيخ خالد باشا بن عبد اللطيف آل عون (شيخ الزبير)

١٧ - (مشيخة محمد بيك بن حسين باشا آل مشري)

بعد مقتل خالد باشا آل عون سنة ١٣٢٥ ﻫ آلت مشيخة الزبير الى (محمد بيك المشري) وذلك بترشيح من أهل الزبير وموافقتهم . وفي مدته نهض (محمد بن براك[١] العصيمي) واتخذ من قصر خالد باشا آل عون في (الشعيبة) مقاماً له . وكانت تجري بينه وبين (سعدون باشا) وابنه (عجيمي) مكاتبات لا داعي لذكرها (وليست لها علاقة في شئون الزبير) .

وفي الأخير حدث سوء تفاهم بين عبد الكريم بن عبدالله آل مشري وبين أبني عمه (محمد بيك وعلي بيك آل مشري) ترك عبد الكريم على أثره الزبير وسكن البصره .

وفي ٣ رجب سنة ١٣٣٢ ﻫ الموافق ٢٤ آب سنة ١٩١٤م خرجت من البصرة قوة من الجنود العثمانية يقودها (قدري بيك) وبصحبته جملة من حواشي السيد (طالب باشا آل النقيب) وأولاد الشيخ عبدالله البراهيم آل راشد (ابراهيم وأحمد ، ومحمد ، وفهد) وجملة من اتباعهم . وتوجه الكل نحو الزبير واطلقوا نيران بنادقهم على البلدة فقابلهم حمد بيك آل سعدون واتباعه بالمثل وكان حمد موجوداً في الزبير . ثم اضطر حمد بيك بالانسحاب واتجه نحو (كويبده) بعد ان قتل من اتباعه سبعة وجرح ثمانية فدخل قدري بيك ومن معه الزبير وفي نفس الوقت نهب عبد الكريم آل مشري بيت أبني عمه (محمد بيك وعلي بيك آل مشري) . ونهب رهط السيد طالب النقيب بيت محمد بن براك العصيمي وبيت علي باشا آل زهير وبيت عبد المحسن باشا آل زهير وبيت قاضي البلدة كما نهب بيت أحمد بن علي الفريج ولما أنسحبت أعراب المنتفق نحو كويبده (حمد[٢]

---

(١) محمد بن براك العصيمي ينتسب الى العصوم من عتيبة ، أصله من أهل الزلفي في نجد وقد نشأت عداوة بين سعدون باشا آل سعدون وبين السيد طالب باشا النقيب وكان محمد العصيمي يميل لآل سعدون فاعتبره السيد طالب النقيب عدواً له بسبب صداقته الى سعدون باشا ثم أبنه عجيمي .

(٢) حمد بيك بن سعدون باشا آل سعدون دخل البصرة هو وأتباعه وأقام في السيمر ثم ان السيد طالب باشا آل نقيب لم يهدأ له بال وحمد نازل البصرة ، فتراجع مع الوالي سليمان شفيق باشا بهذا الصدد فأمر الوالي حمد بضرورة مغادرة البصرة فبارحها ونزل الزبير وكان شيخ الزبير أنذاك محمد آل مشري يميل للمنتفق .



دولت علیهٔ عثمانیه

معارف عمومیه نظارتی

مکاتب رشدیه شهادتنامه سی



صورة شهادة المدرسة الرشدية العثمانية في الزبير التي كانت تمنح للتلاميذ المتخرجين منها.

بيك آل سعدون واتباعه) أخذت تتوعد الذين ساعدوا على نهب بيوت ربعهم وترجز بقولها

يا طارشي لعبـــد الكريـــم	إسلم ولا تسلـــم عليـــه
ان قـــدر الله والرســـول	من الفجـر نصلـها عليـــه



(الجالسون) محمد بيك آل مشري وعن يمينه آخاه علي بيك آل مشري وعن يساره الحاج سعود عبد الرحمن المشاري .
(الواقفون) ابتداء من اليمين : موسى المفرج ، ناجي الرمان ، عبدالله السديري ، صالح المسفر ، أحمد الحمد ، ثم حسين بن ضيف الله فأحمد بن عبدالله آل مشري .



(سعدون باشا بن منصور باشا آل سعدون)



(عجيمي باشا بن سعدون باشا آل سعدون)



السيد طالب باشا آل نقيب

١٨ - (الشيخ ابراهيم العبدالله آل راشد)

بعد ان دخل (قدري بيك) الزبير في ٣ رجب سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٤ آب سنة ١٩١٤م تولى مشيخة الزبير الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل راشد وقد أذن الى جميع الفارين والهاربين من الزبير والموجودين في البصرة والكويت بالعودة وبعد ان احتل الانكليز البصرة أقروه على وظيفته شيخاً للزبير فاستتب له الامر وظل شيخاً للزبير حتى بعد (الثورة العراقية)وتشكيل الحكم الوطني في العراق ثم استُدعي الى بغداد وجرت بينه وبين الحكومة مفاوضات عُزل بعدها عن مشيخة الزبير كرها وذلك سنة ١٣٤٢ هـ . وبعزل[1] الشيخ ابراهيم انتهت المشيخة في الزبير وأصبحت الزبير مديرية تابعة للبصرة وعين السيد (لفته عبدالله) من أهالي المناوي مديراً لناحية الزبير .

(اتسم عهد الشيخ ابراهيم بالعدل والامان والعز والكرامة نصر الحق على الباطل ، دافع عن الزبير وأهلها وجعل كلمتهم العليا وهابه وهابهم القريب والبعيد من حاضر ومن باد ثم اعتزل الناس بعد عزله عن المشيخة الى ان توفي رحمة الله) .

بعض الامثال العامية عند أهل الزبير

المثل هو القول السائر المصطلح عليه بين الناس عامتهم وخاصتهم لتعريف الشيئ بما سبقه من حوادث متشابهة أو مما قاله ذوو التجربة والعقلاء وهذه مجموعة من الأمثال الشائعة عند أهل الزبير .

١ - أذن عمك صمخه .
أي أذن من تخاطب صماء لا تسمع ولا تعي ما تقول .

٢ - اسأل مجرب ولا تسأل طبيب .
يضرب لمن جرب الأمور وعرفها .

٣ - اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه .
أي تمسك بما لديك وان كان هزيلاً .

---

(١) عندما عزل الشيخ ابراهيم عن مشيخة الزبير كان متصرف البصرة أحمد باشا بن عبد العزيز الصانع .



الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل راشد (أخر من تولى مشيخة الزبير)

٤ – اللي ما يرضى بجزّه يرضى بجزّه وخروف .

الجزه (ما يجز من صوف الغنم) واصل المثل ، مر أحد المحتالين ببدوي حديث عهد بالمدينة ومعه خروف قد أجتز صوفه فسأله المحتال ان يهبه جزة الخروف فرفض البدوي ، فقال له المحتال : اذا لم تعطيني الجزه اشتكي عليك عند الحاكم ، فقال البدوي ، وما يصنع الحاكم بصاحب الحق . فذهب المحتال عند الحاكم وادعى ان له خروفاً كذا وصفه هرب منه منذ مدة وقد وجده الآن عند بدوي وادعى ايضا ان البدوي جز صوف الخروف . خدعه لئلا يعرف ، فأرسل الحاكم من جاءه بالبدوي فأنكر البدوي تلك الدعوى ولكن الحاكم قال له ، لا بد من تسليم الخروف والجزه الى صاحبها وقال له لئن كذب عليك صاحب الخروف فلن يكذب عليك هذان الشاهدان واجبر الحاكم البدوي ان يدفع الجزه والخروف الى المحتال .

٥ – اذا ذكرت الكلب ولم العصا

يضرب لمن تذكره فيقدم على حين غرة .

٦ – اذ أنطق الخشم اهملت العيون .

أي اذا وقع حادث على الانف فما اسرع ان تفيض العينان بالدموع

٧ – أما حبت وأما بركت

يضرب لمن يفرط مره في الخير ومره في الشر .

٨ – تجيك التهايم وانت نايم

يضرب لمن يتهم بما ليس فيه .

٩ – جوع كلبك يتبعك

يضرب للئيم تذله فيستقيم معك .

١٠ – الجمل جمل كروي والمشعاب من شجرة

يضرب بمن لا يعبأ بما تحت يده من ملك غيره .

١١ – جازا ناقه الحج ابذبحها

يضرب لمن يسيئ الى من أحسنت اليه .

١٢ – الحي يحييك والميت يزيدك غبن
الغبن هو (الهم والغم) يضرب للرجل النشط يغريك نشاطه ويدفعك الى العمل والعكس .

١٣ – اذا فات الفوت ما ينفع الصوت
أي اذا مضى العمر وذهب عنك وقت فعله فلن ينفعك صراخ أو نواح فما فات لن يرجع .

١٤ – اذا كنت في دارهم دارهم
يضرب في الحث على التملق لمن لا غنى لك عنه .

١٥ – الاول ما ترك للتالي شيئ
يضرب لمن يحدث بما سبقه عليه الأولون .

١٦ – اقطع راسه يموت خبره
يضرب في الحث على قتل مصدر البلاء قبل أن يشيع فيعم شره ويستفحل أمره .

١٧ – البيت بيت أبونا والقوم طردونا
يضرب لمن يستولي على مالك ثم يجور عليك .

١٨ – الباب الي يجيك منه ريح سده واستريح
يضرب على مقاطعة وترك ما لا ينفع والحث على ذلك .

١٩ – البخل عدو المرجلة
يضرب في ذم البخيل .

٢٠ – تغد فيه قبل ان يتعشى فيك
يضرب على أخذ الامور في الحزم والجزم ومباغتة الاعداء قبل ان يشعروا بك .

٢١ – سواها البخت واستوت
يضرب لمن يحاول فعل امر فيخفق فيه .

٢٢ – سويتها بنفسك واستوت
يضرب لمن يوقع نفسه في ورطة لا خلاص له منها .

٢٣ – العبد يضلع من برطمه

يضرب لمن يشكو مما لا شكوى منه ولا خطر فيه .

٢٤ – اعيال قرية كل يعرف أخيه

يضرب لمن يحاول خديعتك وانت به عليم .

٢٥ – فصل وأنا ألبس

يضرب للرجل تثق به فتكل أمرك اليه .

٢٦ – كل عود فيه دخان

يضرب لهادئ الطبع تصدر منه أشياء لا تستحسن منه .

٢٧ – كل لعبة لا بد لها من قولة بس

يضرب للأمر لا بد وأن يبلغ منتهاه .

٢٨ – ما تحرق النار الا رجل واطيها .

يضرب لمن يقدم على أمر لا يقدر سوء عاقبته فيصاب بالاذى

٢٩ – ما يطير طيره

يضرب للذكي ، الفطن الذي يدرك بواطن الامور .

٣٠ – ما تكبر الاّ الزبالة

يضرب في ذم الغرور والمغرورين .

٣١ – إذا طالت اخطاها تراها رباضة

الرباضة كثيرة العجز قليلة الخير .

٣٢ – اصابع أيدك ما هي وحدة

أي اصابع يدك ان اتفقت شكلاً فقد اختلفت طولاً .

٣٣ – اخرطي في اخرطي

أي كذب في كذب .

٣٤ – اقوله جوخ يقول لي كين

الجوخ نسيج الصوف والكين لبد الصوف .

٣٥ – أدور ولدها وهو على كتفها

يضرب لمن يسأل عن شئ وهو تحت يده .

٣٦ – أخف من الريشة

يضرب للرجل الخفيف الحلم القليل العقل

٣٧ – شهر مالك به رزق لا تعد أيامه

يضرب لمن لا يحتسب غيره ولا يقيم له وزناً .

٣٨ – اللي ما يرزقه الله تعبان

يضرب لمن يجهد نفسه في طلب الرزق .

٣٩ – اسمك في الحصاد ومنجلك مكسور

يضرب لمن له همه ولا مقدرة له على بلوغ ما في نفسه .

٤٠ – اش على الذيب من اضراط النعجة

يضرب لأمر يعجب صاحبه ولمن يعجب بأهله وذويه

٤١ – اذا هبت هبوبها أذر

يضرب في اغتنام الفرصة إذا ما سنحت .

٤٢ – الاسم للنوره والفعل للزرنيخ

يضرب لمن يريد ان يحمد بفعل غيره .

٤٣ – انخلة عوجا تذب في غير حوضها

يضرب لمن يفيد البعيد تاركاً اقرب الناس اليه .

٤٤ – إذا اكلت ضيفتها عساها تطلق

يضرب للأمر تحصل على بغيتك منه ثم لا تعبأ به .

٤٥ – اللي ما له دار كل يوم له جار

يضرب لمن لا يستقر على أمر .

٤٦ – الله يقطع مال ما يليه راعيه

يضرب لمن لا يستحيط بشأنه فيذهب أدراج الرياح .

٤٧ – اذا طاح الجمل كثرت سكاكينه

أي اذا سقط الجمل وهوى على الارض تراكض اليه الناس لتمزيقه .

٤٨ – أنت شق وأنا أخيط

يضرب لمن يقدم على أمر يخافه فتعينه عليه وتقوي عزيمته .

٤٩ – أشتر بلش
يضرب لمن يجعل نفسه في ورطة فيكون كمن يشتري لنفسه المرض .

٥٠ – باذر بصبخه
الصبخه الارض التي لا ينبت فيها شيئ .

٥١ – عط الخباز خبزك لو باق نصه
أي حتى لو سرق نصفه

٥٢ – العود اللي ما يلين ينكسر
يضرب لمن يمانع في حاجة فيؤمر بالموافقة وعدم التمسك بالأمر .

٥٣ – عليك بالحاضر والغايب له الله
يضرب في الحث على اغتنام الفرص .

٥٤ – عنز الشيوخ نطاحه
يضرب للضعيف يعتدي على غيره مدفوعاً بمن يشد أزره ويحمي ظهره .

٥٥ – عند البطون تعمى العيون
يضرب للرجل ينسى صديقه أو صاحبه وقت الطعام .

٥٦ – اعوير وزوير واللي ما فيه خير
يضرب لمن يجتمعون لمساعدتك ولا خير فيهم .

٥٧ – العمر يا شامان
يضرب لمن يهرب من المصائب تاركاً غيره .

٥٨ – فك وفلك
أي إما ان ينتهي الأمر بالفكاك واما أن يدور الفلك فينفك الامر بنفسه وتنحل العقدة ويضرب في التفاؤل والاستبشار بما سيقضي به المستقبل .

٥٩ – قال يا طيب فلان قال من ردا ربعه
أي أن فلاناً غير شهم لو اقتضته الشهامة ولكن طيبه ظهر من ردا قومه.

٦٠ – طل ايجيبك وطالع عيبك
يضرب لمن ينظر علل غيره وينسى علته .

(رأيت ان ابين للقارئ الكريم بعض الامثال العامية الدارجة عند اهل الزبير والتي اكثرها شيوعاً على السنتهم فاخترت ستين مثلاً عامياً منها فقط) .

الالفاظ العامية عند أهل الزبير

ينطق الزبيريين بكثير من الالفاظ العامية الدخيلة على اللغة العربية وأكثر الالفاظ الداخلة شيوعاً الالفاظ التركية ، والفارسية وهذا نموذج للكلمات التركية الشائعة واللفظ العامي لها مع ما يرادفها من الفاظ عربية أو معرَّبة .

اللفظة التركية	اللفظة العامية	المرادف
تفك	تفك	بندقية
بوري	بوري	بوق
كمبل	كمبل	بطانية (دثار)
تتن	تتن	تبغ
فشك	فشك	رصاص
دوربين	درბيل	منظار
زنجير	زنجيل	سلسلة
بويه	بويه	طلاء
ميوه	ميوه	فاكهه
لكن	لقن	طست (طشت)
بيراق	بيرق	راية
بالطو	بالطو	معطف
جامي	جام	زجاج
نومرو	نمرة	رقم
صومطاره	مطارة	زمزمية
اوجاق	وجاق	موقد
كندره	قنذره	حذاء
اسكمله	سكملي	كرسي
جانطه	جنطة	حقيبة

اللفظة التركية	اللفظة العامية	المرادف
بورغي	برغي	لولب
تمغة	طمغة	علامة
بنجرة	بنجرة	شباك أو نافذة
سنقي	سنقي	حربة
چول	چول	صحراء
طوب	طوب	مدفع
شيش	صيخ	سفود
عرموت	عرموط	كمثرى
كاقد	كاقد	ورق
كرنتينه	كرنتينه	محجر صحي
سپرنك	سپرنك	نابض
توشك	دوشك	فراش
درويش	درويش	فقير
شيشه	شيشه	قنينة
اسكله	اسكله	رصيف
طابور	طابور	فوج
بوش	بوش	فارغ
كيلون	كيلون	قفل
طلمبه	طرمبه	مضخه
شيك	جيك	صك
فس	فيس	قبعة أو طربوش
خاشيك	خاشوقه	ملعقه
كردانلق	كردانة	قلادة — طوق
قوطيسي	قوطي	علبه

اللفظة التركية	اللفظة العامية	المرادف
كدير	كديش	بغل
خوشلق	خوش	لطيف – جميل
آخور	جاخور	أصطبل
أتوجي	اوتي	كواء
زنكين	زنكين	غني
دكمه	دكمه	زرار

الالفاظ الفارسية الشائعة عند أهل الزبير

مع ذكر ما يرادفها من الفاظ عربية او معربة)

اللفظة الفارسية	اللفظة العامية	المرادف
عكاس	عكاس	مصور
بخشيش	بخشيش	رشوه
نمونه	نمونه	نموذج
سنكين	سنكين	ثقيل
نشان	نيشان	وسام
رونامه	رزنامة	تقويم
فنجان	فنجال	قدح
روشن	روشنه	كوه
دستجه	دسته	حزمه
تازة	تازه	طري او طازج
بشتخته	بشتخته	صندوق صغير
بابوش	بابوج	حذاء

(هذه بعض الكلمات العامية الشائعة عند أهل الزبير والتي اما أن تكون فارسية الأصل أو تركية وقد دخلت بعض الألفاظ الأجنبية مع الالفاظ العربية لأسباب كثيرة منها يعود الى الجوار وكثرة الوافدين من ايران الى العراق والخليج العربي ومنها ما يرجع إلى استيلاء الدولة العثمانية التركية على البلاد العربية سابقاً) .

الطرق البرية التي تربط الزبير بالخارج

كانت في البادية طرق للاكتيال والتجارة والحج والتنقل بين المراعي والآبار وعلى كل حال فأن الطرق الرئيسية التي تربط الزبير في الخارج والتي تسلكها قوافل الابل قديماً والسيارات اليوم مشهورة وأهمها هي :

١ – طريق الزبير – البصره ومسافة هذا الطريق أربعة عشر كيلو متراً تقريباً

٢ – طريق الزبير – البصية ومسافته (١٩٥) كيلومترا وهو كالاتي: من الزبير الى البرجسية ومن البرجسية الى الرتك ، ومن الرتك الى الهلبيه في وادي (الباطن) الذي يبعد عن الزبير سبعون كيلومترا والهلبيه (فيضه) فيها سدر . ومن وادي الباطن الى جريشان ، ومن جريشان الى خباري المخزم ومن خباري المخزم الى طوي الحشاش ومن طوي الحشاش الى جريبعات ومن جريبعات الى جولبن ومن جولبن الى البصيه .

٣ – طريق الزبير – الناصرية يتجه نحو الشمال الغربي ماراً في (كويبده) وكويبده فيها أبار مياهها عذبة ، ثم يتجه شمالاً بمحاذاة السكة الحديدية .

٤ – طريق الزبير – الكويت والطريق بين الزبير والكويت مسافته (١٦٠) كيلومترا وبين الزبير وسفوان المسافة (٣٥) كيلومتر .

٥ – طريق الزبير – الركعي مسافته (٢٠٠) كيلومتراً تقريباً . ان هذا الطريق صالح لسير السيارات في جميع المواسم داخل وادي الباطن الممتد من الزبير الى الركعي موازي ظهر الباطن ، وفي موسم الأمطار تكثر (الخبازي) في هذا الوادي والمسافر من الزبير يمر أولاً البرجسية ثم الرتك ثم الهلبيه ثم جريشان ومن جريشان يسير متوجهاً الى (خبرة شمر) داخل وادي الباطن وإلى (عذيبه والرحيل) وهي آبار قليلة المياه جداً .

ومن عذيبة والرحيل يتشعب الطريق الثاني الى البصية وخضر الماء والرخيمية ومن عذيبه والرحيل يتجه الطريق داخل الباطن الى ابرك الحبارى والى الشكايه والى العبيد والعوجه ثم الركعي .

وطريق الزبير الركعي هو أقرب طريق يصل الزبير في الرياض (عاصمة المملكة العربية السعودية). حيث أن المسافر بعد ان يقطع (٢٠٠) كيلومتر من الركعي يصل (الحفر) وبعد (١٠٠) كيلومتر من الحفر يصل (جريه) وبعد (٥٠) كيلومتر من جريه يصل الى (الصمان) وبعد مسافة (١٠٠) كيلومتر من الصمان يصل الى (رماح) وبعد مسافة (٢٠٠) كيلومتر يصل (الرياض).

وعلى هذا تكون المسافة بواسطة هذا الطريق بين الزبير والرياض (٨٥٠) كيلومتر. وكان هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يربط الزبير في (نجد). وقد اهمل الآن واصبح المسافر يتوجه من الزبير الى الكويت ثم المملكة العربية السعودية. (ماراً بمخفر الزرقاني السعودي ثم يتوجه الى الدمام وهناك طريق آخر يتفرع من هذا الطريق متوجهاً نحو الرياض).

كما يوجد طريق آخر هو طريق الكويت – الحفر، والحفر كما هو معروف (موضع) تابع للمملكة العربية السعودية، وهذا الطريق يربط الكويت (بالقصيم) وشمال المملكة العربية السعودية. ومن هذا الطريق (طريق الزبير الركعي) انحدر معظم اهالي الزبير الذين هم من أصل نجدي وكانت الجمال هي واسطة النقل أنذاك وهذا الطريق هو الطريق الذي خرج منه (حميدان الشويعر) الشاعر المشهور من الزبير متوجهاً الى نجد بصحبة احد القوافل النجدية وقال فيه.

ظهرت من الحزم اللي به   سيد السادات من العشرة
حطيت سنام باليمنى   (ووردت الركعي من ظهره)

الى أخر قصيدته المشهورة. هذا ونظراً لما يربط الزبير في نجد من روابط عديدة منها رابطة المصاهرة والنسب. ولاسيا وان الاغلبية الساحقة من اهل الزبير من أصل نجدي انحدروا من نجد في أوقات متفاوته ولاسباب مختلفة واستوطنوا الزبير. وكانت بيدهم زعامة الزبير وأمارتها، وقد اعفتهم الدولة العثمانية التركية من الخدمة العسكرية ودفع الرسوم والضرائب الاميرية. وكان أهل الزبير هم الذين يديرون بلدتهم بأنفسهم ولم يرفع علم عثماني في الزبير، ولا توجد قوات عسكرية عثمانية.

إلا في سنة ١٢٩١ هـ بعد حادثة حرمه (سنة حرمه) وعزل الشيخ عبد اللطيف بن محمد آل عون عن مشيخة الزبير من قبل (أشرف باشا) والي البصره أنذاك وتعيين الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير شيخاً على الزبير . حيث رابطت قوة صغيرة من الجيش العثماني في الزبير وكان مقرها جنوبي مسجد الدروازة (شارع آل سويلم اليوم) .

وعلى أساس النسب والمصاهرة التي تربط أهل الزبير بأهل نجد وكون الاغلبية من أهل الزبير من أصل نجدي فلا بد أن نذكر لمحة تاريخية موجزة عن نجد اكمالاً للموضوع وإتماماً للفائدة . . . .

نجد

نجد

هي اكبر قسم من بلاد العرب وتشمل صحراء العرب الوسطى ، ومع ان حدود نجد غير معروفة تماماً لكثرة الاقوال وتعدد الآراء فأن نجد اليوم . تشمل الاراضي الممتدة من قريات الملح شمالاً الى وادي الدواسر جنوباً ومن حدود الاحساء شرقاً الى حدود الحجاز غرباً .

والنجد في اللغة ، المرتفع من الأرض وقد اطلق على هذا الجزء من الجزيرة لارتفاعه عما يجاوره من الأرض .

وقد جمعت البلاد النجدية مختلف انواع الأرضين ففيها السهل والمرتفع والوعر وفيها الجبال والشعاب والأودية ، والواحات والصحاري والأرض المنبسطة الفسيحة الخالية من الماء والمرعى (كالصمان) وكذلك الاراضي التي تكثر فيها المراعي (كالدهنا) أما سلسلة جبالها فكانت تدعى قديماً (العارض) أو عارض (اليمامة) والعارض ما أعرض أو برز من الأرض .

قال الشاعر :

وأعرضت اليمامـــة وأشمخرت كأسياف بأيــدي مصلتينــــا

ولما كانت هذه الجبال تطوق نجد سميت (جبل طويق) . وأشهر ايالات نجد من الشمال الى الجنوب قريات الملح ، الجوف ، جبل شمر ، القصيم ، سدير ، الوشم ، العارض ، الخرج ، الحريق ، الافلاج ، وادي الدواسر ويبلغ امتداد نجد من الشمال الى الجنوب أي من قريات الملح الى وادي الدواسر نحو (٨٠٠) ميل ويبلغ عرضها من الغرب الى الشرق أي من الوشم الى سدير نحو (٢٢٠) ميل .

جو نجد

تغنى الشعراء قديماً بهواء نجد وأسهبوا في وصف نسيمه وهو على العموم جاف معتدل غير أن اقليم نجد يختلف هواؤه باختلاف المنطقة وموقعها الجغرافي . فالحريق كأسمها شديدة الحر ووادي الدواسر كذلك . أما العارض فهواؤها معتدل جاف في السهل شديد البرودة في مرتفعات (طويق) والجو في القصيم جاف بارد

في الشتاء ومعتدل في الصيف وليالي القصيم في الصيف كالليالي الصحراء نسيم عليل ، وسماء صافية ، ونجوم تسطع في السماء تلذ رؤيتها للشعراء والمولعين بالهدوء الصحراوي البديع .

أما (جبل شمر) فشديد البرودة ولذا فان بشرة سكان نجد الشمالية تميل الى البياض عكس سكان الجنوب . والامطار في نجد لها الشأن الأول في الحياة وهي قليلة على العموم اذا قيست ببعض المناطق الجنوبية . وكثيراً ما تكون الامطار محلية وقلما تكون عامة وحديث الناس امرائهم وبدوهم وحضرهم هو (المطر) ومن يعيش في بلاد العرب يعرف الأثر العظيم الذي يحدثه المطر والتعاسة التي يسببها تأخره . فأهل نجد لا يأبهون لشيئ اذا رزقهم الله المطر تحيا به زروعهم وحيواناتهم وتشملهم السعادة بكل معانيها .

السكان :

يبلغ سكان نجد من حضر وبدو اكثر من مليوني نسمه . فالحضر هم سكان المدن وهم في الاصل من البدو توطنوا في مساكنهم من قديم اما العشائر النجدية فهي : المره ، وبنو خالد ، والعجمان في الشرق ، وقحطان في الجنوب ، وسبيع والسهول في الغرب . ومطير في الشمال الغربي ، وشمر في الشمال ، وعتيبه في الشمال الغربي ، وحرب وعنزه في الشمال الشرقي . وينتمي أغلب اهل (حائل) الى شمر وأهل القصيم يرجعون في الغالب الى بني خالد وبني تميم ، وأهل الجنوب ينتمون الى عنزه ، وأهل الوسط الى الدواسر وبني تميم وأهل الجنوب الغربي ينتمون الى الدواسر وقحطان .

ايالات نجد :

العارض يعرف قديماً بالعروض واليمامة ، ويقع بين (سدير) شمالاً (والخرج والحريق) جنوباً وهو يكون القسم الاوسط (من نجد) . ووادي حنيفة هو قلب (العارض) وفي جنوبه الغربي بلدة (ضرمـا) وفي شماله (المحمل). أشهر بلدان العارض هي :

الرياض ، لبن ، القرشية ، عرقة ، الدرعية ، الملقى ، العمارية ، ابو الكباش الجبيلة ، العيينة ، الشعيب ، صلبوخ ، ملهم ، القرينة ، سدوس ، حريملة ، المحمل ، ثادق ، المحرقة ، رغبه ، الروضة .

(الخرج) اشهر بلدان الخرج هي

الدلم ، منفوحة ، نعجان ، السلمية ، اليمامة ، المناصف ، الضبعية ، البدع ، فرزان ،

(الوشم) اشهر بلدان الوشم :

شقرا ، ثرمدا ، وشيقر ، القصب ، غسله ، الوقف ، أثيثية ، الفرعة ، الحريفة ، الداهنة .

(سدير) اشهر بلدان سدير :

المجمعة ، الزلفي ، الغاط ، جلاجل ، التويم ، الداخلة ، الروضة ، الحصون ، حوطة سدير الجنوبية ، العطار ، العودة ، الخطامة ، عشيرة ، تمير ، حرمه ،

(القصيم) يقع القصيم في طريق القوافل ما بين مكة وبلاد ما بين النهرين ، وأهل القصيم من أذكى أهل نجد واكثرهم اتصالاً بالعالم الخارجي وأكثرهم اسفاراً للخارج وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر وسوريا والهند والعراق من أهل القصيم .

يبلغ عدد قرى القصيم نحو (٥٠) قرية والمدينتان الرئيسيتان للقصيم هما (بريده) و (عنيزة) واغلب القرى تعتمد على بريدة ولذا تسمى (بأم القصيم) . وقد كانت عنيزة تنافس بريدة في الأولوية والاهمية ولكن بريدة سبقت عنيزة الآن ، ومن أشهر مدن القصيم الرس والخبرا . وهناك قرى كثيرة تابعة الى وادي الدواسر ، والافلاج ، والحريق ، ولكن اكتفينا بذكر المدن المهمة التابعة الى المقاطعات الرئيسية كالقصيم ، وسدير ، والوشم ، والخرج ، والعارض .

(جبل شمر) يطلق اسم جبل شمر على السهل الممتد بين جبلي (أجا وسلمى)

والذي تسكنه قبائل شمر . وفي شعاب هذه (الجبال) توجد منابع عديدة للمياه والارض خصبة صالحة للزراعة واشهر بلدان جبل شمر .

(حائل) وهي العاصمة وعلى مقربة منها تقع (قفار) وعلى القرب من جبل (سلمى) تقع مجموعة من القرى منها (فيد) وبالقرب من جبل (أجا) تقع مجموعة ايضا من القرى منها (عقدة) .

وهناك (تيما) وهي بلدة صغيرة في وسط ساحة باسمها وبالواحة اشهر عين ماء في جزيرة العرب اذ يبلغ اتساع فوهتها اكثر من خمسين قدماً ومركب عليها (سواني) من جميع الجوانب ومياهها غزيرة .

(الجوف) هو المسمى قديماً (دومة الجندل) وهي المدينة الرئيسية وتوجد واحات أخرى تابعة لواحة الجوف منها سكاكة ، وقادة ، والطوير ، وجاوه . وسكاكة هي الاكبر وموقع الجوف مهم جداً من الناحية الجغرافية لأنه يقع على الطريق المباشر بين سوريا ووسط بلاد العرب .

وواحات الجوف تقع أيضا في المنتصف ما بين الفرات وطريق الحجاز ، وبين (جبل شمر) و (جبل الدروز) وبين العقبة وبغداد . هذا وأغلب سيارات النقل التي تنقل الفواكه والخضراوات من سوريا ولبنان والاردن تمر منطقة جبل شمر في طريقها الى الكويت والخليج العربي .

الدعوة الاصلاحية في نجد

نرى واجباً علينا ان نتحدث عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدور الاصلاحي العظيم الذي قام به في نجد . ونمهد لذلك بذكر نبذة يسيرة عن حياة مصلح عظيم أخر هو (أبن تيميه) الذي قام في القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن (سنة ٦٦١هـ – ٧٢٨هـ) لما بين الرجلين من التشابه العظيم في الدعوة الى الحق ولآن ابن تيمية كان المثل الاعلى للمصلح النجدي الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كانت الدعوة التي يدعو اليها ابن تيميه ترمي الى :

١ – الرجوع الى الكتاب والسنه واتباع سبيل السلف الصالح .

٢ – محاربة البدع والمنكرات ولاسيما ما كانت وسيلة للشرك كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها .

٣ – الغلو في (الرسول صلى الله عليه وسلم) والاكتفاء بالاهتداء بهديه .

وهذه الاسس هي نفس الاسس التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد .

أثارت دعوة ابن تيميه في الشام ومصر ثائرة الصوفية وأرباب الطرق عليه كما أثارت أيضا ثائرة المتعصبين وأكثرهم من القضاة وأهل المناصب (فأوغروا صدور الأمراء عليه) .

تعتبر سنة ٧٠٥هـ بدء عهد الاضطهاد لابن تيميه حيث ارسل نائب السلطان في الشام ابن تيميه الى مصر حسب أمر السلطان . وصل ابن تيميه مصر في رمضان سنة ٧٠٥هـ ثم أدخل السجن وبعد ثمانية عشر شهراً اخرج من السجن فعاد الى الدعوة الاصلاحية كما شن الغارات على سائر المبتدعة . فاعتقل ثانيةً في شوال سنة ٧٠٧هـ وفي السجن اشتغل في اصلاح المساجين حتى اشتهر أمره فنقل الى الاسكندرية وضيق عليه .

وفي ٨ شوال سنة ٧٠٩هـ اطلق سراح الشيخ ابن تيميه فأقام في القاهرة داعياً الى مقاومة البدع . وفي شهر ذي القعدة سنة ٧١٢هـ رجع الشيخ ابن تيميه الى دمشق بعد ان تغيب عنها سبع سنوات . وفي دمشق استأنف الشيخ دعوته الاصلاحية بنشاط وعكف على نشر دعوة (التوحيد) ومقاومة المبتدعة والرجوع الى الكتاب والسنة .

وأخيراً حبس الشيخ مرة أخرى في سنة ٧٢٠هـ ثم اطلق سراحه بعد خمسة أشهر ونصف فعاد الى ما عاهد الله عليه من الدعوة الى الله والرجوع الى الكتاب والسنه . ثم اعتقل الشيخ ابن تيميه مرةً أخرى في سنة ٧٢٦هـ (بقلعة) دمشق ، وقد بقي الشيخ في معتقله حتى توفي سنة ٧٢٨هـ رحمه الله رحمةً واسعة . ولا يسع الانسان بعد ان يلم بسيرة ابن تيميه وما لقيه من الاضطهاد في سبيل الدعوة الى الحق الا ان يُكبر هذا العالم الكبير .

كان ابن تيميه يدعو الى الاجتهاد ونبذ التقاليد المخالفة للكتاب والسنه وكان ابن تيميه ينكر على الصوفية تعاليمهم التي لا تتفق مع الكتاب والسنه كما كان ينكر الغلو في حب الأنبياء والأولياء الصالحين بالصلاة على القبور والدعاء عندها والاستغاثة بها وطلب الغفران منها .

ولقد أراد الله ان تحيا دعوة ابن تيميه وتنال نصيبها من القوة والانتشار والذيوع على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد بمعاضدة الأمير محمد بن سعود في نجد في القرن الثاني عشر الهجري أي بعد عصر بن تيميه بأربعة قرون تقريباً .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب ولد سنة ١١١٥ هـ الموافقة سنة ١٧٠٣م في بلدة العيينه ، وقد تلقى على والده دروسه الأولية ثم سافر الى الاحساء والحجاز باحثاً وراء العلم ثم توجه الى البصرة .

فلما وصلها قرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة اسمه (محمود المجموعي) وأخذ يقرأ عليه مده وينكر اشياءً من الشرك والبدع وقد استحسن شيخه قوله : ثم ان الشيخ تجمع عليه اناس في البصرة وآذوه أشد الأذى ، واخرجوه من البصرة فلما خرج الشيخ وتوسط في الطريق بين البصرة والزبير ادركه العطش وأشرف على الهلاك . وكان ماشياً على رجليه وحده فوافاه صاحب حمار يقال له (ابو حميدان) من أهل الزبير فرآه مشرفاً على الهلاك فسقاه وحمله على حماره حتى اوصله الزبير .

ثم ان الشيخ اراد ان يسافر الى الشام وكانت قوافل البصره التي تسير الى الشام تجتمع في الزبير وفي الزبير ضاعت نفقة الشيخ . فأنثنى عزمه عن المسير الى الشام وعاد الى نجد وذلك سنة ١١٣٨ هـ تقريباً وقبل ذهابه الى نجد توجه الى الاحساء ، حيث نزل على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي ، ثم خرج من الاحساء وقصد بلدة (حريملا) وكان والده عبد الوهاب قد انتقل اليها من (العيينه) سنة ١١٣٩ هـ وفي سنة ١١٥٣ هـ توفي والده عبد الوهاب . وقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تبعه اناس من أهل البلد ، وناصروا دعوته كما عارضه آخرون وقاوموه وهموا بقتله .

فانتقل الشيخ بعدها الى العيينه واميرها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر) فتلقاه بالقبول واكرمه وتزوج فيها بنت (عبدالله بن معمر) وساعده عثمان بن معمر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي سنة ١١٥٨ هـ غادر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلدة العيينه بطلب من أميرها عثمان بن حمد بن معمر الذي ضايقه امير بني خالد (سليمان بن محمد بن عريعر) وقد شدد عليه الخناق . وأمره بوجوب طرد الشيخ ، فغادر الشيخ (العيينة) قاصداً (الدرعية) وكان أميرها أنذاك (محمد بن سعود) وقد اكرمه غاية الاكرام وآواه ونصره ومن هنا بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد وفي سنة ١٢٠٦هـ توفي الشيخ وقد بلغ من العمر (اثنتان وتسعون) سنة رحمه الله رحمةً واسعة . . .

نجد في أيامها الأولى

كانت نجد من الوجهة الدينية كسائر الامصار الأخرى مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع اصول الدين الصحيحة . وقد كان فيها كثير من القبور تنسب الى الصحابة يحج الناس اليها ويطلبون منها حاجتهم ويتوسلون اليها لدفع كروبهم . فكانوا في (الجبيله) يؤمون قبر (زيد بن الخطاب) لتحسين حالهم وإجابة ملتمسهم . كما كان اهل (الدرعية) التي صارت فيما بعد مقر حكم آل سعود يزورون مثل هذه القبور لمثل هذه الاغراض .

وأغرب من ذلك توسلهم (بفحل النخل) في بلدة (منفوحه) واعتقادهم ان من تؤمه من (العوانس) تتزوج لعامها فكانت من تقصده تقول (يا فحل الفحول ، أريد زوجاً قبل الحلول) .

وكان في (الدرعية) غار يقدسونه ويزعمون انه كان ملجأ لأحد بنات الامير التي فرت هاربة من تعذيب بعض الطغاة وأتخذت في أحد الجبال الصخرية مأوى لها فأنشق لها الكهف بمعجزة لتأوي اليه . فهذه الروايات تكشف عما كانت عليه نجد من العقيدة الدينية .

أما من حيث الاحكام فلم يكن هناك قانون أو شريعة إلا ما قضت به أهواء الامراء وعمالهم . ومن حيث السياسة فقد كانت بلاد العرب منقسمة الى امارات عديدة يحكم كل واحدة منها أمير لا تربطه وجاره أي رابطة .

ومن أشهر هؤلاء الامراء (بنو خالد) في الاحساء ؛ و (المعمر في العيينة) و(الاشراف) في الحجاز ، و(السعود) في الدرعية وغيرهم .

وقد كان سكان بلاد العرب (وهم الحضر) في حروب دائمة مع البدو سكان البادية وكذلك كان الامراء على قدم الاستعداد عندما تسنح الفرصة للتعدي على جيرانهم إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف او عدم استعداد .

وباختصار فهذه كانت حالة بلاد العرب عندما رجع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وطنه . وقد استقر به النوى في (العيينه) حيث جد به العزم ان ينقذ نجد مما يحيط بها من البلاء . فبدأ يدعو الناس الى ان يعودوا الى دين الله ويتركوا كل ما جد من البدع وغيرها مما يتنافى مع روح (الكتاب والسنه) .

وفي الوقت نفسه طلب الى الامراء ذو الشأن أن يطبقوا احكام الشرع وقد قام بدعوته مسالماً لا يدعو الى شدة او عنف وراسل علماء عصره في البلاد الاسلامية الأخرى وأظهر المه لما أصاب الاسلام وحثهم على ان يكونوا من جملة المصلحين الدينيين فكان ذلك سبباً طبيعياً لغضب خصومه وأولئك الذين خافوا على سلطانهم من تعاليمه .

وأخيراً اضطر أن يهاجر من العيينه التي هددها بالغزو (سليمان آل محمد) رئيس بني خالد في الاحساء وأمير الاحساء والقطيف أنذاك . إذا لم يطرد محمد بن عبد الوهاب . وفي عام ١١٥٧هـ – ١٧٤١م تركها الى الدرعية (مقر آل سعود) حيث قابل زعيمهم (محمد بن سعود) وهناك تحالفا على الدفاع عن الدين الصحيح والعمل على الرجوع الى تعاليم الكتاب والسنة ، وانقاذ جزيرة العرب من البدع وتعميم الدعوة بالاسلام بين البدو والحضر وتوطيد النفس على ما يواجههم من الصعاب فأنهم متى ما نصروا الله نصرهم .

لقد سكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدرعية وواصل ليله ونهاره بنشر الدعوة بالوعظ وكتابة الرسائل مكتفياً بهذه الوسيلة السلمية . ومحمد بن سعود يؤازره بما يملك من الوسائل ، ولكن خصوم الدعوة كانوا يعملون على تأليب القلوب لمحاربة الدعوة بكل الوسائل فلم ير الشيخ محمد وابن سعود بداً من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية . ولقد استمرت هذه الحروب الدينية التي تشبه في كثير من الوجوه الحرب التي استعرت نيرانها بين (الكاثوليك والبروتستانت) في الغرب أكثر من ستين عاماً .

وفي سنة ١١٧٠هـ توفى الامير محمد بن سعود وخلفه ابنه عبد العزيز الذي اقتفى أثر أبيه في مساعدة الشيخ ابن عبد الوهاب على نشر دعوته في سائر

بلاد العرب . وفي سنة (١٢٠٦)هـ توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ان قام بواجبه خير قيام . ووضع من الكتب والرسائل ما أصبح أساساً يسير عليه خلفاؤه وقد سار اولاده على خطة أبيهم من التحالف مع آل سعود والتعاون معهم حتى اصبح الجميع كبيت واحد . . .

ما هي التعاليم الوهابية

لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (نبياً) ولكنه مصلح مجدد داع الى الرجوع الى الدين ، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة ولا أراء خاصة . وكل ما يطبق في نجد هو طبق مذهب الامام (أحمد بن حنبل) واما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح . وتكاد تكون تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه (ابن تيميه) وتلاميذه في كتبهم .

ونلخص فيما يلي المسائل التي اشتهروا بها والتي تعد كأنها طابعاً خاصا بالنجديين

أولاً – التوحيد . يعتقدون استناداً الى كلام الائمة الاربعة وغيرهم من أئمة السلف أن معنى لا إله الا الله ترك كل معبود غير الله ، والتوجه الى الله وحده وان العبادة إذا جعلت لغير الله صار ذلك الغير إله مع الله فالمشرك مشرك سواء سمي شركة شركاً أو توسلاً ، وليس لديهم من شك في أن من قال يا فلان ويا فلان وغير ذلك من المخلوقين ، طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير ، من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى . مشرك يهدر دمه ويستباح ماله .

ثانياً – الشفاعة . لا ينكرون شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة حسبما ورد ، وهم يثبتونها لسائر (الانبياء والملائكة والاولياء الصالحين والاطفال) حسبما ورد أيضا . وأما ما يجري على ألسنة الناس من قولهم يا رسول الله يا ولي الله اسألك الشفاعة أو غيرها كأدركني أو أغثني او نحو ذلك فإنه من الشرك .

ثالثاً – القبور: الكلام على القبور يتناول

١ – البناء عليها وزيارتها .
٢ – ما يفعله الناس عندها من الدعاء والصلاة وغيرها .
٣ – ما يقام عليها من القباب والمساجد .
٤ – السفر إليها .

أما زيارة القبور فهي مندوبة للاعتبار فقط والاتعاظ والدعاء للميت وتذكيره الاخرة ويراعى فيها الطريقة التي سنها (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) في الزيارة.

أما الذبح للقبر والاستغاثة به والسجود له فهي شرك واما تجصيص القبور والبناء والكتابة عليها فكلها من الامور المبتدعة المنهي عنها. وهم يستدلون على ذلك بأحاديث كثيرة وردت بأقوال السلف الصالح، وعملهم ولذا فقد هدموا في (مكة والمدينة) القبور المرتفعة. كما أزالو القباب عند استيلائهم على الحرمين الشريفين أما شد الرحال والسفر الى القبور فبدعة.

رابعاً - اعلان الحرب على البدع الشائعة في الأمصار مثل الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة (المولد الشريف) ومثل الزيادة على الاذان المشروع. وبالجملة فأنهم يحرصون على العادات الشرعية ان تكون بالصفة التي وردت عن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) بلا زيادة أو نقص. ويلحق بهذا ما هو شائع في كثير من الامصار من خروج النساء وراء (الجنائز) وخروجهن على القبور والاحتفالات السنوية المسماة (بالموالد) وإقامة الحفلات للاذكار.

خامساً - الجهاد مما لا جدال فيه ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يعتبر ما انصرف من العبادات لغير الله اسلاماً ولذا فإنه كان يبدأ الامر بالدعوة الى (التوحيد) وتنفيذ أوامر الله بلا هوادة، فمن اطاع فقد أسلم، ومن خالف أو عاند فقد حل دمه وماله، وعلى هذا الاساس كانت غزواتهم في نجد، وخارج نجد من اليمن والحجاز وضواحي سوريا والعراق . . .

ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه

هناك كثير من الدعايات ضد النجديين وكثير من الاشياء التي تنسب اليهم مكذوبة . لقد نسب الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والآخذين بدعوته كراهية النبي صلى الله عليه وسلم ، والحط من شأنه وشأن سائر الانبياء والاولياء الصالحين لقد نسب هذا الى الامام (ابن تيميه) وتلاميذه .

ان سبب ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه هو أن النجديين استناداً الى الحديث (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد) (المسجد الحرام – ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) . ويرون ان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين (بدعه) لم يعملها أحد من الصحابة والتابعين ولم يأمر بها النبي محمد صلى الله عليه اوسلم .

كما إن النجديين يمنعون استقبال (قبر الرسول) عند الدعاء ويمنعون السجود عند قبره وقبر غيره ، ويمنعون التمسح والتمرغ عند القبر كما يمنعون كل ما من شأنه الاستغاثة أو الطلب . مما شاع عمله عند قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقبور الصحابة والصالحين . وهدم القباب والابنية المقامة على القبور وإبطالهم لسائر الاوقاف التي رصدت على القبور والاضرحة .

ويقول الشيخ (حافظ وهبه) في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين الصفحة ٣٤٥ : لقد حضر الى مكة اثناء الحرب الحجازية النجدية في سنة ١٩٢٥م بعضا أفاضل السنغاليين وتطوان وكانوا اثناء حديثهم يبكون لشدة تأثرهم لقد أخبرونا انهم سمعوا في الاسكندرية اشياء كثيرة تنسب الى النجديين لم يجدوا أثراً لها في الحجاز. لقد سمعوا من بعض الناس ان الوهابيين هدموا (الكعبة) لانها حجر وسمعوا أنهم في الاذان يقولون أشهد أن لا إله إلا الله فقط ولا يقولون اشهد ان محمداً رسول الله .

إن النجديين احرص الناس على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يكرهون الغلو ويقامون البدع مهما كان نوعها ومهما كان الدافع لها . ويقولون ان المحبة في اتباع هدى الرسول واتباعه أما الابتداع وتعطيل الشريعة وتقديم الاهواء

فهو كراهيه لا محبة وفي القرآن الكريم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) .

ومما ينسب الى أهل نجد تكفيرهم من عاداهم وهو بلا شك تزوير من خصومهم وإن وقعت بعض الاشياء من بعض جفاة البدو والجهال فليس من الانصاف ان ينسب ذلك الى أهل نجد .

ولما كنا هنا قد تكلمنا عن الدعوة الاصلاحية في نجد وعن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترجمته ونسبه لا بد من الآلمام التام بالأسرة السعودية وفروعها ومعرفتها ولاسيما وأن الأمير (محمد بن سعود) امير الدرعية له الفضل الاول واليد الطولى بمؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . . .

آل سعود

آل سعود من قبيلة (عنزة) من فخذ المساليخ ويوجد هذا الفخذ الآن قرب (حمص) وعنزة من اكثر القبائل العربية افخاذاً وبطوناً واكبرهم عدداً .

فهم منتشرون في العراق وسوريا ونجد وهم لا يزالون يفتخرون بالملك عبد العزيز وأبنائه .

كا إن المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود كان يكرم الوافدين عليه منهم ، ولاسيما من كان من (المساليخ) وعنزة من ربيعة .

وفي سنة ٨٥٠ هـ قدم (ربيعة ابن مانع) من بلدهم القديم المسمى (بالدرعية) قرب (القطيف) على ابن درع صاحب (حجر والجزعة) قرب الرياض وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع (المليبيد والقصيبة) المعروفين في الدرعيـة . فنزل هنـاك وعمرهـا هو وبنوه من بعده واتسع في العماره وولد لمانع ربيعه وصار له شهرة ثم موسى ابن ربيعة وقد سيطر على زمام الحكم على عهد والده وأخيراً اراد قتل والده ربيعه ولم يتمكن ولكنه جرحه جروحاً بليغة ، وقد فر بعد ذلك الى (العيينة) .

وولد لموسى ابنه ابراهيم وابراهيم هذا كان له من الأولاد أربعة . هم عبد الرحمن ، وعبدالله ، وسيف ، ومرخان . وأما مرخان فقد خلف عدة أولاد منهم مقرن ، وربيعة . وقد خلف مقرن عدة أولا منهم محمد ، وعبدالله ، وعياف ، ومرخان . وقد ولد لمحمد ، سعود ، مقرن . اما سعود فقد خلف عدة أولاد منهم محمد ، ومشاري ، وثنيان . وأما محمد فقد خلف عدة أولاد منهم فيصل ، وسعود وأما مقرن بن محمد بن مقرن فقد خلف عبدالله فقط .

وأما ربيعة بن مرخان بن ابراهيم فأعقب وطبان جد الوطبان أهل الزبير . ومن الوطبان أهل الزبير (الثاقب) ومنهم ابراهيم الثاقب الذي أسند اليه الشيخ حمود بن ثامر ، شيخ المنتفق ، مشيخة الزبير سنة ١٢١٣ هـ وقد قتل ابراهيم الثاقب سنة ١٢٣٧ هـ وتولى مشيخة الزبير بعده ، ابنه محمد .

وقد قتل محمد بن ابراهيم بن ثاقب على يد متسلم (البصرة) (أحمد جلبي) سنة ١٢٥٢هـ (راجع احوال الزبير السياسية) .

ومن الوطبان ايضا الربيعة ومنهم الشاعر المشهور (عبدالله بن محمد الربيعة) المتوفي في الزبير سنة ١٢٧٢ هـ . ومن الوطبان ايضا الزيد العائلة المعروفة في الزبير وقد كان اغلب افراد هذه الاسرة يشتغلون في التجارة بين الزبير والهند .

هذا وسبب نزوح وطبان الجد الاعلى (لآل ثاقب ، والربيعة ، والزيد) ان وطبان قتل ابن عم له اسمه مرخان وفر هارباً من الدرعية واستوطن العراق سنة ([illegible]

(وإبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي هو والد مرخان ومرخان والد مقرن ، ومقرن والد محمد ، ومحمد والد سعود ، وسعود هذا هو والد الامير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى ونصير الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمهما الله . . .

الامير محمد بن سعود

لم يكن لآل سعود شأن يذكر في نجد ولم يكن لهم تأثير في شؤون الجزيرة العربية بل كان شأنهم شأن غيرهم من شيوخ المقاطعات النجدية . وكانت الجزيرة العربية مقسمة الى مناطق عدة لكل منطقة أمير يمتد ويقصر نفوذه حسب كفائته الشخصية وهمته .

والامراء البارزين في ذلك الحين هم (اشراف الحجاز) و (بنو خالد) حكام الاحساء وما والاها من المنطقة الشرقية ، و(آل معمر) في العيينة و (آل سعدون) في العراق و (إمام صنعاء) في اليمن ، و(الساده) في نجران .

وبعد ان استوطن الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ وتعاهد مع الامير محمد بن سعود على تطهير جزيرة العرب من البدع والخرافات ونشر كلمة (التوحيد) دخلت نجد أو بالاحرى (الدرعية) مع سائر الامارات الاخرى في حرب دينية دامية كان النصر فيها لجيوش التوحيد ودعاة الاصلاح .

وفي سنة ١١٧٩هـ – ١٧٦٦م توفى الامير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية ومؤيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته . وتولى الامر من بعده أكبر أولاده (عبد العزيز) فسار على خطة أبيه في التعاون مع الشيخ على تجديد ما أندرس من معالم الدين كما أنه واصل غزواته على الامارات والبلدان التي أظهرت التمرد ورفض الدعوة الدينية .

الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

ولد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١١٣٢هـ وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الامير محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ – ١٧٦٦م وسار على خطة أبيه بالتعاون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أول من لقب (بالامام) وفي سنة ١٢٠٨هـ فتح الاحساء وقضى على نفوذ بني خالد . كما أنه في سنة ١٢١٢هـ قضت قوات الامام عبد العزيز بن محمد على جيش الشريف (غالب) حول الخرمة وهو أقوى خصم لهم .

وفي سنة ١٢١٥هـ طلب (الخليفة) حكام البحرين منه المساعدة وساعدهم على استرداد (الزباره والبحرين) من سلطان مسقط .

وفي سنة ١٢١٨هـ وفي السابع عشر من محرم الحرام دخلت قوات الإمام عبد العزيز (مكه المكرمة) بقيادة ابنه الأمير (سعود بن عبد العزيز) غير ان الشريف ما لبث أن استرد مكة بعد رجوع الأمير سعود الى الدرعية .

وفي ١٠ رجب سنة ١٢١٨هـ اغتال أحد الاجانب المتعصبين الامام عبد العزيز ويرجح ان القاتل من أهل العراق اراد الانتقام من الامام عبد العزيز بسبب غزوته للعراق سنة ١٢١٨هـ وتولى السلطة بعده أبنه (سعود بن عبد العزيز) .

الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد

بويع الامير سعود بن عبد العزيز بن محمد سنة ١٢١٨ هـ بعد وفاة والده الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود . وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ على عهد الامام عبد العزيز بن محمد قد أخذ له البيعة بعد ابيه سنة ١٢٠٢ هـ لأنه اكبر ابناء عبد العزيز سناً وأشدهم بأساً وانفذهم بصيرة وأكبرهم عقلاً وأكثرهم تفانياً الى الدعوة وقد كان في حياة أبيه هو القائد للجيش والفاتح الاكبر لاكثر البلدان التي دانت لهم . .

وقد استمر حكمه من سنة ١٢١٨ هـ الى سنة ١٢٢٩ هـ فتح خلالها الحجاز كله كما امتدت فتوحاته جنوباً الى رأس الخيمة في عمان وزبيد في اليمن ، وقد واصل زحفه في الشمال الى ضواحي دمشق فدانت له بادية الشام والعراق وقد بلغت الدولة في أيامه أوجها وغايتها الى أن بعض اغلاطه السياسية أوقعته في مشاكل مع (الاتراك والمصريين) وشدته المتناهية صرفت القلوب عنه وجعلت الناس ينتهزون الفرصة عليه . ولم يكن الامام سعود ممن يحفل في الألقاب فكان الناس ينادونه بأسمه أو بيا أبا عبدالله .

وكان سعود في ملبسه مثل باقي الشعب لا يتميز عنهم بشيء ولم يحتفل سعود في (سرايه) بأي عيد من الأعياد كما يحتفل في الأمصار . ويقول ان هذه العادات لم تكن موجودة في صدر الاسلام . والنظام الذي أوجده سعود من القاء المسئولية مسئولية الجرائم التي تقع في منطقه على (شيخ القبيلة) التي تقع هذه المنطقة تحت نفوذه ، وقد جعل الأمن يسود كل جزيرة العرب تقريباً .

وفي أوائل سنة ١٢١٨ هـ على عهد الامام عبد العزيز رحمه الله فتح سعود بن عبد العزيز الحجاز وعين الشريف (عبد المعين) أميراً على مكة المكرمة من قبله . ولكن الشريف غالب تمكن من استرداد مكة المكرمة ثم استمرت الحرب سجالاً بين الفريقين حتى تمكن آل سعود من الاستيلاء على الحجاز مرة أخرى سنة ١٢٢٠ هـ . وقد استمر حكم آل سعود على الحجاز من سنة ١٢٢٠ هـ الى سنة ١٢٢٨ هـ خضع خلالها شريف مكة وأهل الحجاز للحكم السعودي .

وفي سنة ١٢٢٠ هـ بدأ الخلاف مع المصريين والاتراك ، وسببه هو ان الامام سعود بن عبد العزيز قال لآميري الحج الشامي والمصري ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها . فأخبراه بأن هذه (المحامل) إشارة لاجتماع الناس وهي عادة قديمة . فقال لهم الامام سعود ، لا تفعلوا ذلك بعد هذا العام وطلب منهما أن لا يأتيا (بطبول ومزامير) .

وفي سنة ١٢٢١ هـ كتب الامام سعود الى امير الحج الشامي وكان قد وصل قرب المدينة لا تدخل الحجاز الا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي .

ويقول العلامة ابن بشر في تاريخه في حوادث سنة ١٢٢١ هـ رجع المحمل الشامي الى وطنه من غير حج وكان اميره عبدالله باشا العظم . وقال العلامة الجبرتي المؤرخ المصري في سنة ١٢٢٣ هـ انقطع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابية الناس من الحج وليس الامر كذلك فأنه لم يمنع أحد أتى الى الحج ، على الطريقة المشروعة وإنما منع من يأتي (بالبدع) التي لا يجيزها الشرع مثل (المحمل والطبل والمزمار) وقد حجت طائفة من المغاربة ولم يتعرض لهم بسوء وفي سنة ١٢٢٢ هـ صدر الامر من السلطان (سليم) الى (محمد علي باشا) بتوليته الحجاز ومحاربته الوهابيين غير ان محمد علي لم يكن يستطيع تنفيذ الامر فوراً لأنه لم يستقر أمره بعد في مصر ولا يزال يخشى من نفوذ المماليك .

وفي سنة ١٢٢٦ هـ بدأت الحملات العسكرية من مصر فاحتلت ينبع في السنة نفسها وبالرغم من انكسار (طوسون باشا) وقواته في الصفراء والقضاء على الحملة المصرية قضاء تاماً . فأن محمد علي أعاد الكرة مرة أخرى والشريف غالب يمهد له السبيل حتى تمكن من استرداد مكة والمدينة والطائف سنة ١٢٢٨ هـ .

وفي ربيع الثاني سنة ١٢٢٩ هـ توفي الامام سعود بن عبد العزيز في الدرعية على أثر حمى أصيب بها . وبوفاة سعود فقدت نجد تلك الشخصية المهيبة وبدأ التصدع يظهر شيئاً فشيئاً في أيام أبنه عبدالله بن سعود .

الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز

بويع الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بعد وفاة والده سعود بن عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢٢٩ هـ وكانت الحرب مستمرة بين أهل نجد ومحمد علي باشا فلم يستطع ان يمسك زمام الامور بيد من حديد لقد فتح عهد عبدالله بن سعود بخلافات عائلية بينه وبين عمه عبدالله تغلب عبدالله ابن سعود على عمه عبدالله ، غير ان التصدع قد بدأ والانحلال قد ظهر وأخذ اعداء النجديين يستفيدون من الفرصة فكاتبوا (محمد علي باشا) سراً .

وفي سنة ١٢٣٠ هـ عقد الامام عبدالله هدنة مع (طوسون باشا) وهذه الهدنة كانت من اكبر الاسباب التي عملت على تقويض عرش آل سعود لأن المصريين كانوا في أشد الظروف حرجاً ، وفي أثناء الهدنة تمكنوا من تجديد حملاتهم على الحجاز ، وفي سنة ١٢٣٤ هـ غادر ابراهيم باشا المصري نجد متوجهاً الى مصر ، كما ابعد الامام عبدالله وفي ابعاده انتهت الدولة السعودية الأولى ورجعت نجد الى فوضاها القديمة وحل الفساد وقطع الطرق محل النظام والأمن . . .

أثر الدولة السعودية في نجد :

مهما قيل في الدعوة الدينية الاصلاحية ، ومهما قيل في الطريقة التي اتبعت في نشر الدعوة ، هذه الدعوة التي تركت في نجد أثراً عظيماً لا ينكر وقضت قضاءً تاماً على ما كان شائعاً في نجد من الخرافات وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها والاعتقاد في بعض الاشجار واحيت معالم الشريعة بعد اندثارها ، وجعلت الرجوع اليها في مختلف الشئون اساساً من أسس الحكم .

أما أهل العلم والقضاء ، لاسيما (آل الشيخ)[1] فإنهم فوق كل اعتبار ، وأصبح مقروناً اسم آل الشيخ ، وآل سعود بعقيدة التوحيد والدعوة الاصلاحية .

---

(١) يطلق آل لشيخ على ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب .



الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز (الذي أسرته الحملة المصرية)

الامام تركي بن عبدالله

بعد ابعاد الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد وسفر ابراهيم باشا المصري الى مصر سنة ١٢٣٤هـ ، حانت الفرصة لآل سعود مرةً ثانية لاسترجاع الامارة ، ولكن من يقودهم . اختلف آل سعود فيما بينهم على الامارة كما طمع بها غيرهم أيضاً . طمع محمد بن مشاري بن معمر وتولاها فعلاً ، غير أن مشاري بن سعود وصل الى (الدرعية) في جمادي سنة ١٢٣٥هـ وانتزع الامارة من ابن معمر بلا مقاومة تذكر ثم ان ابن معمر استرد الامارة مرة ثانية والقى القبض على مشاري . وهنا قام تركي بن عبدالله ليثأر للأمير مشاري آل سعود حيث قبض على محمد بن معمر وولده وقتلهما بسبب تسليمهم مشاري آل سعود للترك ومن هنا تأسست الدولة السعودية الثانية ، ومؤسسها هو الامام تركي بن عبدالله آل سعود .

وتركي هذا هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وعبدالله والد تركي ليس هو عبدالله الذي أسره ابراهيم باشا المصري وقتله الترك ويعتبر تركي المذكور الزعيم الساعي لاسترداد امارة آل سعود سنة ١٢٣٥هـ . لقد هرب تركي من الرياض بعد حصار الاتراك له وقد تمكن من استراد الرياض التي جعلها مقراً له بعد محاولات عديدة ثم أخضع نجد كلها .

وفي سنة ١٢٤٩هـ دبر مشاري بن عبد الرحمن آل سعود مؤامرةً اغتاله فيها وأعلن نفسه أميراً على نجد ، غير أن فيصل بن تركي الذكي كان في القطيف أثناء اغتيال والده بادر بالرجوع الى الرياض ليأخذ بثار والده تركي ، وحاصر مشاري في قصره ولم تمض بضعة أيام حتى تسلق فيصل ورجاله القصر وقتلوا مشاري ومن ساعده على أغتيال والده وأعلن نفسه أميراً على نجد وذلك سنة ١٢٥٠هـ .

الامام فيصل بن تركي بن عبدالله

القي القبض على الامير فيصل فيمن القي القبض عليهم (في الدرعية) من آل سعود ، وآل الشيخ وبقي في مصر من سنة ١٢٣٤ ﻫ الى سنة ١٢٤٢ ﻫ حيث فر من مصر . لقد تولى الامام فيصل بن تركي مقاليد الحكم في ١١ صفر سنة ١٢٥٠ ﻫ بعد قتله مشاري بن عبد الرحمن آل سعود قاتل والده الامام تركي بن عبدالله سنة ١٢٤٩ ﻫ وبعد أن تسلم فيصل عرش الامارة جد في اخضاع نجد وقد أخضعها فعلاً وقضى على جميع خصومه .

ثم ان الاتراك ومحمد علي باشا والى مصر هالهم أمر نجد وخشوا ان يعود الأمر لآل سعود كما كان ، فأرسلوا حملة عسكرية ومعها الأمير خالد بن سعود فأصبحت الحرب الاهلية تقريباً بين آل سعود . وقد استمرت الحرب بين خالد بن سعود ومن معه من الاتراك والمصريين وبين الامام فيصل ومن تبعه من النجديين وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين . وأخيراً رأى الاتراك أن يضعوا أخر حد لفيصل الذي يرمي إلى إعادة حكومة سعودية .

فوكلوا هذا الامر الى خورشيد باشا وقد وصل الى نجد سنة ١٢٥٤ ﻫ بحملة عسكرية كبيرة ، ووصل خورشيد باشا الى الرياض في شهر رجب من السنة المذكورة . وبعد مقاومة دامية استسلم فيصل واخوه جلوي ووالداه عبدالله ومحمد لخورشيد باشا الذي ارسلهم الى مصر . وقد بقي الامام فيصل في مصر من سنة ١٢٥٤ ﻫ الى سنة ١٢٥٩ ﻫ حيث تمكن من الفرار من مصر ثانية ، ويقال أنه تمكن من ذلك بمساعدة (عباس باشا الأول) وقد تمكن بعد مدة قصيرة من استعادة مكة .

وفي أخر ايام فيصل زار نجد الرحالة (بلجريف) فوصف بلاط فيصل ، كما وصف الامام فيصل بالضعف في أخر أيامه ، كما وصف سلطة الشيخ عبد اللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانها تأتي بعد فيصل مباشرة وذكر المنافسة بين الأمير عبدالله بن فيصل والامير سعود بن فيصل .

وفي سنة ١٢٨٢ ﻫ توفي الامام فيصل وبعد وفاته أوجد التنافس بين عبدالله وسعود سبيلاً لاعدائهم حتى انتهى الامر بالقضاء على إمارة آل سعود ثانية .

الحرب الأهلية بين أبناء الأمام فيصل

في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢ هـ توفي الامام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي . وقد أعقب الامام فيصل أربعة اولاد هم عبدالله ، ومحمد ، وسعود ، وعبد الرحمن .

وعبد الرحمن هذا هو والد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله . وقد تولى الأمر عبدالله بن الامام فيصل ودام الهدوء شاملاً جميع انحاء نجد وفي سنة ١٢٨٣ هـ خرج الامير سعود بن الامام فيصل من الرياض مغاضباً آخاه الامام عبدالله بن الامام فيصل متوجهاً الى عسير طالباً النجدة من حاكمها . ولما علم عبدالله بوجود سعود في عسير ارسل اليه يطلب منه القدوم الى الرياض ، ثم خرج سعود من عسير متوجهاً نحو نجران وقد اسعف حاكم نجران طلب سعود بالمساعدة على أخيه عبدالله واعطاه مبالغ من المال .

سار سعود بالجموع التي كانت معه نحو (السليل) وبعد أن علم أخوه الامام عبدالله بذلك استعد لمجابهة الأمر الواقع . حيث اوعز الامام عبدالله الى أخيه الامير محمد بالسير على رأس القوات لمقاتلة أخيه سعود ونفذ محمد الفيصل هذا الطلب وقد دار قتال مرير بين الطرفين . لا هوادة فيه ولا لين الى ان اندحرت قوات سعود وقد أصيب سعود بعدة جروح ثم ذهب مع قبيلة المرة التي كانت معه في الحرب الى جهة الاحساء وقفل محمد عائداً الى الرياض . وبعدان شفيت جروح الأمير سعود بن فيصل رحل الى عمان وأقام فيها . وفي سنة ١٢٨٤ هـ أدب الامام عبدالله الفيصل الجماعات التي ناصرت سعود وعهد الى عمه عبدالله بن تركي بالسير نحو الاحساء وكان امير الاحساء أنذاك (محمد بن أحمد السديري) فعزله الامام عبدالله عن امارة الاحساء واستدعاه الى الرياض وعين مكانه (ناصر بن جبر الخالدي) .

وفي سنة ١٢٨٥ هـ خرج الامام عبدالله بقوة كبيرة الى وادي الدواسر وبعض المناطق الأخرى لتأديب من كان منهم قد ساعد أخيه الامير سعود الفيصل ضده وبعد شهرين عاد الى الرياض . بعد ان قضى على جميع أنصار أخيه سعود

ومؤيديه . وفي سنة ١٢٨٧هـ توجه الأمير سعود الفيصل الى البحرين والتجأ الى الخليفة طالباً مساعدتهم له ضد أخيه الامام عبدالله . ثم التحق به محمد بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن كما انضم اليه عدد كبير من الغزاة فتوجه بهم الى قطر وهاجم سرية أخيه الامام عبدالله وكانت تحت أمرة (مساعد الظفيري) (وناصر بن جبر الخالدي) أمير الاحساء من قبل الامام عبدالله . واشتبك الطرفان في معركة اسفرت عن انهزام سعود واتباعه ومقتل محمد بن عبدالله بن ثنيان ورجع سعود الفيصل بعدها الى البحرين .

وفي شهر رجب من هذه السنة سار سعود نحو الاحساء وقد أنضم اليه عدد كبير من عشائر تلك المنطقة ، من بينهم عدد من (المره والعجمان) واغتنم سعود الفرصة فزحف نحو الهفوف ودار القتال بينه وبين أهلها وظل محاصراً لها أربعين يوماً . وكان الامام عبدالله الفيصل عندما بلغته هذه الأخبار أعلن الجهاد فوصلته جموع من اكثر مناطق نجد وسار أخوه محمد الفيصل يقود تلك الجموع ولما علم سعود الفيصل بقدوم قوات عبدالله نحوه ترك الهفوف وأقبل محمد بن فيصل بقواته .

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان التحم الفريقان بمعركة رهيبة أسفرت عن انهزام محمد بن فيصل وقواته فأعتقله أخوه سعود وأرسله الى القطيف ووضعه في السجن وهنا قدم رؤساء أهل الاحساء لمبايعة سعود وبعد ان تلقى الامام عبدالله اندحار قواته التي يقودها أخوه محمد الفيصل وأسره من قبل أخيه سعود خرج من الرياض نحو جبل شمر وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة عاد الامام عبدالله الفيصل الى الرياض . وفي أخر هذا الشهر سار سعود الفيصل نحو الرياض وبعد ان علم سعود الفيصل بعودة أخيه عبدالله الفيصل الى الرياض عاد الى الاحساء . وفي شهر محرم من سنة ١٢٨٨ هـ خرج سعود الفيصل بقواته من الاحساء متوجهاً نحو الرياض ، ولما أقترب منها خرج منها الامام عبدالله الفيصل قاصداً عشائر قحطان ثم دخل سعود ومعه عدد كبير من العجمان الرياض ، وعاقب كل من سبق له موالاة أخيه عبدالله .

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج سعود بقوات عظيمة من الرياض متوجهاً الى عشائر قحطان لمقاتلة أخيه عبدالله . وفي اليوم السابع من جمادي الأول هجم سعود بقواته على أخيه الامام عبدالله ودارت معركة حاميه انهزم فيها الامام عبدالله وعاد سعود بعدها الى الرياض . وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٢٨٨ هـ احتل الاتراك الأحساء واطلقوا سراح محمد الفيصل الذي كان قد اعتقله اخوه سعود . أما سعود الفيصل فبعد انتهائه من حرب أخيه عبدالله وعشائر قحطان وعودته الى الرياض صرف معظم قواته ولم يبق معه إلا القليل فقام أهل الرياض ضده يتقدمهم عمه عبدالله بن تركي وحاصروه في قصره ودار القتال بينهما ايام.الى أن اخرجوه من الرياض واستولى عليها عبدالله بن تركي .

وفي جمادى الثانية توجه سعود الفيصل الى الاحساء واجتمعت حوله جموع كثيرة وراحوا ينهبون قرى الاحساء وكل ما تقع عليه ايديهم . وفي شهر رجب توجهت القوات العثمانية ومعها عبدالله الفيصل نحو الاحساء ودارت بينهم وبين سعود الفيصل معارك دامية انهزم فيها سعود الفيصل وقواته وبعد أيام قليلة من هذه الموقعة وصل (مدحت باشا) الى الاحساء على رأس قوات كبيرة قدمت من بغداد وقد ساعده رؤساء عربان أهل الكويت برئاسة الشيخ مبارك الصباح .

ثم خرج الامام عبدالله بن فيصل وولده تركي وآخوه محمد الفيصل من الاحساء متوجهين نحو الرياض .

وفي سنة ١٢٨٩ هـ قدم سعود بن فيصل الى الافلاج في نجد والتف حوله أنصاره ومؤيدوه ، ولما علم عبدالله الفيصل بذلك ارسل آخاه محمد بن فيصل الى (الدلم) يقود سرايا القتال ورافقه عمه عبدالله بن تركي . ولما علم سعود ومن معه حاصروا بلدة الدلم وهنا وقع لمحمد الفيصل ما لم يكن في الحسبان فقد خانه اهل البلد وفتحوا الباب ودخلها سعود ومن معه وقد تمكن محمد الفيصل من الهرب الى الرياض . أما عمه عبدالله بن تركي فقد القى سعود القبض عليه وسجنه عنده وبعد أيام قليلة توفي عبدالله بن تركي في الحبس .

وفي شهر محرم من سنة ١٢٩٠هـ خرج سعود بن فيصل من بلدة الدلم قاصداً الرياض ولما اقترب منها خرج اليه أخوه عبدالله بن فيصل ومعه أهل الرياض ووقعت بين الفريقين معركة شديدة أسفرت عن انهزام الامام عبدالله ثم أن عبدالله بن فيصل بعد هذه الهزيمة رحل الى الكويت وأقام لدى عشائر قحطان على موقع (الصبيحية) . أما سعود فقد دخل الرياض وبايعه أهلها على السمع والطاعة . وفي الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩١هـ توفي الأمير سعود بن فيصل في الرياض فتولى مقاليد الحكم بعده أخوه عبد الرحمن بن فيصل .

كان سعود بن فيصل يريد استرداد الاحساء من الاتراك فرأى البدء في مفاوضات مع الاتراك لحل هذه المشكلة . فأرسل أخاه عبد الرحمن الى بغداد فأقام عبد الرحمن بن فيصل في بغداد أربع سنوات دون أن يصل الى نتيجة .

وفي شهر رمضان سنة ١٢٩١هـ عاد عبد الرحمن الفيصل من بغداد متوجهاً نحو الاحساء ومعه (فهد بن صنيتان) وصنيتان عبارة عن لقب لازم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن واشتهر به طيلة حياته .

عزم عبد الرحمن الفيصل على أخراج الاتراك من الاحساء فجمع الجموع وداهمت قواته قوات الاتراك المرابطة هناك وكاد الامام عبد الرحمن ان يتفوق بقواته على قوات الاتراك . ولكن الاتراك ارسلوا الى والى البصرة ووالى بغداد يخبرونهما بما قد وقع فأوعز والي بغداد الى (ناصر باشا آل سعدون) رئيس المنتفق بالسير نحو الاحساء وعينه اميراً عليها وعلى القطيف . ولما علم عبد الرحمن الفيصل بوصول هذه القوات استعد لها ودارت معركة عنيفة انهزم على أثرها عبد الرحمن الفيصل وتوجه الى الرياض . وبعد وفاة أخيه سعود الفيصل تأمر على الرياض وكان اخواه عبدالله الفيصل ومحمد الفيصل يومئذ في البادية .

وفي سنة ١٢٩٢هـ اراد عبدالله الفيصل غزو أخيهُ عبد الرحمن الفيصل أمير الرياض فطلب عبدالله الفيصل من أخيه محمد الفيصل تنفيذ ذلك . ولما علم عبد الرحمن بما كان يدبره أخوه ضده استعد لمجابهته يرافقه اولاد أخيه سعود وجرت بين الطرفين معارك عديدة .

وفي سنة ١٢٩٣ هـ سلم عبد الرحمن الفيصل الرياض لأخيه عبدالله وخرج منها بسبب تنافر حصل بينه وبين أبناء أخيه سعود أدى هذا التنافر الى خروج عبد الرحمن من الرياض متوجهاً الى البادية لمقابلة أخيه عبدالله وتسليمه الرياض فأستقبله عبدالله واكرمه غاية الاكرام وباشر عبدالله بجمع قواته متوجهاً بها نحو الرياض يرافقه أخوه عبد الرحمن ، ولما أقترب منها غادرها اولاد سعود بدون قتال ، ثم دخل عبدالله الفيصل الرياض وأستقر بها إلا أن محمد وسعد وعبدالله أبناء سعود الفيصل دب الطمع في نفوسهم فراحوا ينشدون الاستيلاء على الحكم مكان عمهم عبدالله فاعتقلوه وسجنوه .

لقد شجب الامير محمد العبدالله آل رشيد امير حائل هذه البادرة ودعى الى نصرة الامام عبدالله الفيصل وجمع الجموع وسار بها نحو الرياض ، ولما أقترب منها خرج وفدٌ لمفاوضته برئاسة عبد الرحمن الفيصل فقال الامير محمد العبدالله آل رشيد أمير حائل أنه لم يقصد البيت السعودي وأهل الرياض .بل قصده أنقاذ الامير عبدالله من السجن ولما رأى أولاد سعود الفيصل اجماع كلمة الامة ضدهم طلبوا الحماية من ابن رشيد فأقطعهم الامان على اموالهم ودمائهم وعادوا الى الخرج وبقي الامام عبدالله الفيصل في الرياض بعد خروجه من السجن مدة قليلة ثم أرسله محمد الرشيد الى حائل بصحبة أخيه عبد الرحمن الفيصل وعين الأمير أبن رشيد من قبله (سالم السبهان) أميراً على الرياض . أما الامام عبدالله الفيصل وأخوه عبد الرحمن فقد أقاما في حائل مدة ليست قصيرة ثم عادا الى الرياض بعد ان سمح لهما محمد الرشيد بالعودة ، ولدى وصولهما توفي الامام عبدالله وذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٧هـ .

لقد أسفرت دعوة محمد العبدالله الرشيد الى نصرة الامام عبدالله الفيصل عن تثبيت قدم آل رشيد وانقياد بعض القبائل لطاعتهم وموالاتهم شيئاً فشيئاً . وقد عقب ذلك غارات متواصلة بين آل سعود وآل رشيد ، أظهر فيها محمد بن سعود بن فيصل ويلقب (غزلان) ثباتاً عجيباً وظلت الحالة على هذه الصورة الى أن فاز محمد العبدالله الرشيد على خصومه نهائياً وأستولى على الرياض وملحقاتها بعد حصار دام ستة أشهر .

اما الامام عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وفاة أخيه الامام عبدالله اراد أن يسترد ملك آل سعود في الرياض ونفوذهم وسلطانهم على جميع البلاد التي كانت خاضعة لهم ، ودخل معارك عديدة من أجل هذا الغرض ولم يكن النجاح حليفاً له في أي منها لاسباب عديدة منها قوة آل رشيد وزعيمهم محمد العبدالله آل رشيد. الذي بسط نفوذه على نجد بشخصيته القوية وما اشتهر به من كرم ولين الجانب وكبر العقل وحبه للسلم فدانت له العشائر كلها راضية او مكرهه هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى الحرب الاهلية بين آل سعود انفسهم التي بدأت من سنة ١٢٨٣ هـ واستمرت اكثر من خمسة وعشرين سنة اضعفت آل سعود وأوجدت التنافر بينهم وفرّقت أنصارهم ، وقد أراد الامام عبد الرحمن الفيصل القضاء على نفوذ محمد الرشيد فتحالف مع أهل القصيم على حرب محمد آل رشيد في عقر داره وضربه ضربة تضعف سلطته وتقلل من نفوذه . ولكن محمد الرشيد لم يكن عيناً غافلة عما يكيده له خصومه فإنه ما كاد ليعلم بأن خصومه أخذوا يتأهبون حتى باغتهم بقواته ومزقهم شر ممزق ودارت معركة رهيبة في العشر الاوائل من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٠٨ هـ تعرف هذه الوقعة (بالمليدا)[1]

وفي هذه السنة التي هزم فيها محمد العبدالله آل رشيد خصومه اصبح السيد المطاع في نجد كلها وهذه المعركة هي آخر معركة خاضها محمد آل رشيد لاخضاع خصومه وبسط سلطانه ولم يكن هناك بعدها شيئ من المعارك إلاّ بعد وفاته بثلاث سنوات كما سيأتي ذلك مفصلاً .

أما الامام عبد الرحمن الفيصل فقد انتهى به المطاف ان ينقل عائلته وخدمه وكل من تبعه من آل سعود وغيرهم ويسكن الكويت وذلك سنة ١٣٠٩ هـ وقد لاقى من الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت انذاك كل احترام وتقدير .

---

(١) المليدا موضع في القصيم بين بريدة وعنيزة .

امارة آل رشيد

في كلامنا عن نجد ومقاطعاتها ومن بينها جبل شمر ، ومدينة (حائل) هي قاعدة (جبل شمر) وفي حائل تأسست امارة آل رشيد سنة ١٢٤٩ هـ ومؤسسها هو عبدالله بن علي آل رشيد بتعاون مع أخيه عبيد بن علي آل رشيد

ينتسب آل رشيد الى شمر وجدهم الاول الذي لقبت به اسرتهم اسمه (رشيد بن علي) ورشيد من الخليل والخليل من الجعفر ، والجعفر من الضياغم من شمر عبده وشمر عبده من شمر وشمر من القبائل العربية القحطانية . لقد كانت قبائل شمر التي تقيم قرب (آجا وسلمى) الجبلين المعروفين (بجبل شمر) هي صاحبة النفوذ والسيطرة هناك . ويعرف رؤساء شمر السابقون (آل محمد) واخرهم (فارس الجربا) وقد لقب بالجربا نسبةً لامه التي ابتليت بمرض (الجدري) واصبحت جرباء على أثر هذا المرض . وعلى عهد الامير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وأبنه الامام عبد العزيز نزح فارس الجربا من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين (دجلة والفرات) وذلك بعد ان انقطعت الامطار مدة طويلة واجدبت الأرض وعلى أثر نزوح فارس الجربا تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن . وتولى أمر جبل شمر (آل علي) وآل علي هم ابناء عم لآل رشيد .

وفي سنة ١٢٠١ هـ أمر الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود حجيلان بن حمد امير القصيم أنذاك أن يقوم بأستنفار أهل القصيم ويدعوهم لغزو جبل شمر . ونفذ حجيلان بن حمد امر الامام عبد العزيز ودخل جبل شمر في الطاعة وكان أميره أنذاك (عبد المحسن بن علي) وبعد وفاته عين أبنه (محمد بن عبد المحسن بن علي) أميراً على جبل شمر .

وفي سنة ١٢٠٨ هـ اشتهر الامير (محمد بن عبد المحسن بن علي) وشاعت شهرته بعد غزوة قام بها على الجوف المعروف سابقاً (بدومة الجندل) وبعد وفاة محمد بن علي تولى السلطة أخوه (صالح بن عبد المحسن بن على) وكان هذا الامير ضعيفاً متردداً وفي عهده تغلبت بعض القبائل ومن بينها عنزة على شمر وأخذت

بعض مواردها ومراعيها . كما حصل الخلاف بينه وبين ابناء عمه (آل رشيد) وذلك على عهد الامام تركي بن عبدالله آل سعود .

وفي سنة ١٢٤٩ هـ وهي السنة التي قتل فيها مشاري بن عبد الرحمن آل سعود خاله وابن عمه الامام تركي بن عبدالله آل سعود . وفي هذه السنة ابتدأ أمر آل رشيد وأول امير من الاسرة آل رشيدية هو (عبدالله بن علي آل رشيد) يساعده أخيه (عبيد بن علي آل رشيد) ، وبقي نفوذ صالح بن عبد المحسن بن علي يتلاشى شيئاً فشيئاً الى ان عزل سنة ١٢٥١ هـ وقتل في نفس السنة المذكورة .

وفي سنة ١٢٥٣ هـ اراد (عيسى بن علي) قتل (عبدالله بن علي آل رشيد) وإعادة حكم آل علي فسار على رأس قوة من اتباعه لمباغتة عبدالله بن رشيد ولكن عبدالله بن رشيد خرج من حائل قبل وصول عيسى بن علي لها فدخل عيسى البلد ونزل القصر بمن معه . وفي هذه السنة سار من بلدة (قفار) عبدالله بن علي آل رشيد قاصداً (حائل ولما وصلها خرج منها عيسى بن علي ودخلها عبدالله بن علي آل رشيد ومن هنا ابتدأت (امارة آل رشيد) في حائل .

وفي اواخر سنة ١٢٥٦ هـ توفي عيسى بن علي في الاحساء وفي وفاته انتهت (أمارة آل علي) وظهرت أمارة آل رشيد .

الامير عبدالله بن علي آل رشيد

سبق أن تكلمنا عن مقتل الامام تركي بن عبدالله آل سعود وبعد مقتله هرب من الرياض عبده الخاص المدعو (زويد) وقصد الاحساء وذلك لابلاغ فيصل بن تركي بتفاصيل مقتل والده . وكان بصحبة فيصل بن تركي بالاحساء عدد من الامراء والرؤساء من بينهم عبدالله بن علي الرشيد من رؤساء جبل شمر وكان ذا رأي وشجاعة.

وفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من شهر محرم سنة ١٢٤٩ هـ وصل الامام فيصل بن تركي الرياض ونزل قريباً منها ، وبعد صلاة الفجر دخل فيصل الرياض ، وحاصر قصر مشاري بن عبد الرحمن آل سعود قاتل والده ، وكان مع مشاري في القصر نحو مائة شخص من بينهم سويد بن علي أمير جلاجل .

وفي ليلة الخميس الحادي عشر من شهر صفر ارسل سويد الى فيصل وطلب منه الامان على نفسه وماله ومن كان عنده في القصر سوى من باشر بقتل الامام تركي او ساعد في قتله . وكان اتصال سويد بن علي أمير جلاجل بالامام فيصل يجري بواسطة عبدالله بن علي الرشيد وذلك لوجود معرفة قديمة وصداقة بين سويد وابن رشيد . وبعد ان شاور فيصل رؤساء قومه أشاروا عليه ان يعطيهم الامان فأعطاهم الامان على الصعود اليهم للقتال وكان فيصل يعلم ما في القصر من خزائن واموال وعتاد واسلحة وغير ذلك فخاف إذا أخذ القصر عنوةً ان تكون تلك الاموال شتاتاً بين الناس لذلك وافق على طلب سويد وأعطاه الامان شريطة ان يتسلق القصر اناس من قبل الامام فيصل ويجري القتال فيه .

لقد اختار الامام فيصل أربعون رجلاً من الرجال الاشداء المشهورين بالشجاعة والاقدام وعلى رأسهم عبدالله بن علي الرشيد . ثم رمى سويد ومن كان معه قد طلب الامان الحبال من اعالي القصر وتسلق عبدالله بن علي الرشيد وجماعته القصر وقتل مشاري وستة من أعوانه .

وقد احب الامام فيصل عبدالله بن علي الرشيد حباً جماً ، لما رأى فيه من الاخلاص له والتفاني من أجله وأقره أميراً على جبل شمر . وكان عبدالله بن رشيد صديقاً حميماً للامام فيصل ويعتمد الامام فيصل عليه كثيراً في الشدائد والملمات . وفي سنة ١٢٥٩ هـ وصل جبل شمر كل من الامام فيصل وأخيه جلوبي وأبن عمه عبدالله بن ابراهيم وأبنه عبدالله قادمين من مصر فأرسلوا الى عبدالله بن علي الرشيد يخبرونه بمجيئهم فأستقبلهم وقام بواجبهم خير قيام . ولم يكن أمير جبل شمر عبدالله بن علي الرشيد ميالاً للترك ، ولا تربطه بهم أي علاقة ، بل كان يميل الى الامام فيصل بن تركي وكثيراً ما كان الامام فيصل بن تركي يدعو أمير الجبل لنصرته ويستجيب عبدالله بن رشيد طلب الامام كما إن الامام فيصل يحب عبدالله بن رشيد حباً جماً ويساعده متى طلب المساعدة .

وفي شهر محرم من سنة ١٢٦٣ هـ طلب عبدالله بن رشيد من الامام فيصل النصرة على قبائل عنزة ولبى الامام طلبه .

لقد دام حكم الامير عبدالله بن علي الرشيد أربع عشرة سنة منها سنتان قبل عزل صالح بن عبد المحسن بن علي من قبل الامام فيصل ومن أشهر الوقائع التي حدثت في عهده . وقعت (بقعا) الوقعة المشهورة في تاريخ نجد ولشهرة هذه الوقعة يحسن أن نورد خبرها مفصلاً – نقلاً عن تاريخ ابن بشر الذي عاصر ذلك العهد وعلى كلامه المعول . . . – قال ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) في حوادث سنة ١٢٥٤ هـ . لبث خورشيد باشا في عنيزة خمسة أشهر وفي مدة مقامه فيها وفد عليه عبدالله بن علي الرشيد رئيس جبل شمر فأعطاه البـاشا وكساه واكرمه فلما رحل من عنده نزل في الموضع المعروف (باليصري) فأرسل رجالاً من أعوانه على ثلاثة ركائب الى بريدة وكان فيها رجل هارب عنه من أهل الجبل خوفاً منه لانه من أعوان آل علي فدخل عليه منهم ثلاثة رجال وقرعوا عليه الباب فخرج اليهم فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففزع عليهم اهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وامسكوا منهم رجلاً فأخبرهم بالامر . فنهضوا اليهم فوجدوهم في غفلة فباغتوهم بين المغرب والعشاء ومع عبدالله بن رشيد نحو خمسة وأربعين مطية وشيء كثير من اللباس والسلاح فأخذوهم وما معهم وقتلوا منهم ستة رجال وهرب عبدالله على ظهر فرسه الى الباشا فكساه واعطاه ثم رجع الى بلده . وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٦ هـ في كلامه عن خالد بن سعود (ثم قصد الرياض فلما وصل شقراء وافاه امير الجبل عبدالله بن رشيد وافداً عليه ومعه اكثر من مائتي مطية من أهل الجبل وسار معه الى الرياض ثم قدم عـليه بعده أمير بريده عبد العزيز بن محمد فحصل بينه وبين أمير الجبل نزاع من أجل أبل أخذها ابن رشيد لاهل بريدة وما وقع من عبد العزيز عليه من الأخذ لما رجع من عند الباشا في عنيزة) .

وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٧ هـ ما نصه

وفي جمادي الأولى منها جرت الواقعة العظمى والكارثة الكبرى بين أهل القصيم واتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي الرشيد واتباعه من عربان شمر وحرب . وذلك لما رحل عبد العزيز امير بريدة وعبدالله بن رشيد من الرياض وكل قصد بلده كما سبق . اغار غازي بن ضبيان رئيس الدهامشة من

عنزة على ابن طواله من شمر فأخذهم ومعهم إبلاً كثيرة لاهل الجبل ، وكان غازي هذا من اتباع أهل القصيم . فأغار عبدالله بن رشيد على غازي وعربانه فأخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أمير بريدة وانتدب الحرب ابن رشيد وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة وأجمعوا على حرب ابن رشيد فركب يحيى بن سليمان بجنوده كثيرة من أهل عنيزة واتباعهم وركب عبد العزيز بأهل بريده وجميع بلدان القصيم واجتمعوا على (بقعا) نحو سماية مطية مردوفات ومعهم غازي بن ضبيان واتباعه من عنزة وقاعد بن مجلاد وعربانه من عنزة وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة . وسار الجميع من بقعا وأغاروا على وجعان الرأس من شمر فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الابل والغنم والاثاث .وقال يحيى لعبد العزيز دعنا نرجع على هذا العز والنصر فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في بلده حائل ، فساروا الى الجبل ونزلوا بقعا المعروفة في جبل شمر فخرج اليهم أهلها فأمسكوهم عندهم .

ونزلت عربان عنزة على (ساعده) الماء المعروف عند بقعا فلما علم بذلك عبدالله بن رشيد أمر على أخيه عبيد وفرسان معه ان يغيروا على عربان عنزة في ساعده فشنوا عليهم الغارات قبل الفجر فحصل قتال عظيم بينهم فمرة يهزمهم العربان ومرة يهزمهم عبيد واتباعه ، هذا ويحيى وعبد العزيز في شوكة أهل القصيم في بقعا ينتظرون الغارة الى طلوع الفجر فلما لم يأتهم أحد والقتال والجلاد راكد على اصحابهم فزع يحيى بخفيف الرجال وأهل الشجاعة على ارجلهم مشاة فلما وصلوا فإذا عبدالله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقة أخيه فأنهزم عربان أهل القصيم لا يلوي أحد على أحد وتبعتهم خيول شمر يأخذون من الابل والاغنام . وتركوا يحيى بن سليمان ومن معه في مكانهم لا ماء معهم ولا ركاب فلما رأى عبد العزيز ومن معه ذلك انهزموا وركبوا ركائب يحيى ومن معه وتركوهم .

ثم وقع القتال بين يحيى وابن رشيد وصبروا إلى ارتفاع النهار فأدركهم العطش وكانوا في جمرة القيظ فقتلهم ابن رشيد الا قليلهم وأخذ يحيى رجل من شمر واعطاه فرسه وقال انج عليها ، فقال اوصلني الى عبدالله بن رشيد وانت

صاحب الاحسان وكان بينه وبين عبدالله صحبة قديمة فأوصله اياه وجلس عنده . فدخل ولد لعبدالله عليه في خيمته وقال ان عمي قتل فأمر على يحيى وقتل صبراً وقتل من أهل القصيم جملةً من رؤسائهم وتجارهم واعيانهم لان عبد العزيز غصبهم على الخروج معه . وقتل من أهل بريدة اكثر من سبعين رجلاً منهم ولد لعبد العزيز وحمد بن عدوان وابن شايع . ومن أهل عنيزة نحو ثمانين رجلا منهم أحمد بن فهيد الفضلي والامير يحيى بن سليمان وأخوه وقيل أن الذي قتل من أهل القصيم في هذه الوقعة نحو ثلاثمائة رجل .وأخذ ابن رشيد منهم كثيراً من الركاب والسلاح وكان عبدالله أخو يحيى عند خالد في الرياض فلما علم بذلك أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة .

ثم ان عبد العزيز لما وصل الى بريدة رتب رؤساء أهل القصيم وتشاورا على المسير ثانياً فأجمع امرهم ، انهم يجهزون الرجال ويبذلون الاموال في طلب ثارهم . فكتبوا الى جميع بلدان القصيم وقالوا (النفير عام على الخاص والعام) وساروا بأتباعهم من عربان عنزة وغيرهم قاصدين الجبل وهم نحو أربعة الآف رجل وذلك في ذي القعدة . فلما وصلوا الى (الكهفة) رجعوا ولم يحصلوا على طائل — انتهى كلام ابن بشر . وفي ثلاثة رمضان سنة ١٢٦١ هـ كانت وقعة عبيد بن علي الرشيد على أهل عنيزة . وسببها انعبدالله بن سليمان بن زامل امير عنيزة أخذ ابلا لآبن رشيد فطلب منه الآدى فأبى عليه فسار عليهم عبيد في مائتين وخمسين مطية وخمسين من الخيل فأغاروا على غنم أهل عنيزة وكانت قريبةً من البلد ، ففزع عليهم أهل عنيزة وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال بينهم خرج عليهم الكمين فأنهزم أهل عنيزة وقتل عبدالله بن سليمان الامير وأخوته وبنو عمه قتلهم ابن رشيد صبراً وأسر منهم رجالاً وأرسلهم الى أخيه عبدالله في الجبل . فركب اليه عبد العزيز بن الشيخ عبدالله ابابطين فلما قدم بلد الجبل طلب منه ان يطلق الأسرى فأطلقهم وكساهم (عنوان المجد لأبن بشر ص ١١٢)

(عود على بدء) لقد بسط الامير عبدالله بن علي الرشيد سلطانه على كافة انحاء حبل شمر وكان مشهوراً بالشجاعة والاقدام .

وفي عشية يوم الجمعة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٣ﻫ توفي عبدالله بن علي آل رشيد (مؤسس امارة آل رشيد) مخلفاً ثلاثة أولاد هم طلال ومتعب ومحمد فتولى الحكم اكبرهم طلال . . .

الامير طلال العبدالله آل رشيد

تولى الامير طلال بن عبدالله الرشيد أمارة جبل شمر سنة ١٢٦٣ﻫ بعد وفاة والده مباشرةً وظن أهل الجبل ان الذي سوف يتولى الامارة بعد وفاة عبدالله أخيه عبيد ولكنه تنازل لأبن أخيه طلال لان الاخير اولى منه بها . وسار طلال الرشيد على سيرة والده وكان مطيعاً لآل سعود وغير خارج عليهم وفي عهده دخل (الجوف ووادي سرحان) ضمن امارته وتقوى نفوذه وكان عاقلاً عادلاً كريماً جواداً ، فأحبه الحاضر والباد .

وقد عاشت البلاد في عهده بهدوء وسكينة وأمن واستقرار طيلة مدة حكمه الذي دام تسع عشرة سنة . وفي سنة ١٢٨٣ ﻫ توفي الامير طلال منتحراً إثر خلل اصـــابـه في عقله وتولى الامارة بعده أخوه متعب . وكان للآمير طلال ثمانية أولاد هم بدر وبندر ونايف ومسلط وسلطان وعبدالله وزيد ونهار .

الامير متعب بن عبدالله آل رشيد

تولى الامارة بعد وفاة أخيه طلال سنة ١٢٨٣ ﻫ وفي سنة حكمه حدث بينه وبين أولاد أخيه طلال سوء تفاهم . ثم اتفق ابناء أخيه على قتله وقتلوه سنة ١٢٨٥ ﻫ ويقال جرى قتله بموافقة عمه (عبيد العلي الرشيد) وتولى الامارة بعده بندر بن طلال وكان أخو متعب الثالث (محمد) قد غادر حائل الى الرياض لزيارة الامام عبدالله الفيصل قبل قتل أخيه فتلقى نبأ مصرع أخيه (متعب) وهو في الرياض فبقي فيها مدة سنة تقريباً ثم عاد الى حائل .

الامير بندر الطلال آل رشيد

قتل الامير متعب بن عبدالله الرشيد بعد سنتين من حكمه وهو أول قتيل من آل رشيد أتفق ابناء أخيه طلال على قتله فقتلوه وولوا أخوهم بندر ، وفي سنة

١٢٨٦ هـ وفد بندر على الامام عبدالله الفيصل في الرياض حاملاً له هديه نفيسة فأكرمه الامام وطلب من عمه (محمد العبدالله الرشيد) ان يرجع معه الى حائل. وأعطاه العهود الكافية لسلامته وبعد أيام عادوا الى حائل.

وفي سنة ١٢٨٩ هـ توفي عبيد بن علي الرشيد عم طلال والد بندر وكان شاعراً مشهوراً وفارساً مقداماً وسنذكر بعض قصائده في فصل لاحق ان شاء الله.

وفي نفس السنة المذكورة قتل الامير بندر وبعض أخوته قتلهم عمهم محمد العبدالله الرشيد وذلك لقتلهم اخوهم متعب سنة ١٢٨٥ هـ وتولى زمام أمارة جبل شمر.

الامير محمد العبدالله آل رشيد

تولى محمد العبدالله الرشيد امارة جبل شمر سنة ١٢٨٩ هـ بعد قتله بندر بن طلال كان محمد العبدالله الرشيد جواداً كريماً وداهية من الدهاة، أعد العدة وقضى على جميع الفتن والمشاكل الداخلية. وهو أول أمير من آل رشيد كان ذو اتصال بالاتراك وبدهائه وسعة عقله كسب مودة السلطنة في (استنبول) وكان يرسل الى السلطان التحف والهدايا والخيول العربية الاصيلة وترسل له الدولة العثمانية كل ما يحتاج من سلاح وذخيرة وبجانب شهرته في استنبول قوة مركزه في (بغداد والشام). ويعتبر الامير محمد العبدالله الرشيد اقوى الامراء من آل رشيد واكثرهم سيطرة ونفوذاً. ومدة حكمه الذي دام ستاً وعشرين سنة هي أطول مدة حكم لأى أمير من آل رشيد. وكان لا يستعمل القوة إذا اغناه اللين عن استعمالها ولا يتأخر عن استعمالها إذا رأى لا فائدة في اللين.

وجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود من المعجبين بسياسة محمد الرشيد وحكمته. لقد استغل الامير محمد العبدالله الرشيد محبة السلطان له ومساعدة الاتراك إياه فبسط نفوذه على نجد كلها. أمتد حكمه من مشارف الشام شمالاً حتى الربع الخالي جنوباً ومن الاحساء شرقاً حتى الحجاز غرباً وقد ساعده على ذلك الحرب الاهلية التي حصلت بين الامام فيصل بعد وفاته والتي اضعفت آل سعود وفرقت كلمة أهل نجد.

ومن أشهر المعارك التي حصلت في عهده وقعة المليدا الشهيرة ، وقد سبق ذكرها توفي الامير محمد العبدالله آل رشيد يوم الاثنين ٣ رجب سنة ١٣١٥هـ بدون عقب ، وتولى الامارة بعده ابن أخيه عبد العزيز المتعب الرشيد وكان قد بايعه بها وهو في قيد الحياة .



الامير عبد العزيز المتعب الرشيد (أمير حائل)

الامير عبد العزيز المتعب آل رشيد

تولى الامير عبد العزيز المتعب الرشيد الامارة سنة ١٣١٥ هـ بعد وفاة عمه محمد وعبد العزيز هذا هو ابن متعب الذي قتله ابناء أخيه طلال سنة ١٢٨٥ هـ . لقد اشتهر الأمير عبد العزيز بالشجاعة والبسالة ولكنه كان فظ الطباع غليظ القلب متهوراً ، يقدم على الامور قبل أن يفكر فيها وفي عواقبها . وينطبق عليه قول الشاعر

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

في عهد عمه الامير محمد العبدالله الرشيد قتل الشيخ مبارك الصباح اخويه محمد وجراح وذلك سنة ١٣١٣ هـ وقد غير هذا الحادث مجرى الامور في الكويت (كما سيأتي) وقد غادر ابناء القتيلين الكويت الى البصرة وكان الشيخ يوسف بن عبدالله آل ابراهيم خال ابناء القتيلين ومن أشهر تجار اللؤلؤ في ذلك الحين ، مقيماً في الصبية للنزهة ولما علم بقتل الشيخين محمد وجراح خاف على نفسه من قبضة الشيخ مبارك فهرب الى البصرة .

أخذ يوسف المذكور يدس الدسائس ويثير العواصف في وجه الشيخ مبارك وقد قام بعدة محاولات يرمي من وراءها قتل الشيخ مبارك والاستيلاء على الكويت يساعده أبناء الشيخ محمد وجراح . ولكن جميع محاولاته بائت بالفشل فأخذ يوغر صدر الدولة العثمانية التركية على الشيخ مبارك . وفي هذا الوقت كان التزاحم الدولي على الخليج العربي كبيراً وكان السلطان (عبد الحميد) سلطان الدولة العثمانية التركية يراقب هذا الصراع بعين حذرة وكان والي البصرة كثير الاهتمام بما يقع في الخليج ويقدم الى السلطان التقارير .

استغل السلطان تقرب (المانيا) منه وعمل في تحقيق مشروع مد خطوط السكك الحديدية مخترقة اجزاء جزيرة العرب وهدفها تغذية حركة المواصلات بين اجزاء الامبراطورية العثمانية وتم انشاء هذا الخط من استنبول الى حلب .

وقام قيصر المانيا (غليوم الثاني) بزيارة لتركيا وبعد سنة من هذه الزيارة تم توقيع الاتفاقية بين (المانيا وتركيا) على انشاء خط بغداد الحديدي على أن

يربط هذا الخط خط (الاناضول) ببغداد ماراً عبر الجزيرة العربية الى الخليج العربي ومنتهياً في الكويت .

وكانت بريطانيا قد استولت على أعظم طريق بحري هي (قناة السويس) وأصبح بأمكانها لم شعث اجزاء ممتلكاتها بعضاً الى بعض . ثم انصرفت للعمل في السيطرة على اعظم طريق بري تكون مصر جسره فتعبر عليه الى داخل فلسطين وبلاد العرب حتى الخليج العربي .

وكانت (فرنسا) الدولة الاولى المزاحمة لها ثم (المانيا وروسيا) التي أخذت توسع مناطق نفوذها في ايران ووضعت مخططاً لمد خط حديدي من الكويت عبر البلاد العربية الى البحر المتوسط . وحيال ذلك قرر الانكلير الاستيلاء على الكويت بعد ان استولوا على مدخل الخليج العربي وجزر البحرين ليصبح الخليج مقفلاً ويسهل الدفاع عنه . هذا وقد راحت دسائس الشيخ يوسف بن عبدالله آل ابراهيم تفعل أفاعيلها في التحريض على الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت. فذهب الى قطر حيث الشيخ (جاسم بن محمد آل ثاني) حاكم قطر واحد الاعداء الآلداء للشيخ مبارك يستنجده ويستغيث به في نصرته وشد أزره . ويقال أن الشيخ جاسم آل ثاني اوعز الى يوسف الابراهيم بالالتجاء الى ابن رشيد وكان ابن رشيد يرغب في الاستيلاء على الكويت ولكنه يخشى غضب الاتراك عليه فراح ابن رشيد يشن الغارات على الكويت تمهيداً للاستيلاء عليها (ومن هنا بدأت العداوة بين الصباح والرشيد) . ولما علم الشيخ مبارك بالقصد من هذه الغارات وبتلك المؤامرات التي تحاك حوله ارسل رسله الى العراق مستنجداً بالدولة العثمانية ولكن يوسف الابراهيم اقنع والي (البصره) بوجوب محاربة مبارك . وأرسل الوالي الى (الزبير) حملة مؤلفة من اربعة طوابير لمحاربة الشيخ مبارك ولكنها لم تصل الى الكويت . ،

وفي هذا الاثناء تحالف الامام (عبد الرحمن الفيصل آل سعود) مع الشيخ مبارك على ان يكونا يداً واحدة على عبد العزيز الرشيد وتحالف ايضا معهما (سعدون باشا آل سعدون) زعيم قبائل المنتفق على مطاردة ابن رشيد الذي وصل في غاراته الى اطراف العراق . لقد ادرك الشيخ مبارك الصباح ان الخطر يكتنفه

من كل ناحية وصوب . فقرر الاستعانة بالانكليز للتخلص من هذا الخطر الذي يداهمه فأرسل رسولاً الى معتمد (بريطانيا) في أبو شهر يستدعيه لزيارة الكويت وأسفرت هذه الزيارة عن توقيع اتفاقية سرية بين (مبارك الصباح والحكومة البريطانية) تعهد مبارك بموجبها ان لا يتعاقد او يمنح امتيازاً لدولة أجنبية أخرى ولقاء ذلك تقدم بريطانيا له كل ما يحتاج من مال وسلاح وتتعهد بحمايته من جميع اعدائه وخصومه وكانت هذه الحماية قد تم الاتفاق عليها سنة ١٨٩٩ ميلادية الموافق سنة ١٣١٦هجرية . وبعد أن علم والي البصره بتلك الاتفاقية ارسل زورقاً بخارياً مسلحاً الى الكويت وما أن وصل هذا الزورق الى مينائها حتى وجد قطع الاسطول البريطاني قد سبقته اليها . فعاد الى البصرة .

لقد هلل السلطان العثماني (عبد الحميد) وكبر ان يستعين الشيخ مبارك الصباح بالانكليز فعمد الى الاستعانة (بعبد العزيز الرشيد) وأخبره الباب العالي في (استنبول) بأن الحكومة العثمانية لا تمانع في استيلائه على الكويت وضمها الى مملكته طالما آل رشيد من اتباع الدولة العثمانية المخلصين .

لقد استقبل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد هذه البادرة بسرور وراح يعد العدة للآستيلاء على الكويت

حرب الطرفية :

في اوائل سنة ١٣١٨هـ قام الامير عبد العزيز المتعب الرشيد بحشد قواته مستعداً للحرب وقد ادرك الشيخ مبارك الصباح أنه اصبح بين أمرين اما الحياة وأما الموت . فأخذ يعمل للآستفادة من العشائر النجدية المناوئة لآل رشيد كما وجد ان الحاجة تدعوه للاستعانة (بآل سعود) فقرر شد أزرهم في أستعادة أمارتهم على الرياض ، ثم عزم الشيخ مبارك الصباح على مهاجمة الامير عبد العزيز الرشيد فكتب الى سعدون باشا آل سعدون يخبره بما عزم عليه ويطلب منه الحضور اليه بمن معه بأسرع ما يمكن .

وكان الامير عبد العزيز الرشيد قد ارسل (سالم الحمود الرشيد) الى سعدون باشا يطلب منه البقاء على الحياد اذا ما اعلن الشيخ مبارك الحرب عليه ولكن

سعدون باشا ابى ذلك وفضل الحرب الى جانب الشيخ مبارك والامام عبد الرحمن الفيصل السعود لاتفاق سابق بينهم . هذا بالاضافة لما يكنه سعدون باشا من الحقد على الامير ابن رشيد بأسباب المعارك السابقة بينهم في (الخميسية وتل جباره) وغيرها سنة ١٣١٧ هـ .

لقد لبى سعدون باشا طلب الشيخ مبارك الصباح وسار مع اتباعه قاصداً (الجهرة) للالتحاق بجيوش الشيخ مبارك وقد ارسل الشيخ مبارك الى القبائل الموالية له يستنهضها للاشتراك معه في الحرب . وبعد ان اجتمعت لدى الشيخ مبارك تلك الجيوش سار يقودها هو بنفسه لمنازلة ابن رشيد ثم وصل (العارض) فحاصرها ايام ثم فتحها بدون قتال . وأسند ادارة أمورها الى الامير (عبد العزيز آل سعود) واتجه قاصداً مدينة (عنيزة) فحاصرها ثلاثة أيام فصالحه أهلها فأمر باعتقال عامل ابن رشيد واسند الامر فيها الى (عبد العزيز العبدالله آل سليم) (سليم لقب يطلق على سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل) فأولاد سليمان هم المعروفون بآل سليم .

وبعد ان أحتل الشيخ مبارك الصباح بلدة عنيزة توجه نحو (بريدة) فضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فسلمت اليه صلحاً فأسند الرئاسة فيها الى (ناصر بن حسن أبا الخيل) بعد ان سجن عاملها المعين من قبل ابن رشيد . ثم اتجه الشيخ مبارك من بريدة يطلب ابن رشيد فوصل الى (الطرفية) وهي قرية تبعد عن بريدة خمسة عشر ميلاً . جرى ذلك كله والامير عبد العزيز الرشيد لا علم له فيه حيث كان يومئذ مقيماً في محل يدعى (الحسجي) ولما وقف على الامر ، امر في الحال بجمع الجيوش وتحشيد القبائل ، وضرب لهم موعداً للاجتماع في محل يدعى (عين ابن فهيد) وقد أنب وزيره (سبهان العلي) لعدم أخذه الحذر .

اجتمعت في عين ابن فهيد قبائل شمر افواجاً افواجاً بين فرسان وركبان وتحشد اليه الاعراب من كل حدب وصوب وبعد ثلاثة ايام اقتاد الامير عبد العزيز الرشيد تلك الجيوش ونزل شرق الطرفية ثم ارتحل ونزل في محل يدعى (فيلة الاسياع) . بالقرب من معسكر الشيخ مبارك وكان يفصل بين المعسكرين

(تل من الرمل) ثم أخذ الامير عبد العزيز الرشيد يحرض جيشه فأندفعت الفرسان والمشاة وتسلقت ذلك التل وحينما ابصرتهم جيوش الشيخ مبارك بادرتهم باطلاق الرصاص ثم أصدر الشيخ مبارك أمره بالهجوم مرة واحدة فهجموا فاشتبكت الحرب وثار القتال بين الطرفين وكانت بوادر النصر في اول الامر للشيخ مبارك وبعد ان تلاحم الجيشان ودنى بعضهم من بعض ثم اوقف اطلاق الرصاص واستعملت السيوف والخناجر وكان الامير عبد العزيز الرشيد يحرض جيشه ويخوض المعركة في نفسه فتراه تارة في الميمنة وطوراً في الميسرة وحيناً في القلب وبقيت الحرب دائرة (الرحا) لمدة خمس ساعات قاتل الفريقان خلالها قتال المستميت كل فريق يأمل كسب المعركة بينما كانت السماء تمطر مدراراً وتحول ماء المطر الى دم أحمر . وقد انجلت تلك المعركة عن هزيمة (الشيباني) رئيس عشيرة (عتيبة) فتابعه بقية القوم في الانهزام فحدثت البلبلة في جيش الشيخ مبارك فانقضت عليهم جيوش الامير عبد العزيز الرشيد فانهزم جيش الشيخ مبارك تاركين اموالهم وخيامهم واسلحتهم .

وبقي الامير عبد العزيز الرشيد مخيماً في الطرفية لمدة سبعة ايام ثم رحل من الطرفية ونزل بريدة .أما الشيخ مبارك فقد فر طالباً النجدة ثم لحق به سعدون باشا آل سعدون ومن معهم من الرؤساء وقصدوا بلدة (الزلفي) . وفي صباح اليوم الاخر قصدوا (الصمان) ومن هنا توجه الشيخ مبارك الى الكويت وتوجه سعدون باشا الى مقره في (الخميسية) .

اما الامام عبد الرحمن الفيصل السعود وولده عبد العزيز كانا قد وصلا (الرياض) وضربوا عليها الحصار ثم استولوا عليها ولم يستعص عليهم شئ غير عامل الامير عبد العزيز الرشيد المدعو (عبد الرحمن بن ضبعان) حيث تحصن في القصر وامتنع عن التسليم . فعزم الامير عبد العزيز السعود على نسف القصر وفي اثناء ذلك وردت عليه الأخبار بأندحار الشيخ مبارك في معركة الطرفية وتمزيق جيشه فاستعجلوا الخروج من الرياض خشية مداهمة الامير عبد العزيز الرشيد لهم . وكذلك كان الامر في بلدتي (عنيزة وبريدة) فقد تركها اميراها المعينان من قبل الشيخ مبارك لنفس السبب .

وقد وقعت هذه المعركة في ١٦ شباط سنة ١٩٠١م الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ وتعرف هذه المعركة بمعركة (الطرفية) نسبة الى قرية الطرفية التي نزل فيها الشيخ مبارك الصباح كما تسمى معركة (الصريف) نسبة الى أبار ماء في القصيم نزل عليها الامير عبد العزيز الرشيد وبينهما كانت تلك المعركة الهائلة.

ثم ان الامير عبد العزيز المتعب الرشيد زحف بقواته نحو الكويت مرةً أخرى وأقترب منها وكانت اسوارها مهدمة بسبب الاهمال وأصبح الشيخ مبارك الصباح لا يملك جيشاً للدفاع عنها. ولكن ابن رشيد عاد وتقهقر عن ابواب الكويت ذلك لأن الانكليز قد وقفوا في طريقه فارسلوا طراداً بحرياً نحو ميناء الكويت ينشر الذعر والويل ونصح الانكليز ابن رشيد بالاقلاع عن المدينة وإلا مزقوا جيشه شر ممزق بنيران مدافع الطراد الثقيلة. واراد ابن رشيد ان يحتمي بالباب العالي في استنمبول ولكن مفاوضات سريعة جرت بينه وبين حكومة (لندن) أرغمت الدولة العثمانية على الرضوخ لمشيئة الانكليز ولم يكتف الامير عبد العزيز الرشيد بتهديدات (بريطانيا) التي بسطت حمايتها على الكويت بل راح يحشد قوات جديدة زحف بها الى (الحفر) الماء المعروف بين (القصيم والكويت) وهم بالهجوم على (الجهره) وهي تبعد عن الكويت خمسة عشر كيلو متراً (وهذا اكبر دليل على تهوره واقدامه على الامور قبل أن يفكر فيها وفي عواقبها) وعندما رأى الشيخ مبارك الصباح الاخطار تحدق به استنجد بالانكليز في مدينة (ابو شهر) على الشاطئ الفارسي مرةً أخرى فأرسلوا اليه طراداً حربياً ظل مرابطاً في ميناء الكويت عشرين يوماً.

وقد قام قائد الطراد بأنزال كمية من المدافع الرشاشة الى البر الكويتي وأخذ قائد الطراد يطلق في الفضاء اسهماً نارية تستعملها القوات العسكرية في بعض الاعمال العسكرية كواسطة للارشاد ليلاً. فذعرت القبائل والقوات التي ترافق بن رشيد في غزوه وركنوا الى الفرار الى ان وصلوا الى الحفر وشرع ابن رشيد يفاوض الاتراك في بغداد. ولما علم الشيخ مبارك الصباح بتلك المفاوضات اراد ان يشغله عنه بنجد ذاتها وينفذ البرنامج المعد لذلك. وهو الاعتماد على الامير عبد العزيز السعود اوارساله لاشغال خصمه عنه بمعارك لا تبقي ولا تذر.

وأخيراً جرت وقعة (البكيرية) وفي (روضة مهنا) قتل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد وذلك في ١٨ صفر سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٩٠٦ م بعد ان دام حكمه مدة تسع سنوات لم تهدأ البلاد خلالها الا في السنوات الثلاث الأولى منها . اما السنوات الست الأخيرة فقد كانت الحرب فيها مشتعلة اوارها بينه وبين الشيخ مبارك الصباح في بادىء الأمر ثم تحولت بينه وبين الملك عبد العزيز السعود وبقيت على هذه الحال حتى قتل الامير عبد العزيز الرشيد في التاريخ المذكور وقد اعقب الامير عبد العزيز الرشيد اربعه أولاد هم متعب ومحمد ومشعل وسعود فتولى الحكم بعده اكبرهم متعب .



في الوسط الأمير سعود بن عبد العزيز المتعب الرشيد مع أخواله ناصر السبهان ، حمود بن سبهان ابن اخي ناصر ، ابراهيم بن ناصر السبهان ، زامل بن سالم السبهان ، عبد الكريم بن سالم السبهان أخو زامل سعود بن صالح السبهان ابن أخي حمود .

الامير متعب بن عبد العزيز آل رشيد

بعد مقتل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد تولى الحكم ابنه متعب بأتفاق شمر وأهل حائل وموافقتهم به أميراً عليهم . وكان متعب عاقلاً حازماً مدبراً اشتهر بالكرم والحكم غير ان حكمه لم يدم اكثر من عشرة اشهر حيث قام كل من (فيصل وسلطان وسعود) ابناء حمود العبيد الرشيد بقتل الامير متعب وذلك في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ الموافق سنة ١٩١٧ هـ كما قتلوا معه اخواه (مشعل ومحمد) أما أخوهم الرابع (سعود) فقد فر به خواله (آل سبهان) الى المدينة المنورة خشية ان يناله سوء وهنا تحولت الأمارة من آل عبدالله الى آل عبيد.

الامير سلطان الحمود آل رشيد

تولى الامارة سلطان بن حمود العبيد الرشيد وقد ساهم مع سلطان المذكور اخواه فيصل وسعود على قتل متعب واخواه مشعل ومحمد . وسلطان هو من سلالة عبيد العلي الرشيد المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ وكانت الامارة في يد آل عبدالله ، سلالة عبدالله بن علي الرشيد المتوفي سنة ١٢٦٣ هـ ولم يسبق ان تولاها أحد من العبيد وسلطان أول امير منهم .

وقد كرهه اهل (حائل) لما أتاه من قتل اولاد عبد العزيز الذين هم احق منه بالامارة وذو إصالة فيها . وفي سنة ١٣٢٦ هـ قتل سلطان وقاتله هو أخوه (سعود) فقد بادر الى خنقه بحبل اعده لهذا الغرض ودفنه في حفرة داخل القصر وقد دام حكمه أربعة عشر شهراً وتولى الحكم بعده اخوه سعود قاتله . . .

الامير سعود الحمود آل رشيد

تولى الامارة بعد قتله لاخيه سلطان وكان جاهلاً يسير في الامور كيفما يوحي اليه جهله ومع أنه لم يسيء الى أحد فقد كان غير مقبول عند أهل حائل وعند شمر لسبب قدمناه وعندما رأى أهل حائل سوء تدبيره وعدم اقبال عشيرة شمر اليه أخذوا يكاتبون (سعود بن عبد العزيز الرشيد) . الذي فر به اخواله الى المدينة المنورة يستجلبونه اليهم ويستدعونه بالقدوم الى حائل وحينما قدم اليها فتح

له الاهالي ابوابها ودخلها سعود بن عبد العزيز المتعب اما سعود الحمود العبيد فقد تحصن بالقصر المعروف (برزان) ويقع في وسط البلدة وبعد ست ساعات سلم من في القصر كما قتل سعود بعد ان دام حكمه قرابة ستة شهور . ونودي (بسعود العبد العزيز المتعب) اميراً وهنا عادت الامارة الى آل عبدالله وكان ذلك سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م . اما فيصل بن حمود العبيد الرشيد اخو سلطان وسعود والذي ساهم معهم في قتل متعب وأخوته فكان أخوه سلطان قد عينه اميراً على (الجوف) يقصد من هذا التعيين ابعاده عن السلطة . لقد خشي فيصل على نفسه بعد مصرع أخيه سعود والقى بنفسه بين يدي الملك عبد العزيز السعود في الرياض وبقي فيها مكرماً معززاً الى ان توفي سنة ١٩٤٢ م .

الامير سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد

في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ تولى الامارة سعود وهو سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد مؤسس امارة الرشيد سنة ١٢٤٩ هـ .

قتل فيصل وسلطان وسعود ابناء حمود العبيد الرشيد اخوته متعب ومشعل ومحمد سنة ١٣٢٤ هـ وهرب به اخواله السبهان الى المدينة المنورة وكانا ساعداه القويان اخواله (حمود السبهان) و (زامل السبهان) وعندما تم له الامر غزا غزوات انتصر فيها وكانا (آل سعود وآل رشيد) قد استأنفا القتال مجدداً ومن أشهر تلك الغزوات التي انتصر فيها (وقعة جراب) سنة ١٣٣٣ هـ الموافق سنة ١٩١٥ م . لقد كان الامير سعود الرشيد صغير السن غير مدبر وإنما التدابير بيد اخواله السبهان . وبعد سنة من استيلائه على الحكم توفي خاله حمود السبهان وبقي خاله الاخر (زامل السبهان) ثم حصل شقاق بين (زامل السبهان وسعود الصالح السبهان) كان من ذلك ان قتل سعود زامل .

هذا وبعد وفاة حمود السبهان وقتل زامل السبهان لم يبق للامير سعود وكيلاً على الامارة إلا أنه كان يستعين ببعض اعوانه . وقد قوي نفوذ سعود بن صالح السبهان قاتل زامل الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ويستولي على الامارة الا ان مؤامرته انكشفت وفر الى العراق . وفي سنة ١٣٣٩ هـ قتل الامير

سعود بن عبد العزيز الرشيد بيد ابن عمه (عبدالله بن طلال بن نايف) وقد قتل القاتل بنفس الساعة على يد عبيد الامير القتيل .

الامير عبدالله المتعب آل رشيد

بعد مصرع الامير سعود الرشيد وقتل قاتله عبدالله بن طلال النايف الرشيد تولى الحكم ابن أخيه عبدالله المتعب الرشيد . جلس هذا الامير على عرش الإمارة ويده على قلبه والثانيه على عنقه خوفاً ان يقتله احد اقاربه اسوة بمن قتل قبله من افراد اسرة الرشيد . ومن بين الذين يخشاهم الامير عبدالله المتعب (محمد الطلال الرشيد) اخو عبدالله قاتل عمه سعود : فسلم الامير عبدالله المتعب نفسه الى ابن سعود سنة ١٣٣٩ هـ بعد ان اعطاه الملك عبد العزيز الامان التام وانتقل الى الرياض وبقي فيها ان ان توفي سنة ١٩٤٦ تقريباً .

الامير محمد الطلال آل رشيد

تولى الامير محمد بن طلال الرشيد الامارة مكان عبدالله المتعب الذي سلم نفسه (لآل سعود) خوفاً من ابناء عمومته . ثم ان الملك عبد العزيز آل سعود حاصر حائل مدة خمسة وخمسين يوماً أي من (٤ محرم) الى (٢٩ صفر) سنة ١٣٤٠ هـ الموافق (٢) تشرين الثاني سنة ١٩٢١م وبعد هذا الحصار سلمت حائل الى ابن سعود وعين (ابراهيم السبهان) اميراً عليها وهكذا اختتم تاريخ آل رشيد وشمر وعاصمتهم حائل .

الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ولد الامام عبد الرحمن في الرياض عاصمة والده الامام فيصل ، وهو عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي . وأخوته هم عبدالله وسعود ومحمد ابناء الامام فيصل بن تركي .

بعد وفاة والده الامام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢ هـ تولى الامر أخوه الاكبر الامام عبدالله المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ وفي سنة ١٢٨٣ هـ بدأت الحرب الاهلية بين أبناء الامام فيصل وهي الحرب التي استمرت اكثر من خمس وعشرين سنة أفل

نجم آل سعود على أثرها وسطع نجم آل رشيد وزعيمهم الامير محمد العبدالله آل رشيد الذي بسط نفوذه على نجد . وقد اراد الامام عبد الرحمن الفيصل القضاء على نفوذ الرشيد ولكن لم يكن النجاح حليفاً له فيما أراد . وقد تحالف الامام عبد الرحمن مع أهل القصيم لضرب ابن رشيد الضربة القاضية (كما اسلفنا) . ولكن الامير محمد الرشيد كان على علم بما يحاك ضده فجمع الجموع وسار بها نحو القصيم وهناك وفي سنة ١٣٠٨ هـ دارت معركة المليدة الشهيرة وقد اسفرت هذه المعركة عن اندحار قوات الامام عبد الرحمن وأهل القصيم وبعدها اصبح الامير محمد العبدالله آل رشيد السيد المطاع على نجد كلها لا ينازعه منازع .

اما الامام عبد الرحمن فقد انتهى به الامر ان ينتقل هو وعائلته ويسكن الكويت وذلك سنة ١٣٠٩ هـ على عهد حاكمها الشيخ محمد الصباح .

لقد عاني الامام عبد الرحمن وولده عبد العزيز وأخوه محمد وأبن أخيه جلوي ومن معهم من آل سعود الأمرين . وحاول السلطان (عبد الحميد) سلطان الدولة العثمانية التركية كسب مودة الامام عبد الرحمن الفيصل واسفرت هذه الرغبة (السلطانية) عن تخصيص مبلغ قدره (ستين ليرة) ذهبية تدفع للأمام شهرياً .

وفي مدة وجود عبد الرحمن آل سعود مقيماً في الكويت قتل الشيخ مبارك الصباح أخويه محمد وجراح وذلك في اواخر سنة ١٣١٣ هـ . ثم ان الشيخ مبارك لاقى من المشاكل والصعاب الشيئ الكثير وأدرك ان الخطر يكتنفه من كل ناحية ومن بين ذلك هجمات الامير عبد العزيز المتعب الرشيد المتكررة محاولاً الاستيلاء على الكويت الامر الذي جعل الشيخ مبارك يجمع الجموع ويعد العدة لمحاربة ابن رشيد . ووجد ان الحاجة تدعوه ان يستعين بالامام عبد الرحمن آل سعود نزيل الكويت هذا وقد خرج من الكويت الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ومن كان معه من آل سعود وبعض أهل نجد المقيمون في الكويت سار الجميع مع جيش الشيخ مبارك وتحت أمرته (كما ذكرنا ذلك في تفاصيل وقعة الطرفية) الشهيرة التي جرت سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠١ م وقد احتل الامام عبد الرحمن الرياض ثم وردت اليه الانباء تفيد عن هزيمة الشيخ مبارك في (الطرفية) الامر الذي جعله يترك الرياض خوفاً من مداهمة الامير عبد العزيز الرشيد له وأخيراً تمكن جلالة

المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن من احتلال الرياض . وانتقل الامام عبد الرحمن من الكويت عائداً الى الرياض وكان قد تركها وعاد الى الكويت بعد هزيمة الشيخ مبارك في الطرفية .

بعد أن خرج جلالة الملك عبد العزيز من الكويت وأحتل الرياض تلقى الامام عبد الرحمن النبأ بسرور عظيم ثم وصلته رسل أبنه جلالة الملك عبد العزيز يدعوه بالعودة الى الرياض فلباها وودع صاحب الكويت الشيخ مبارك الصباح وغادره ودياره عائداً الى عاصمة بلاده فسلك سبيلاً غير مطروق خشية ان يعلم به ابن رشيد وهو الذي لا يزال مسيطراً على البلاد بأستثناء الرياض فأخترق الامام عبر الاحساء وخرج ابنه عبد العزيز لاستقباله على رأس (٥٠٠) فارس متوغلاً بهم حتى (الدهنا) المنطقة الرملية الصعبة بين نجد والاحساء .

ثم تقدم الملك عبد العزيز الى والده مقدماً له الطاعة والخضوع بصفته اماماً وأميراً على البلاد واستأنف الجميع السير ليلاً فوصلوا الرياض بأمان وسلام . وبعد ان استراح الامام عبد الرحمن من عناء السفر بضعة أيام وشرعت وفود (العاصمة) تصل اليه بكثرة للسلام عليه . ثم دعا زعماء العاصمة وشيوخها وعلماءها الى اجتماع عقد في (المسجد الكبير) في الرياض بعد صلاة الجمعة وأعلن امامهم تنازله عن جميع حقوقه في الامارة الى ولى عهده الامير عبد العزيز . فألقى الامير عبد العزيز خطبة بليغة اكد فيها أنه سيكون المناضل القوي في سبيل عقيدة (التوحيد) وبايعه الجميع أميراً على نجد وإماماً لأهلها . وقدم الامام عبد الرحمن الى ولده عبد العزيز (سيف سعود الكبير) دلالة على صحة هذه البيعة وهذا السيف تتوارثه الأسرة منذ عهد سعود بن عبد العزيز (الملقب الكبير) وتخلى الامام عبد الرحمن لولده عبد العزيز عن قصر آل سعود لسكناه وأختار لنفسه منزل (عجلان) ممثل ابن رشيد السابق ، وهو منزل رحب بسيط المظهر له رواق مبرد من وهج الحرارة وجدرانه مزدانة بالنقوش العربية الزاهية وانقطع الى عزلته في هذا المنزل . فلا يخرج إلا في ايام الجمعة للصلاة في المسجد وفي اواخر سنة ١٩٢٨ م توفي الامام عبد الرحمن رحمه الله .

جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ولد جلالة الملك عبد العزيز العبد الرحمن آل سعود في قصر أبيه في الرياض ما بين صلاتي العشاء والفجر ليلة التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٧ هـ الموافق الثاني من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٠ م وكان والده عبد الرحمن غائباً عن الرياض ووصله نبأ الولادة في بلدة (ضرما) ووالدته هي المرحومة (سارة بنت أحمد السديري) من بلدة (الغاط) في سدير.

وعندما بلغ السابعة من عمره عهد به والده الى الشيخ (عبدالله الخرجي) لتعليمه القرآن الكريم فختمه في الحادية عشرة من عمره ثم تلقى اصول الفقه (والتوحيد) على يد الشيخ (عبدالله بن عبد اللطيف).

وكان الملك عبد العزيز يرافق والده الامام عبد الرحمن في اكثر أوقاته ويحضر مجالسه فتعلم كثيراً من أحوال العرب والم بتاريخهم. ولقد رأى عبد العزيز عمومته يتنازعون الملك ويتحاربون في سبيله ورأى كيف استغل الرشيد هذا الخلاف وشاهد والده عبد الرحمن كيف كان يستبسل من أجل استرجاع ملك آل سعود ولكنه يخفق في جهاده. وفي سنة ١٣٠٩ هـ انتقل والده الامام عبد الرحمن الى الكويت وسكن فيها على عهد حاكمها الشيخ محمد الصباح.

وفي سنة ١٣١٣ هـ قتل الشيخ مبارك الصباح أخويه محمد وجراح وبعد هذا الحادث تغيرت الامور في الكويت وأخذت المشاكل والاخطار تكتنف الشيخ مبارك من كل جهة وصوب. ومن بينها غارات الامير عبد العزيز المتعب الرشيد (أمير حائل) المتكررة على الكويت، الامر الذي جعل الشيخ مبارك الصباح يعد العدة ويجمع الجموع لمحاربة ابن رشيد. ووجد الشيخ مبارك الحاجة تدعوه للاستعانة بآل سعود. وفي هذا الاثناء تحالف الشيخ مبارك الصباح مع الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود على ان يكونا يداً واحدة لمحاربة الامير

عبد العزيز الرشيد .وقد خرج من الكويت الشيخ مبارك الصباح وعبد الرحمن السعود ومعهما سعدون باشا آل سعدون رئيس قبائل المنتفق وتوجه الجميع الى نجد لمحاربة ابن رشيد . (كما جاء في تفاصيل حرب الطرفية) .

وقد وصل الامير عبد العزيز آل سعود مع والده الامام عبد الرحمن الى الرياض واستولوا عليها . ولم يستعص عليهم شيئ غير (عبد الرحمن بن ضبعان) أمير الرياض من قبل ابن رشيد وقد عزم الامير عبد العزيز آل سعود على نسف القصر الذي تحصن فيه أبن ضبعان ولكن الأخبار وردت تفيد باندحار الشيخ مبارك في (الطرفية) فأستعجل الامير عبد العزيز آل سعود بالخروج من الرياض خشية مداهمة الامير ابن رشيد فخرج منها عائداً الى الكويت .

وأخيراً أراد الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت ان يشغل ابن رشيد في نجد ذاتها لسبب غاراته المتكررة على الكويت لقصد الاستيلاء عليها وكذلك أخذ ثار الهزيمة التي مني بها الشيخ مبارك في الطرفية . فنفذ برنامج قد أعده لذلك وهو الاعتماد على الامير عبد العزيز آل سعود فشد أزره في استعادة امارة آل سعود على الرياض وكان قصد الشيخ مبارك اشغال خصمه ابن رشيد في نجد ذاتها .

خروج الامير عبد العزيز آل سعود
من الكويت واستيلائه على الرياض :

في منتصف عام ١٣١٩ هـ واواخر عام ١٩٠١م خرج الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من الكويت ومعه اربعون رجلاً من بينهم شقيقه الامير محمد وابن عمه الامير عبدالله بن جلوي . وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق لليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٢م استولى الامير عبد العزيز على الرياض وأعلن نفسه أميراً عليها بعد ان قتل (عجلان بن محمد) امير الرياض من قبل ابن رشيد في قصره المسمى (المصمك) ولا يزال هذا القصر باقياً في الرياض حتى يومنا هذا .

الاستيلاء على القصيم :[1]

وبعد ان تمكن الامير عبد العزيز في الرياض راح ينتزع المدن النجدية الاخرى من قبضة الرشيد الواحدة تلو الاخرى . ومن الزلفي كتب الامير عبد العزيز الى الشيخ مبارك الصباح بإرسال من عنده من أهل القصيم مثل (آل ابي الخيل وآل سليم) وإرسال نجدة لاسعافه فنفذ الشيخ مبارك طلبه بارسال أولئك النجديين الذين التجأوا الى الكويت بعد وقعة المليدة يرافقهم مائتي شخص .

وفي يوم الخميس من شهر محرم سنة ١٣٢٢هـ استولى الامير عبد العزيز على عنيزة ثم توجه قاصداً بريدة فأستولى عليها وتم له الاستيلاء على القصيم بأجمعه ، وذلك في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ الموافق سنة ١٩٠٤م .

معركة البكيرية :

قرر السلطان (عبد الحميد) سلطان الاتراك اسعاف الامير عبد العزيز الرشيد عسكرياً ، وذلك بناءً على طلب الامير ابن رشيد وتحركت من العراق حملة عثمانية مؤلفة من ثمانية افواج وبطاريتين من مدافع (الميدان) يقودها (أحمد فيضي باشا) ، وفي الليلة الأولى من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ اصدمت الجيوش مع بعضها صدمة هائلة والتحم الفريقان وتجالدا وكانت خسائر الفريقين جسيمة فقد قتل من الجيش السعودي حوالي تسعمائة رجل بينهم ستمائة وخمسون من أهل الرياض وقتل من الجيش العثماني نحو ألف شخص بينهم اربعة من كبار الضباط . اما خسائر الامير عبد العزيز الرشيد فتقدر بحوالي ثلثمائة شخص بينهم ماجد بن حمود الرشيد وعبد العزيز بُن جبر الرشيد .

---

(١) يقع القصيم في منتصف الطرق بين حائل والرياض والقصيم نقطة التقاء قوافل التجار بين العراق ولاسيا البصرة وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها الى سواحل البحر الاحمر وللقصيم موقع جغرافي ممتاز والامطار فيه غزيرة وتربته خصبة ويضم القصيم عدداً كبيراً من القرى الكبيرة والصغيرة والمدينتان البارزتان هما بريدة وعنيزة الواقعتان على طريق القوافل ويعتبر القصيم من اغنى المناطق في شبه الجزيرة العربية .

وكان في الحملة العثمانية عدد من الجنود (السوريين[1] والعراقيين) وفي هذه المعركة اصيب الامير عبد العزيز آل سعود في يده اليسرى كما أصيب في ركبته واحدثت فيها جرحاً بليغاً ، وركنت قواته للفرار الى داخل نجد وبعدها رجع الامير عبد العزيز آل سعود بقوة هائلة الى القصيم وقد قدرت هذه القوة باثني عشر ألف مقاتل . هذا وقد كانت الحرب سجالاً بين الطرفين والجيوش العثمانية بجانب ابن رشيد وقد أسفرت هذه المعارك المتواصلة في القصيم عن انهزام الاتراك فاضطر ابن رشيد الى الهرب وهكذا اختتمت معركة (البكيرية[2]) الشهيرة لصالح الامير عبد العزيز آل سعود وكانت في اليوم الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٣٢٢ هـ الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٠٤ م .

وعلى أثر هذه الوقعة تغنى شاعر العراق (معروف الرصافي) وانشد قصيدة عنوانها (ايقاظ الرقود) وهذه مقتطفات منها :

إلى كم أنت تهتف بالنشيد وقد أعياك إيقاظ الرقود
فلست وأن شددت عرى القصيد بمجدٍ في نشيدك أو مفيدَ
لآن القوم في غي بعيد

ومنها :

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبدُ بما أشارت
فلا أحدا دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتمزيق الحدود

ومنها :

لقد غصِ القصيم بكل نذلٍ وأمسى من تخاصمهم بشغل
فريقا خُطي غي وجهل كلا الخصمين ليس له بأهل
ولكن من لتنكيل المزيد

---

(١) وهنا تفشى وباء الكوليرا في بلدة الخبرا وفتك بسكانها فتكاً ذريعاً ولم يكن معروفاً لديهم قبل هذا التاريخ .

(٢) من المعلوم ان وادي الرمه هو أطول الوديان في البلاد العربية يخترق القصيم ويقسمه الى قسمين بين عنيزة وبريدة وبين بريدة والرس عدد من المدن والقرى منها بلدة البكيرية وقد دارت الحرب في اراضيها واطلق على هذه المعركة معركة البكيرية نسبة الى البلدة المذكورة .

إليهم أَرسلت بغداد جنداً ليهلك فيه من عَبَث ويُفدى
لقصد ابن الرشيد أضاع قصدًا فلا يا بن الرشيدِ بلغتَ رُشدا
ولا بلغ السعود ابنُ السعودِ

ومنها :

عساكر قد قضوا عُرياً وجُوعاً بحيثُ الأرضُ تبتلع الجمُوعا
إلى أن صار أغناهم رُبُوعَا يفرط الجوُع مرتضياً قنُوعا
بقدٍ لو أصاب من الجلود

هناك قضوا او ما فتحوا بلادا هناك بأسرهم نَفِدُوا نَفَادَا
هناك بحيرةٍ عدموا الرشادا هناكَ لِروعهم فقدُوا الرُقادَا
هناك عَروا هناكَ من البرُود

والى اخر تلك القصيدة البالغة ابياتها تسعة وتسعون بيتاً (ديوان الرصافي ص ١١٦)

وقعة روضة مهنا :

وبعد وقعة البكيرية جرت وقعة روضة مهنا سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦م وفيها قتل الامير عبد العزيز المتعب الرشيد .

الاستيلاء على الاحساء :

وفي اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ الموافق الثالث من شهر نيسان سنة ١٩١٣م استولى الامير عبد العزيز آل سعود على الاحساء وكان الاتراك قد استولوا عليه سنة ١٢٨٨ هـ .

عقد مؤتمر في الرياض :

في صيف سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢١م عقد مؤتمر في الرياض حضره الامراء والعلماء والرؤساء وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل الحكم فيها تقرر بالاجماع ان يكون لقب الامير عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود (سلطان نجد) على أن يكون هذا اللقب لمن يخلفه في الملك بعده .

اعتراف بريطانيا باللقب الجديد :

وفي السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٩هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آب سنة ١٩٢١م اعترفت (بريطانيا) بعظمة السلطان عبد العزيز آل سعود سلطاناً شرعياً على أن يشمل هذا اللقب ذريته من بعده .

الاستيلاء على حائل :

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ الموافق اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢١م استولى السلطان عبد العزيز آل سعود على حائل عاصمة امارة آل رشيد بعد حصار دام خمسة وخمسين يوماً .

الاستيلاء على عسير :

في شهر شعبان سنة ١٣٣٨هـ مارس ١٩٢٠م تحرك الامير (عبد العزيز بن مساعد) امير المنطقة الشمالية في الوقت الحاضر نحو عسير وذلك بأمر من السلطان عبد العزيز وفي شهر رمضان من تلك السنة وصل الى (أبها) فتحرك ابن عائض امير منطقة عسير بقواته ودارت معركة حامية بين الطرفين اسفرت عن هزيمة ابن عائض ودخل الامير عبد العزيز بن مساعد أبها .

ثم ان حسن بن علي بن عائض أنس في نفسه القوة فزحف بعدد من قومه نحو أبها (العاصمة) فحاصرها عشرة أيام وارغم أميرها على التسليم وأسره في (خميس مشيط) .

الامير فيصل يسترد عسير من أبن عائض :

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٠هـ الموافق حزيران سنة ١٩٢٢م اسند السلطان عبد العزيز آل سعود قيادة الحملة الى عسير الى نجله الثاني سمو الامير فيصل (جلالة الملك فيصل اليوم) وقد قاد سموه الجيوش لمحاربة حسن بن عائض وعندما علم أبن عائض بقدوم الامير فيصل وكان مع قواته في (خميس مشيط) تقهقر الى (حجلة) فلحقَ به الفرسان فتراجع وجنوده الى أبها . فداهمها الامير فيصل بقواته ثم أحتلها بعد معركة دامت ست ساعات وفي الحادي والعشرين من شهر

جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ الموافق اليوم الثامن من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٣م عاد الامير فيصل الى الرياض بعد ان عين سموه ابن عفيصان اميراً على أبها .



حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود



حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي (ملك الحجاز)

بين الشريف حسين بن علي والانكليز :

في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م تلقى شريف (مكة المكرمة) الحسين بن علي رسالتين تعلمانه بدخول تركيا الحرب الى جانب المانيا والنمسا . وكانت الأولى من السلطان العثماني (محمد رشاد) تتضمن اعلان (الجهاد المقدس) ودعوة المسلمين في العالم الاسلامي الى الدفاع والنضال المشترك للدفاع عن الاسلام ورد عادية المعتدين ، وبدعوة الشريف (حسين بن علي) خاصة بصفته حامي الحرمين المقدسين الى اعلان هذا الجهاد المقدس .

وكانت الرسالة الثانية من قائد الجيش العثماني الرابع والحاكم العام لسوريا ولبنان وفلسطين (الفريق الاول جمال باشا) .

وفيها يدعو الشريف حسين بن علي الى ارسال (الراية النبوية) من المدينة المنورة الى دمشق . وتجنيد المجاهدين من قبائل الحجاز مساهمة منه بهذه الحرب المقدسة . وقد اراد الانكليز ان يقفوا على حقيقة موقف الشريف حسين من هذه الحرب فكتب وزير الدفاع الانكليزي (اللورد كتشنر) رسالة وجهها الى الملك حسين يسأله عن موقفه في حالة اشتراك تركيا بالحرب ضد الحلفاء وأرفق السؤال بوعد (بريطاني) يتضمن مؤازرة العرب في نيل حريتهم واستقلالهم متى وقفوا بجانب الحلفاء في هذا الصراع العالمي ، كما يتضمن الوعد (اعتراف بريطانيا) في حالة انتخاب الشريف حسين بن علي (خليفة للمسلمين) . وحمايته ضد كل اعتداء مساعدةً منها له باعتباره صاحب الملك والعرش .

اعد الشريف الحسين بن علي جوابه السري وأرسله الى اللورد كتشنر عن طريق (القاهرة) سراً معلناً رغبته في التحالف مع (بريطانيا) . وقد ظل الشريف حسين بن علي بعد اتفاقه مع الانكليز يعد العدة سراً لاعلان (الثورة) ضد الاتراك وقد كتب الى معتمد بريطانيا في مصر رسالة يعلمه فيها بذلك . وفي ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٠ آذار سنة ١٩١٦ م تبودلت الرسائل بين الشريف حسين والسر (هنري مكماهون) معتمد بريطانيا في مصر . وفيها وعد الانكليز بأنشاء دولة عربية مستقلة والاعتراف (بالحسين بن علي) شريف مكة المكرمة خليفة للمسلمين عندما ينادي به المسلمون لهذا المنصب الديني الرفيع .

اعلان الشريف[1] الثورة ضد الاتراك

وفي اليوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٩١٦م اعلن شريف مكة الحسين بن علي الثورة على الدولة العثمانية .

بين قوات الشريف حسين والحاميات التركية :

لقد فوجئ الأتراك باتفاق الشريف حسين مع الانكليز ضدهم وإعلانه الثورة في الحجاز وأخذت قوات الشريف حسين تتبادل العيارات النارية مع الحاميات التركية الى ان استسلمت الحامية العثمانية في مكة المكرمة وكذلك استسلمت بقية الحاميات العثمانية في المدن الحجازية الأخرى ، كالطائف وغيرها باستثناء (المدينة المنورة) فقد حوصر (الجنرال فخري باشا) فيها ولم يلق السلاح مدة ثلاث سنوات ثم استسلم بسبب الجوع في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩م . وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٦م (نودي بالحسين[2] ملكاً على الحجاز) .

---

(١) للشريف حسين بن علي المتوفي سنة ١٩٣١م من الاولاد أربعة اكبرهم الملك علي ملك الحجاز بعد ان تنازل والده له بالملك سنة ١٩٢٤م وقد تنازل الملك علي عن العرش سنة ١٩٢٥م وهو أخر الاشراف الذين تولوا أمر الحجاز زمناً طويلاً . أما أبنه الثاني فهو الامير عبدالله أمير شرق الاردن ثم صار ملكاً وصار اسم بلاده (المملكة الاردنية الهاشمية) . وابنه الثالث هو فيصل توج ملكاً على سوريا ولم يدم ملكه اكثر من ثمانية أشهر ثم توج ملكاً على العراق وأبنه الرابع هو زيد وقد توفي قبل سنة تقريباً . وقد كان العراق يعتبر يوم (٩ شعبان) يوم عطلة رسمية تعطل فيها الدوائر الرسمية والشبه الرسمية ويطلق على هذا اليوم يوم (عيد النهضة) تخليداً لذكرى اعلان الحسين ثورة ضد الاتراك وقد الغي هذا العيد بعد ان الغي نظام الحكم الملكي بالعراق ، ولا تزال المملكة الاردنية الهاشمية تحتفل فيه .

(٢) لم يكن الحسين بن علي هو أول من اعلن الثورة على الاتراك بل ان أول أمير عربي اعلن الثورة على الاتراك هو السيد محمد على الادريسي امير عسير لقد اتصل معتمد بريطانيا في عدن (الجنرال شو) بالسيد محمد علي الادريسي الذي وضع يده على اقليم عسير وشرع يفاوضه في عقد معاهدة بينه وبين الحكومة البريطانية وقد وضع معتمد بريطانيا في عدن الجنرال شو المعاهدة بأسم حكومته وصادق عليها (هاردنج) حاكم الهند العام ووقعها عن الجانب الادريسي السيد (مصطفى) بالنيابة عن محمد علي وذلك في ١٥ جمادى الثاني سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٣٠ نيسان سنة ١٩١٥م واعلن الادريسي بعدها الحرب على الاتراك وكان أول امير عربي صنع ذلك . وعرفت هذه المعاهدة باسم (معاهدة جيزان) قلنا ان الامير محمد على الادريسي هو أول امير عربي اعلن الثورة ضد الاتراك وعسير تقع على البحر الاحمر بين الحجاز واليمن وعاصمتها (جيزان) وجميع سكان عسير من العرب ولكن الادريسي

نفسه ليس ممن ينتسبون الى القبائل العربية في شبة الجزيرة العربية وليس هو من أصل عربي بل من أصل افريقي . لقد ولد جده الشيخ احمد بن ادريس صاحب الطريقة الادريسية في مراكش ثم غادر وطنه الى طرابلس الغرب وكانت يومئذ بيد السنوسيين فلما حل بينهم رحبوا به وأقبل عليه رجالهم وانظم الكثيرون منهم الى طريقته ثم انتقل من طرابلس الى مصر وقصد الصعيد وحل في بلدة تدعى (الزينية) قرب الاقصر فتزوج منها ورزق ولداً دعاه (عبد المتعال) وبعد أن استقر به المقام عدة سنوات في الزينية غادرها قاصداً (دنقلة) في السودان فأخذ ينشر تعاليمه فصار الناس يقبلون عليه وكثر اتباعه وأقام السيد أحمد بن ادريس في دنقلة مدة من الزمن تزوج خلالها بإمرأة سودانية فولدت له ولداً ذكرا دعاه علياً ثم سافر الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج في سنة ١٢٤٦ هـ وكان موضع حفاوة علماء الدين في مكة . وكانت بين حجاج ذلك العام طائفة كبيرة من مشايخ عسير وتهامة فأعجبوا به وكانت الفوضى سائدة في عسير واطرافها فألحوا عليه بزيارة بلادهم فقبل رجاءهم ومضى معهم وبحسن سياسته وعدله وتقواه تمكن من فض المشاكل التي كانت ضاربة أطنابها بين قبائل تلك الربوع فساد محلها الامن والاطمئنان فلما تم هذا الامر على يده أجتمع أهل عسير وتهامة بواسطة مشايخهم على المناداة بالسيد أحمد بن ادريس زعيماً لهم فقبل الدعوة وأقام بينهم الى ان وافاه الاجل ودفن في (جبا) قرب ميناء جيزان الواقعة على ساحل البحر الاحمر .

وبموته عادت الفوضى الى البلاد ودب النزاع بين القبائل فقررت طائفة من الزعماء ان يتوجهوا الى دنقلة ويرجو السيد علي ابن السيد أحمد المذكور ان يقدم بلادهم ويتولى شؤونهم ويحل محل والده ولكنهم لدى وصولهم دنقلة علموا ان السيد علي قد عاجلته المنيه وكان للسيد علي ابن أحمد ولد من زوجته الهندية يدعى السيد محمد ولد سنة ١٢٩٣ هـ وجيئ به شاباً الى مصر فدخل الازهر ثم سافر الى كفره ثم عاد الى دنقلة فطلبوا اليه الذهاب معهم الى عسير فامتنع فألحوا عليه حتى اقنعوه وكان ذلك في سنة ١٣٢٥ هـ فلما وصل الى عسير اجتمع مشايخ البلاد وزعماؤها وانتخبوه بالاجماع حاكماً عليهم ثم عرف عادات أهل البلاد ووقف على طبائعهم فأغتنم فرصة تداعي الحكم العثماني وراح يستميل رؤساء العشائر نحوه وقسم البلاد الى مقاطعات قلد الحكم في كل منها لاحد المشايخ الذين يثق فيهم وثبت كل كبير في قومه وأخذ منهم رهائن ليأمن منهم الردة والخيانة واستعان بكل زعيم على أخيه . ثم مد سيادته شمالاً وشرقاً الى الجبال فجمع عدة افخاذ وبطون من العشائر تحت لوائه ودانت له عسير وتوابعها واستقرت أمور البلاد وسادها الامن بعد الفوضى . وعلى هذا يكون محمد علي الادريسي هو أول من انضم الى الحلفاء من امراء العرب وذلك سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م كما ذكرنا .

وفي شهر رجب من سنة ١٣٣٣ هـ الموافق شهر مارس سنة ١٩١٥ م أشتد القتال ضد الاتراك من قبل قوات عسير التي يقودها (مصطفى بن عبد المتعال أبن ادريس)

بدء الاحتكاك بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود ونشوب الحرب بينهما

بعد سقوط المدينة المنورة بيد الملك حسين بن علي كتب الامير (عبدالله بن الحسين) الى السلطان عبد العزيز آل سعود الكتاب التالي :

الى حضرة الامير عبد العزيز بن سعود المحترم ،

وبعد فأني احمد الله اليك الذي لا إله الا هو واصلي واسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . ثم أخبرك بان الله فتح لنا ابواب مدينة خير البرية وان حاميتها قد أسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف وجميع الاملاك والادوات العائدة للحكومة الغابرة كما ان فخري باشا قد اعتقل في بئر درويش وأما العساكر فقد بادرنا بنقلهم الى بلادهم ولا يخفى على مدارككم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ادامه الله وايده عن الالتفات لاصلاح داخليتها وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للافساد والتخريب من العشائر التابعة والسلام عليكم ورحمة الله
في ١٣ ربيع الاخر سنة ١٣٣٧ هـ

الختم
قائد الجيوش الشرقية
الامير عبدالله

وقد كان هذا الكتاب بادرة الاحتكاك من قبل الملك حسين بالسلطان عبد العريز آل سعود وقد أرسل السلطان عبد العزيز الى الامير عبدالله بن الحسين (كتاب تهنئة) . ثمّ تلقى السلطان عبد العزيز من الامير عبد الله بن الحسين جواباً سريعاً وذلك في ٣ جماد الثاني سنة ١٣٣٧ هـ وبعد هذا الكتاب نشبت الحرب بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود .



الامير محمد علي الادريسي (حاكم منطقة عسير الاسبق)



جلالة الملك علي بن الحسين (ملك الحجاز الاسبق)

وقعة تربة :

وفي سنة ١٣٣٧ هـ أمر السلطان عبد العزيز آل سعود (سلطان بن بجاد) رئيس قبيلة عتيبة وهو من الاخوان امره أن يتوجه الى الحجاز على رأس قوة من الجيش . وكان سلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبه (أميراً للغطغط) وهي هجرة من هجر الاخوان وسكانها من عتيبه ، لقد سار سلطان المذكور على رأس هذه القوة قاصداً الحجاز يساعده الامير خالد بن منصور[1] بن لؤي (أمير الحزمة) وفي منتصف ليلة ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٥ مايس سنة ١٩١٩ م وصلت هذه القوات الى بلدة (تربة) وهجمت هجمةً كبيرة مرعبة . وتولى بن بجاد برجاله من أهل الغطغط أمر جنود عبدالله بن الحسين النظامية وراحت سيوف الاخوان تحصد الرقاب حصاد الزرع وقد ابادت هذه المعركة (معركة تربة المشهورة) خمسة الآف من جيوش الامير عبدالله بن الحسين كما أبادت أربعمائة من رجال الغطغط ومائة من أهل تربة والحزمة واستولى الجيس السعودي على جميع المدافع والسلاح الذي غنمه الامير عبدالله من الترك بالمدينة المنورة .

الاستيلاء على مدينة الطائف وبلدة الهدى :

وفي سنة ١٣٤٣ هـ الموافق آب سنة ١٩٢٤ م حشد السلطان عبد العزيز آل سعود قوات عظيمة أسند قيادتها الى سلطان بن بجاد والى الشريف خالد بن لؤي وزحف هذان القائدان الى الطائف ، فوصلا في اليوم الأول من شهر صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ايلول سنة ١٩٢٤ م وفي قرية (الحوية) الواقعة قرب الطائف

(١) خالد بن لؤي من الاشراف ومن اقارب الملك حسين الاقربين حدث سنة ١٣٣٦ هـ بينه وبين الملك حسين بعض الخلافات فوضعه الملك في السجن مما جرح كرامته واهانه في نفسه ولكنه كتم غيظه وساعد الامير عبدالله بن الحسين في حصار المدينة المنورة ولكن الامير ساء اليه الامر الذي جعل خالد بن لؤي في جذوة من نار الثار . وفي اواخر سنة ١٣٣٦ هـ قدم خالد بن لؤي الى الرياض وأصبح قائداً من قواد جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود في حرب الحجاز أما الحزمة فهي بلده تقع على مسافة (٢٥٠) ميلاً من جبل (حضن) وجبل حضن هذا هو في التقاليد المرعية الحد الفاصل بين نجد والحجاز ودل الحديث النبوي الشريف على ذلك صراحة اذ قال (من رأى حضناً فقد أنجد) وللحزمة موقع استراتيجي لكونها تقع في طريق التجارة بين نجد والحجاز وهي محطة تجارية لتجار الوشم والقصيم) وهناك بلدة ثانية مجاورة تدعى (تربة) تقع على مسافة (٧٥) ميلا عن جبل حضن ولتربة أهمية لأنها تقع في الطريق الى الطائف بل هي باب الطائف من جهة نجد .

أشتبك الطرفان في معركة دامت ساعات أسفرت عن هزيمة الحجازيين الى جهة الطائف . ولما علم الملك حسين ملك الحجاز بانهزام قواته جهز سرية من الفرسان وأخرى من الهجانة وأسند القيادة الى ابنه الاكبر الامير علي وفي اليوم السادس من شهر صفر وصل الامير علي الى الطائف وخرج منها في صباح اليوم السابع منه متوجهاً الى بلدة الهدى التي تبعد عن الطائف أربع ساعات .

وفي ليلة السابع من شهر صفر وبعد خروج الامير علي من الطائف متوجهاً الى الهدى دخلت القوات السعودية الطائف واستولت عليها . وما كاد الامير علي يصل الى الهدى حتى لحقته قوة من الجيش السعودي واشتبكت هذه القوة مع الجيش الحجازي بقيادة الامير علي في معركة دامت من منتصف ليلة ٢٦ صفر الى الساعة العاشرة من صباح السابع والعشرين منه اسفرت عن انهزام الامير علي وقواته واستيلاء الجيش السعودي على بلدة الهدى .

تنازل الملك حسين لابنه الامير علي :

وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٤م تنازل الملك حسين بن علي الى ابنه الاكبر وولي عهده الامير علي بن الحسين ولقب (بالملك علي) بدلاً عن الامير علي وكان عمر الملك حسين عند تنازله لابنه علي (سبعين سنة) .

وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق الثامن من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٤م وصل الملك حسين الى جدة قادماً من مكة المكرمة .

ابعاد الملك حسين ووفاته :

وفي ليلة السادس عشر من شهر تشرين الأول غادر الملك حسين مدينة جدة متوجهاً الى العقبة على ظهر أحدى البواخر . وفي الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٩٢٥م أبعدت بريطانيا الملك حسين بن علي الى جزيرة (قبرص) على ظهر الدارعة البريطانية (دلهي) وبقي فيها حتى أواخر شهر مايس سنة ١٩٣١م . فأشتد عليه المرض ونقل الى (عمان) حيث توفي في الثالث من شهر

حزيران سنة ١٩٣١ م ودفن في اليوم الرابع منه في مدينة القدس الشريفة رحمه الله

وقد كان جلالة المغفور له الحسين بن علي ملكاً على الحجاز من سنة ١٣٢٥ هـ حتى تنازله لابنه علي سنة ١٣٤٣ هـ (أي ثماني عشرة سنة) .

الاستيلاء على مكة المكرمة :

وبعد استيلاء الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد على (مدينة الطائف وبلدة الهدى) توقفا مع قواتهما في قرية (الزيمة) وهي تبعد عن مكة المكرمة ست ساعات وكانوا جميعاً قد وصلوا اليها في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م وفي ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ دخلت طلائع الجيش السعودي مكة المكرمة بقيادة سلطان بن بجاد . وفي اليوم التالي ١٨ ربيع الاول مشى الشريف خالد بن لؤي ببقية القوات وتم احتلال مكة المكرمة

مغادرة السلطان عبد العزيز آل سعود الرياض متوجهاً الى مكة المكرمة :

وفي يوم ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ هـ الموافق اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ م خرج السلطان عبد العزيز آل سعود من الرياض قاصداً مكة المكرمة بعد ان عهد بادارة الحكم إلى سمو ولده الأكبرالامير سعود على ان يكون والده الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود المرجع الاعلى وبعد مضي ٢٤ يوماً من مغادرته الرياض وصل مكة المكرمة فأستقبله اهالي مكة مقدمين ولاءهم وطاعتهم له .

دخل السلطان عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة في مساء اليوم السابع من جمادى الأول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق اليوم الرابع من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٤ م وفي صباح اليوم التالي يوم الجمعة استعرض عظمته الجيش وفي يوم السبت أستقبل علماء مكة المكرمة وفي مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبي أمين مفتاح (الكعبة المشرفة) .

الاستيلاء على المدينة المنورة :

بعد الاستيلاء على مكة المكرمة اصبح الحجاز كله بيد عظمة السلطان عبد العزيز آل سعود باستثناء المدينة المنورة وجده وميناء ينبع . وفي ٢٣ ربيع ثاني سنة ١٣٤٤ هـ جهز عظمة السلطان عبد العزيز ابنه الثالث (سمو الامير محمد) فسار على رأس قوة من الجيش قاصداً المدينة المنورة . وفي صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ الموافق الخامس من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥م سلمت المدينة المنورة بعد حصار دام عشرة اشهر كما سلمت جميع الموانى والقرى التابعة لها والواقعة بين جدة وبينها.

(لقد كانت القوات السعودية التي توجهت نحو المدينة المنورة وطوقتها في بادىء الأمر بقيادة (فيصل الدويش) رئيس عشيرة مطير واثناء حصار المدينة المنورة من قبل فيصل الدويش احتل قرية (العوالي) القريبة منها واستباح حرمات سكانها قتلاً ونهبا . وقد اراد فيصل الدويش ان يقذف المدينة بقنابل المدافع ، وهو السبب الذي أدى بعظمة السلطان عبد العزيز آل سعود ان يفصل فيصل الدويش عن قيادة تلك القوات . وكان تسليم المدينة المنورة بالامان الى سمو الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود).

الاستيلاء على جدة :

وبعد الاستيلاء على المدينة المنورة زحف الجيش السعودي الى جدة وكان عدد الجيش السعودي عند وصوله جده حوالي عشرة آلاف مقاتل وكان صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود على رأس قوة كبيرة من هذا الجيش .

وصل الجيش السعودي الى جدة وكانت الاوامر لديه مقتصرة على تطويق المدينة ومهاجمة خط الدفاع للمناوشة فقط . وفي اواخر شهر جمادي الثانية سنة ١٣٤٣ هـ احتل الجيش السعودي النزلة اليمانية ونزلة بني مالك والرويس . وفي شهر رجب وشعبان من سنة ١٣٤٣ هـ اشتدت الحرب بين القوات السعودية وقوات الملك علي بن الحسين ملك الحجاز .

وفي شهر رمضان توقف الفريقان عن القتال وحصلت شبه هدنة .
وفي شهر شوال دارت المناوشات مجدداً .
وفي منتصف جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ بلغت الحالة في جدة حداً لا يطاق . وفي هذه الفترة تداعت قوة الملك علي الصحية فحضر في مساء يوم الثلاثاء ٢٩ جمادي الاولى سنة ١٣٤٤ هـ الى (المعتمد البريطاني) في جدة وعرض عليه شروط التسليم لعرضها بواسطته الى السلطان عبد العزيز آل سعود فأبرق المعتمد الى حكومته في (لندن) يستأذنها بذلك فأذنت له . وأرسل المعتمد الى السلطان عبد العزيز الرسالة التالية :

جدة في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥م
حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد ،
بعد الاحترام .

مراعاة للانسانية ولاجل تسهيل عودة السلام والرفاهية في الحجاز اكون مسروراً اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي في (الرغامة) غداً الخميس قبل الظهر او بعد ذلك بأسرع ما يمكن ، هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام .

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى
وكيل قنصل ، الامضاء : جوردن

وحمل المنشي بدار الاعتماد البريطاني (احسان الله) هذه الرسالة الى السلطان عبد العزيز آل سعود . وفي ظهر يوم ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ خرج عظمته من مكة المكرمة الى الرغامة وامر بتحرير الكتاب التالي :

الرغامة في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى سعادة المعتمد البريطاني المستر جوردن الفخم ،
تحية وسلاماً ، تناول كتابكم المؤرخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٥م وفهمت ما تضمنه وقد حضرنا لمقابلتكم في المحل الذي يخبركم به المنشي احسان الله .

هذا وتقبلوا فائق احترامي .

تسلم معتمد بريطانيا كتاب السلطان وحضر في الساعة الرابعة من يوم الخميس الاول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ الى الرغامة . وقال ان بريطانيا لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز ولكني اتقدم اليكم بناءً على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وان توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية انسانية بحتة .

لقد قبل السلطان عبد العزيز آل سعود الصلح والتسليم على ان يطلع على الشروط ثم أخرج المعتمد البريطاني الشروط وسلمها للسلطان فوافق عليها وهذا نصها :

١ – بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته الحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والاشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة اموالهم .

٢ – يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال جميع اسرى الحرب الموجودين في جدة ان وجد .

٣ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين اعلاه (اي اسرى الحرب الموجودين عنده) .

٤ – يجب على كافة افراد الجيش وضباطه ان يسلموا في الحال جميع اسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وجميع المهمات الحربية الأخرى الى السلطان عبد العزيز .

٥ – يتعهد الملك علي وجميع الضباط والجيش بأن لا يخزبوا ويتصرفوا في أي شيئ من الاسلحة والمهمات الحربية جميعها .

٦ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة الى اوطانهم ويتعهد بأعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم .

٧ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والجنود الموجودين في جدة مبلغ خمسة آلاف جنيه .

٨ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة .

٩ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح الملك علي الحق في ان يأخذ الامتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته الخاصة وسجاجيده وخيوله .

١٠ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط ان هذه الممتلكات تكون من الموروثة فعلاً ولا تشتمل على الاملاك الثابتة المحولة من الاوقاف ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز .

١١ – يتعهد الملك علي ان يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً .

١٢ – جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ، ورشدي ، ورضوى ، والرقمتين) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يسمح ان لزم الامر للباخرة (الرقمتين) ان تستعمل لنقل الامتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع .

١٣ – يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بان لا يبيعوا او يخرجوا اي شيئ من املاك الحكومة مثل (اللنشات والسنابيك) وهي المراكب الصغيرة المعدة لصيد الاسماك .

١٤ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والجنود الموجودين في ينبع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقاً الا فيما يختص بتوزيع الجنود .

١٥ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو لأشخاص معينين (سمتهم الاتفاقية)

١٦ – ان كان الملك علي ورجاله في حال من الاحوال يخالفون او يقصرون في تنفيذ أي مادة من المواد التي تقدم ذكرها فأن السلطان عبد العزيز لا يتعبر نفسه في تلك الحالة مسئولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية .

١٧ – يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفا عن اي حركة عدائية اثناء سير هذه المفاوضات .

الخميس ١ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ ﻫ الموافق ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م

وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم وقع الملك علي هذه الاتفاقية ووقع عليها السلطان عبد العزيز آل سعود واصبحت نافذة المفعول .

وفي مساء يوم الاحد الرابع عشر من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢١ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م حضر المعتمد البريطاني الى الرغامة وأخبر السلطان عبد العزيز أن الملك علي قد نزل الى البارجة البريطانية (كورن فلاور الراسية في ميناء جدة وأنه قرر السفر الى عدن ومنها الى العراق .

وفي صباح يوم الثلاثاء ٦ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥ م ابحرت البارجة البريطانية المذكورة تقل الملك علي الى عدن يرافقه الشريف (شاكر بن زيد) وكاتبه (عبدالله رشيد) وبعض خدمه . وفي صباح يوم الاربعاء ٧ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ تحرك موكب عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جدة . وهكذا اسلمت جدة ودخلها السلطان عبد العزيز آل سعود .

مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز

وفي يوم ٢٢ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ عقد اجتماع تقرر فيه مبايعة السلطان عبد العزيز آل سعود (ملكاً على الحجاز . وبعد صلاة الجمعة ٢٥ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق العاشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦م تمت البيعة واصبح لقب السلطان عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) .

الامير فيصل بن عبد العزيز ينوب عن والده جلالة الملك على الحجاز :

وبعد هذا الوقت الطويل الذي قضاه حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها في الحجاز قرر الانصراف الى نجد . وعين من قبله (حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل) النجل الثاني لجلالته نائباً عنه على الحجاز كما تسلم مهام وزارة الخارجية وجعل مركزه (مكة المكرمة وفي جدة) وهكذا تم الاستيلاء على الحجاز وعاد جلالة الملك عبد العزيز الى الرياض .



حضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية السابق



حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية السعودية المعظم)



حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبد العزيز آل سعود الذي سلمت (المدينة المنورة) على يده بأمان .

بين الملك عبد العزيز آل سعود والادريسي (حاكم عسير) :

ذكرنا سابقاً الى اهتمام جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بأمر أقليم عسير واحتلال (ابها) من قبل القوات السعودية بقيادة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وحينما عقدت الاتفاقية الشهيرة باسم معاهدة (مكة المكرمة » بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وبين السيد الحسن بن علي الادريسي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ الموافق الحادي والعشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م بسط جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بموجبها الحماية على القسم الذي كان يحكمه الادارسة في (تهامة) .

وهذه نص المعاهدة :

١ – يعترف سيادة الامام الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ هـ المنعقدة بين الامام وبين محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للآدارسة في ذلك التاريخ ، هي تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

٢ – لا يجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز ان يمنح أي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

٣ – لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزءٍ من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى

٤ – يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي على الاراضي المبينة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة .

٥ – يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شئون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشئون الداخلية من حقوق امام عسير .

٦ – يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل اعتداء داخلي او خارجي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة .

٧ – يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .
٨ – تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين .
٩ – دونت هذه المعاهدة باللغه العربية من صورتين تحفظ كل صوره لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين .
١٠ – تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة (مكة المكرمة) وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢٤ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ م .

بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيي (ملك اليمن) ونشوب الحرب بينهما

رغبةً من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في اقرار علاقات الجوار بينه وبين الامام (يحى حميد الدين ملك اليمن) . ارسل وفداً ملكياً سعودياً الى (صنعاء) لكي يطلع الامام يحيي على موضوع دخول الأدارسة في حماية جلالته والاتفاق معه على تثبيت الحدود وحسن الجوار وانشاء علاقات صداقة وحسن تفاهم .

غادر الوفد السعودي الرياض الى ابها وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ غادر ابها الى صنعاء عاصمة اليمن فوصلها في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة ومكث فيها الى اواخر شهر محرم سنة ١٣٤٩ هـ وقد دارت بين هذا الوفد وسيادة الامام يحيي ملك اليمن مباحثات عديدة .

وكان موقف الامام يحيي لا يتغير فقد اعتبر عسير جزءًا من اليمن وأن الادارسة غاصبون ودخلاء في منطقة هى تابعة لعسير الذي بدوره جزءٌ من اليمن . وبناءً على ذلك فأن سيادة امام اليمن لا يعترف بما كان من انضمام بلاد آل عائض الى نجد . ولا بما كان من بسط الحماية على المقاطعات الأدريسية وهكذا عاد الوفد السعودي الى بلاده وعرض النتيجة على جلالة الملك عبد العزيز ال سعود . ثم تقدمت جيوش الامام يحي الى نجران وسائر بلاد يام واندفعت في تهامة الى مشارف الجزء الساحلي من عسير . واحتلت بعض المناطق الجبلية الامر الذي كاد يرغم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على قطع المفاوضات ، وأخيراً

ضاق صبر أهل عسير بما هو واقع عليهم فاستنجد أميرهم بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . فأرسل جلالته قوة بقيادة سمو ولي عهده الامير سعود فأمعن متوغلاً بين صعده ونجران بينما كانت الجحافل السعودية الاخرى تمعن في التوغل بقيادة سمو الامير فيصل فأحتل (ميدي ، والحديدة ، وتهامة) ووصل الى منطقة (باجل) ثم تدخل بعض زعماء العالم العربي بالامر وذهب وفد الى مكة المكرمة فاجتمع الى جلالة الملك عبد العزيز وعندما اصبح سيادة الامام يحيي حميد الدين امام الامر الواقع أظهر لينه فلان جانب الملك عبد العزيز .

وفي الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ م اوقفت الحرب وعاد الاميران سعود وفيصل ابني جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بقواتهما الى ديارهم . وأصبحت عسير أحد اقاليم المملكة العربية السعودية .

وفي أواخر سنة ١٩٢٦ هـ عاد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى الرياض قادماً من الحجاز بعد ان امضى فيه قرابة سنتين . وفي اوائل سنة ١٩٢٧ م استبدل لقب ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بلقب (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) .



الامام يحيى حميد الدين (ملك اليمن)

توحيد اسم (المملكة) وأخذ البيعة لسمو الامير سعود بولاية العهد :

وأخيراً وجد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ضرورة توحيد اسم مملكته فلا يبقى هناك ما اسمه الحجاز ونجد . فوجد ان الوحدة يجب ان تكون عامة وشاملة في كل شيئ كما وجد ان نظام الحكم في البلاد هو ملكي شرعي فأشتق لفظ (المملكة) منه وموقع هذه البلاد في وسط شبه الجزيرة العربية وجميع السكان من العرب ولغتهم العربية . وتخليداً لذكرى الملك عبد العزيز آل سعود وعلى هذا الاساس اصبح اسمها (المملكة العربية السعودية) .

وفي ١٧ جمادي الأولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٣٢م اصدر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مرسوماً ملكياً برقم (٢٧١٦) امر فيه بتحويل اسم المملكة القديم الى هذا الاسم الجديد . وذلك ابتداءً من يوم الخميس ٢١ جمادي الاولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٢م وفي ١٦ محرم سنة ١٣٥٢ هـ الموافق الحادي عشر من شهر مارس سنة ١٩٣٢م اخذت البيعة بولاية العهد لحضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود النجل الاكبر لجلالة الملك .

اسناد القيادة العليا لولى العهد :

وفي ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ اصدر جلالة الملك مرسوماً ملكياً بأسناد القيادة العليا للقوات المسلحة وقوات الدفاع والحرب والامن العام وأهل الجهاد والمجاهدين الى سمو ولي عهده الامير سعود .

وفاة الملك عبد العزيز :

وفي فجر يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٣م توفي حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وعمره (٧٦) سنة وكانت وفاته في الطائف ثم نقل الى الرياض ودفن فيها رحمه الله .

أخوته واولاده

لجلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود أربعة أخوة هم حضرات اصحاب السمو الامراء سعود ، وعبدالله ، وأحمد ، ومساعد . كما انجب رحمه الله (٣٤) أميراً هم جلالة المغفور له الملك سعود وحضرة صاحب الجلالة الملك فيصل وحضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد ولي العهد وحضرات اصحاب السمو الملكي الامراء محمد ، وناصر ، وسعد ، وفهد ، وعبدالله ، وبندر ، ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشعل ، وسلطان ، وعبد الرحمن ، ومتعب ، وطلال ومشاري ، وبدر ، وتركي ، ونايف ، ونواف ، وفواز ، وسلمان ، وماجد ، وثامر ، وسطام ، وممدوح ، وعبد المجيد ، ومشهور ، وهذلول ، ومقرن ، وعبد الآله ، وأحمد وحمود .

جلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود :

ولد جلالة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في مدينة الكويت سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠٢م وقد اشترك مع والده الملك عبد العزيز وعمه الأمير محمد بن عبد الرحمن في حرب حائل وذلك في مستهل صيف سنة ١٩٢١م وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ الموافق أب سنة ١٩٢١م عاد الى الرياض يصحبه الامير (عبدالله المتعب آل رشيد) . وكان قد سلم نفسه الى الامير سعود خوفاً من ابن عمه الامير محمد الطلال آل رشيد .

وفي سنة ١٣٤٦ هـ الموافق سنة ١٩٢٦م وبأمر من والده الملك عبد العزيز غادر الرياض على رأس قوة من الجيش متوجهاً الى عسير . وذلك بعد ان استنجد الادريسي امير منطقة عسير انذاك بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفي أواخر سنة ١٩٢٦م عاد الى الرياض بعد ان انتهت الحرب واصبحت عسير بكاملها جزءاً لا يتجزأ من (المملكة العربية السعودية) . وعندما اشتد المرض على الامير (عبدالله بن جلوي) بعد وفاة ابنه فهد الذي قتله العجمان في الاحساء امره والده الملك عبد العزيز وكان مقيماً انذاك في مكة المكرمة . أمره ان يتوجه من الرياض على رأس قوة كبيرة الى الاحساء لمقابلة العجمان واستلام زمام الامارة

بدلاً عن الامير المريض عبدالله بن جلوي . وقد تمكن من تمزيق العجمان بسرعة فائقة ثم تعقبهم وانزل فيهم الضربة القاضية وقضى على جميع المتردين في الاحساء وذلك في اواخر خريف سنة ١٩٢٩م .

وفي ١٦ محرم سنة ١٣٥٢هـ الموافق ٢١ مارس سنة ١٩٣٢م بويع جلالته ولياً للعهد باعتباره اكبر انجال المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود .

وفي ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ اصدر حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً بأسناد القيادة العليا وقوات الدفاع والأمن والحرب وأهل الجهاد والمجاهدين الى جلالته . وبعد وفاة والده المرحوم الملك عبد العزيز يوم الاثنين ٢ ربيع الاول سنة ١٣٧٣هـ الموافق ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣م عقد انجال الملك الراحل اجتماعاً سريعاً بايعوا فيه حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية وأسند جلالته ولاية العهد الى أخيه حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل . وفي شهر رجب من سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤م تولى الحكم أخوه وولي عهده حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الحالي . وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ توفي الملك سعود رحمه الله .



الامير عبد المحسن بن جلوي (حاكم المقاطعة الشرقية الحالي)

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية المعظم

ولد حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية المعظم في شهر شوال سنة ١٣٢٤هـ سنة ١٩٠٦م

في سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢٢م عندما شق عصا الطاعة حسن بن علي ابن عائض وأحتل (أبها) بعد أن حاصرها مدة عشرة أيام وأرغم أميرها المعين من قبل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على التسليم واعتقله في خميس مشيط.

اسند جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قيادة القوات العسكرية الى جلالته فغادر الرياض الى عسير فلما علم ابن عائض بقدوم جلالته نحوه تقهقر مع قواته من خميس مشيط الى حجلة. وبعد ان لحقته فرسان جلالته تراجع ابن عائض وجنوده الى أبها فداهمها جلالة الملك فيصل بقواته وأحتلها بعد قتال دام ست ساعات. وفي ٢١ من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٤١هـ الموافق ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣م عاد جلالته الى الرياض بعد ان عين ابن عفيصان أميراً على أبها.

وفي سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م اصبح حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز نائباً لوالده حضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك عبد العزيز على الحجاز ووزيراً للخارجية بالوقت نفسه.

وفي سنة ١٩٢٦م وبأمر من والده الملك عبد العزيز سار على رأس قوة من الجيش متوجهاً نحو عسير وذلك بعد ان استنجد الادريسي أمير منطقة عسير أنذاك بجلالة المرحوم الملك عبد العزيز فأحتل ميدي، والحديدة، وتهامة. ووصل جلالته الى منطقة باجل وبعد ان انتهت الحرب وأصبح اقليم عسير جزءاً لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية عاد جلالته الى مقره.

وبعد وفاة والده المغفور له الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٣هـ الموافق سنة ١٩٥٣م اخذت لجلالته ولاية العهد. وبعد خلع سعود من الملك والامامة في شهر رجب سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤م بويع جلالته ملكاً شرعياً على عرش المملكة العربية السعودية وهذه نص البيعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

في الساعة الرابعة والنصف من يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٨٤ هـ اجتمع اعضاء مجلس الوزراء واعضاء مجلس الشورى برئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء واطلعوا على نص الخطاب المؤرخ في ١٣٨٤/٦/٢٢ هـ .

الموجه من كافة افراد أسرة آل سعود الى حضرات اصحاب السماحة والفضيلة العلماء الذين اعلنوا خلع سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود عن الملك ومبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً على البلاد وإماماً للمسلمين وطلبهم النظر في ذلك من الوجهة الشرعية اللازمة . وقد اطلع المجتمعون أيضا على الفتوى الشرعية الصادرة من اصحاب السماحة والفضيلة العلماء . الذين اجتمعوا برئاسة الشيخ محمد بن ابراهيم رئيس القضاء ومفتي الديار السعودية المؤرخة في ١٣٨٤/٦/٢٦ هـ المستندة الى الفتوى الشرعية السابقة الصادرة بتاريخ ١٣٨٣/١١/١٦ هـ والى مبررات واقعية مقنعة وقواعد شرعية وقرروا فيها

أولاً – خلع سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عن الملك .

ثانياً – مبايعة ولي العهد الامير فيصل بـن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية وعليه في ذلك تقوى الله وتحكيم شريعته في جميع الشئون وإلزام الرعية بذلك .

وقد ايد المجتمعون بالاجماع قرار اسرة آل سعود والعمل بالفتوى الشرعية الصادرة من اصحاب السماحة والفضيلة العلماء المؤرخة في ١٣٨٤/٦/٢٦ هـ وقرروا :

أولاً – مبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية وإماماً للمسلمين .

ثانياً – ان يطلب من حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قبول البيعة وإعلانها .

ونسئل الله ان يجعل عهد جلالته مقروناً باليمن والخير والتقدم والازدهار وان يوفقه لخدمة شريعته وإعلاء كلمته والله ولي التوفيق .

هذا وقد نزل سعود بن عبد العزيز على قرار خلعه فوجه الى أخيه فيصل بن عبد العزيز كتاباً في ١ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ كانون الثاني سنة ١٩٦٥ م بايعه فيه بالملك وهذا نصه :

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الى جناب الاخ جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بناءً على ما أقرته الاسرة والعلماء بتنصيبكم ملكاً على البلاد فانا نبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله ملكاً للبلاد راجياً لكم التوفيق وللشعب السعودي الرفاهية والازدهار والتقدم والسلام – التوقيع سعود

وقد وجه حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل خطاباً بعد مبايعته بالملك هذا نصه :

اخواني وابناء وطني : نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونصلي ونسلم على نبيه محمد هادي البشرية ومنقذ الانسانية ونساله تعالى لنا ولكم التوفيق والسداد .

اخواني لقد شاء الله جل وعلى ان يضع على عاتقنا هذا اليوم مسئولية الملك ونحن الذين حرصنا بكل وسعنا من جهد ان تجري الامور في مجراها الطبيعي وألا تصل الى الحد الذي وصلت اليه ، وحاولنا في السنوات الأخيرة ان نكف عن بلادنا وامتنا ما قد تتعرض له من نتائج وخيمة ، غير ان العامة قد انتابها الجزع قبل الخاصة . وتتالت الاحداث التي تعرفونها وما نحن الان بصدد التعرض لها . وجاء قرار أسرة آل سعود إجماعياً يلزمنا البيعة ، ثم تبعته فتوى اصحاب السماحة والفضيلة العلماء ورؤساء المحاكم والقضاة ثم قرار اعضاء مجلس

الوزراء ومجلس الشورى ، فلم يسعنا وقد الح اهل الحل والعقد على وضع مسئولية الملك في عنقنا الى القبول ، وما كنا طوال المدة السابقة نرفض حتى مجرد التفكير في ذلك تهرباً من المسئولية وانما عزوفاً عن مظاهرها ورغبة صادقةً في ان تجري الامور كما أسلفنا في مجراها الطبيعي . والان وقد شاءت ارادة الله الكبير ان نقوم بهذا الواجب المقدس فأننا نسأله تعالى العون والتوفيق والسداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من امال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم ثم أسألكم بعد ذلك فرداً فرداً ابناء شعب هذا البلد الكريم ان تعينوني بكل جهدكم على اداء واجباتنا وتحقيق ما نصبوا اليه واول ما نرغب فيه منكم ان يضاعف كل واحد منكم جهده في حقله الذي يعمل فيه وان نحس جميعاً اننا في معركة للبناء تتطلب صبراً وجهداً ، ستكون نتيجته بعون الله ثمرات يانعات ننعم بها وتنعم بها من بعدنا اجيالنا القادمة .

واختتم جلالته خطابه بقوله :

اخواني : ونحن اذ نختتم خطابنا هذا نعود فندعو الله جل وعلى ان يكون لنا عوناً وسنداً وان يحقق آمالنا انه نعم المولى ونعم النصير . . .

الاخوان

من بين المشروعات الاصلاحية التي قام بها حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية السابق هو مشروع تحضير البادية ويراد بالهجر القرى التي هاجر اليها البدو تاركين حالة البداوة والتنقل في البوادي الى حالة السكنى والاستقرار والاشتغال في الزراعة ورعي الماشية والتجارة وبعض الصناعات المعروفة في قرى نجد .



فيصل بن سلطان الدويش (رئيس قبيلة مطير)

من هم الاخوان :

ان اول هجرة أسست هي هجرة الارطاوية سنة ١٣٣٠ هـ وبعدها أخذت الهجر تنتشر بسرعة وأخذت العشائر تقلد بعضها البعض في ترك حياة البداوة التي أصبحت تسمى عندهم (بالجاهلية) وبنوا لسكناهم بيوتاً من الطين بدلاً من بيوت الشعر وإشارة الى انهم هجروا الحياة القديمة في البادية ، الى حياة أخرى هي حياة الاستقرار في اماكن معينة اطلق على اماكن سكناهم (الهجر) ومفردها (هجرة) وسكان هذه الهجر يطلق عليهم اسم (الاخوان) .

ان كلمة (الاخ) قد استعملت بمعنى الحليف والمعاهد اول نشأة الاسلام فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين (الأوس والخزرج) من الانصار وتناسوا ما بينهم من العداء والنزوات . والى هذا تشير الآية الكريمة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم) الى الى آخر الآية الكريمة .

لقد صرف جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود عنايته لايجاد وحدة متينة ورابطة قوية بين القبائل المختلفة التي سادها الجهل وتغلبت عليها الفوضى فرأى ان لا سبيل الى بلوغ تلك الغاية الاّ التمسك بالشريعة السمحاء فعمد على نشر العلم والمعرفة وتعليم فرائض الدين وأحكام الشريعة . وشرع جلالته بتعليم البدو بواسطة خطباء ومرشدين يشرحون لهم امور دينهم وبهذه الطريقة نمت فيهم العاطفة الدينية وتألفت من هذه المجموعة الصالحة (فرق الاخوان) . وقد أصبح هؤلاء الاخوان قوة احتياطية مرابطة يستخدمها جلالة الملك عبد العزيز متى شاء للدفاع والهجوم .

لقد ظهرت قوة الاخوان الحربية في هزيمة أهل الكويت هزيمة منكرة في موقعة (حمض) سنة ١٣٣٨ هـ ثم في حصار شيخ الكويت في (الجهراء) سنة ١٣٣٩ هـ وفي ابادة جيش (الشريف عبدالله) في (تربة) سنة ١٣٣٧ هـ ثم في هجومهم المتكرر على العراق والكويت وشرق الأردن .



فرحان بن مشهور (من الرولة)

والاخوان لا يهابون الموت بل يندفعون اليه اندفاعاً طلباً للشهادة ولقاء الله والام حينما تودع ابنها تودعه بهذه الكلمات اللهم اجمعنا وياك في الجنة وأصبحت كلمة التشجيع على الحرب ابراهيم يا عمود الدين محمد يا رسول الله هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها . وكلمتهم عند الهجوم اياك نعبد وإياك نستعين .

أسباب ثورتهم على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود :

بعد فتح الحجاز عاد كل من سلطان بن بجاد رئيس قبيلة (عتينة) وفيصل بن سلطان الدويش رئيس قبيلة (مطير) وهما يضمران الحقد والشر لجلالة الملك عبد العزيز اعتقاداً منهما ان الملك لم يشبع اطماعهما بعد فتح الحجاز . هذا وقد كان قلب فيصل الدويش مليئاً بالحقد والضغينة والغضب الشديد يغمر

نفسه بسبب عزله عن قيادة القوات السعودية المحاصرة للمدينة المنورة وفي الوقت ذاته كانت رسل الانكليز وهم من الضباط يخترقون الحدود النجدية قادمين من العراق وينزلون ضيوفاً على بعض العشائر التي كان الشك يكتنف رؤساء في اخلاصهم وولائهم للملك عبد العزيز . ولا يكاد هذا الفريق من رسل الانكليز يخرج من نجد عائداً الى العراق حتى انتشر الاخبار الكاذبة بين العشائر انتشار النار بالهشيم . وذلك مما يجعل هذه القبائل في قلق واضطراب وتدب روح النقمة في رؤس زعمائها على الملك عبد العزيز .



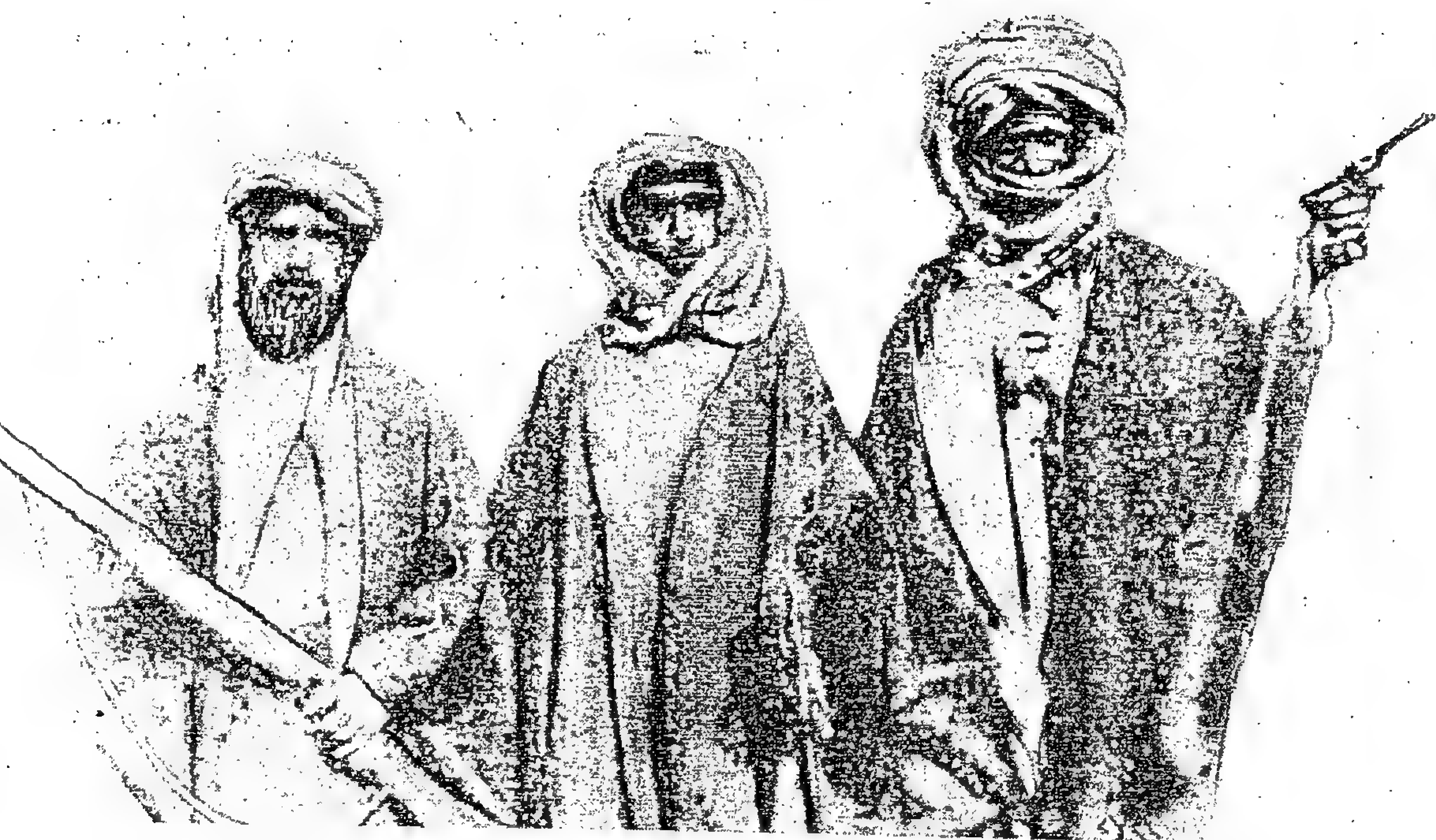
فيصل الدويش على ظهر الباخرة البريطانية بعد استسلامه للبريطانيين

وفي خلال شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ م وصلت طلائع العشائر من مطير على عادتها المعروفة الى موضع (البصية) قرب الحدود العراقية النجدية وصلت بقيادة فيصل الدويش الغاضب على الملك عبد العزيز آل سعود بسبب حادث المدينة المنورة السالف الذكر . فشاهد مع رجاله الحصون العراقية حول بئر الماء في البصية فاعتبروها تحدياً لحقوقهم فثارت ثائرتهم وهاجموا الحامية الصغيرة المؤلفة من ستة أفراد من شرطة الهجانة العراقية وقتلوا عدااً من العمال وهرب ما بقي منهم . ثم هدم الدويش وجماعته ما قد بني من تلك الحصون الامر الذي اوقع الذعر في قلوب القبائل المجاورة فاركنت للفرار .

ثم شن فيصل الدويش وجماعته غارات صغيرة على بعض قرى امارة الكويت وعاد بالكسب مع رجاله الى (الارطاوية) في نجد . وفي شهر شباط سنة ١٩٢٨ م تحركت قوة من الجيش العراقي مدعومةً بسرب من سلاح الطيران الملكي البريطاني فقصدت حدود نجد مدعية انها حملة لتأديب المتمردين في نجد ، وحلقت الطائرات فوق المناطق النجدية والقت على السكان منشورات جاء فيها (ان فيصل الدويش رئيس مطير قد استهان بأمر صاحب الجلالة الملك ابن سعود فسطا على العراق وقد أخذت الحكومتان العراقية والبريطانية على عاتقهما مهمة معاقبة المجرمين وهما تطلبان الى القبائل النجدية الابتعاد عن مناطق الحدود مسير أربعة أيام ومن لم يفعل فسيتعرض لنيران الطائرات) .

وفي ذلك الوقت كانت روح النقمة على الملك عبد العزيز قد شملت جميع انحاء البلاد وكان فيصل الدويش في مقدمة الثائرين وسرت روح الحماس في نفوس القبائل والتقى سلطان بن بجاد رئيس (الغطغط . . . عتيبة) ضيدان بن حثلين رئيس العُجمان وغيرهما من الرؤساء بفيصل الدويش على صعيد واحد غرض المطالبة باعلان الجهاد المقدس ولقيت دعوتهم الصدى المستجاب في ارجاء نجد . ثم دعى جلالة الملك عبد العزيز الى عقد مؤتمر شعبي في مطلع شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ م فلباه العلماء والامراء والحكام والقضاة واصحاب الرأي والمكانة وقادة الاخوان وشيوخ المدن والقرى والمتقدمين بالسن وامام الجميع افراد الاسرة المالكة ولم يلبِّ الدعوة بالحضور الى هذا الاجتماع كل من

فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين ومعنى هذا لا يحتاج الى توضيح فقد شقوا عصا الطاعة على جلالة الملك عبد العزيز .



ضيدان بن حثلين (رئيس قبيلة العجمان)

معركة السبلة :

قام فيصل بن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير بثورة ضد الملك عبد العزيز آل سعود وقد انضم الى فيصل الدويش في هذه الثورة (ضيدان بن حثلين) مع جماعته من العجمان . كما التحق بها أيضا (سطان بن بجاد) زعيم قبيلة عتيبة والقائد المشهور في معركة (تربة) سنة ١٣٣٧ هـ . ولم يكن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود غافلاً عن هذه التحركات فأرسل الملك الى الامير (عبدالله بن جلوي) امير المقاطعة الشرقية بأن يتكفل بالعجمان ومن معهم وفي شهر آذار سنة ١٩٢٩م تحرك الجيش السعودي في حملتين الاولى اتجهت نحو الشمال والثانية نحو الجنوب وذلك لتطويق الثائرين .

وعندما شعر فيصل الدويش بالخطر المحدق به تراجع ومعه سلطان بن بجاد ولكن هذا الانسحاب كان بطيئاً الامر الذي أرغمهما على خوض المعركة في موقع (السبله) بالقرب من الارطاوية . وقد انسحب سلطان بن بجاد مع قوة صغيرة من جماعته نحو الشمال وكانت المعركة حامية دامت ساعتين التقت فيها صدور الرجال بالرجال الى ان سقط فيصل الدويش جريحاً . أ

أحضر الدويش الى الملك وكان في حالة خطرة اعجزته عن الكلام وقد عفا الملك عنه بعد ان أخذ منه العهود والمواثيق بالالتزام بالطاعة ثم نقل الى بيته في الارطاوية وشفي من جراحه الخطرة واصبح يمشي على قدميه . وبعد ثلاثة ايام من صدور العفو عن فيصل الدويش استسلم سلطان بن بجاد في بلدة (شقرا) دون قتال . فأمرت عليه محكمة مؤلفة من قضاة الشرع بالسجن مدى الحياة لكونه خطراً على الامن ولا يؤمن شره فأودع السجن في (قلعة الرياض) .

أما العجمان فقد أخضعهم الامير عبدالله بن جلوي امير المقاطعة الشرقية وفر رئيسهم ضيدان بن حثلين الى الكويت .

عودة فيصل الدويش الى الثورة :

وبعد ان شفي فيصل الدويش من جراحه الخطرة أخذ يعد العدة للقيام بثورة جديدة على نطاق واسع . ولما علم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بذلك

وجه اليه سرية من عشيرة (سبيع) بقيادة (أبو ثنين) فخرج الدويش لمقاتلتها فقاتلها وأبادها عن اخرها ، ونهب عشيرة سبيع وقد حدثت هذه المعارك في موقعي (القاعية والدجاني) وأصبح وضع فيصل الدويش حرجاً بعد هذه المعركة فترك الارطاوية وأستقر بين الكويت والاحساء وأشتهر أمره والتفت حوله عشيرة مطير وعشيرة عتيبة وجماعة من شمر وفرقة السلكة من العمارات برئاسة الرفدي واتفق معه فرحان بن مشهور من الرولة وفيصل الشيلان من الحبلان ومشرف بن لامي من مطير وهزاع الدويش وابن حجنه وعلي ابو شويربات وعلي بن عشوان ومحمد الخضري من مطير ومناحي العشوان وفرقتي الريزان والعبيات من مطير ويقدر عدد هؤلاء جميعاً بثلاثة آلاف مسلح . واستطاع فيصل الدويش ان يستميل قسماً من العجمان بقيادة ابن حثلين الذي عاد سراً من الكويت وفي الوقت ذاته اشتعلت نار الثورة في الاحساء فصمم عبدالله بن جلوي أميرها علي ضرورة القضاء على المتمردين وأخذ يجمع المجاهدين من القبائل والقرى وعهد الى ابنه الاكبر الامير فهد بقيادة تلك القوات والتفت جموع الطرفين في معركة استعرت في موقع (الصرار) وقد أرسل فهد بن جلوي رسولاً الى (ربيعان بن حثلين) رئيس العجمان وتعهد له بحمايته واعطاه (الحظ والبخت) وطلب منه مواجهته فلبى ربيعان دعوة فهد الذي كان قد اعد لضيفه ال(الشاي والقهوة) . ثم فرغ في صدره عدة طلقات ناريه اردته قتيلاً فثارت ثائرة جماعة ربيعان وعاضدهم العجمان الموالون لفهد فقتلوه ثم التحقوا بالدويش بعد ان جعلوا أبن حثلين) المدعو نايف ابو الكلاب رئيساً عليهم هذا هو السبب الذي دعى العجمان الموالين لجلالة الملك عبد العزيز يثورون عليه .

وفي رواية : أنه بعد معركة (الصرار) شعر ابن حثلين برجاحة كفة فهد بن جلوي على القوات الثائرة فتوجه بعدد من قومه اليه وترجل عن جواده قاصداً خيمته واعلن ولاءه له . ولكن حدث ما أذهل الافكار وابعدها عن الصواب ذلك ان ابن حثلين لم يعد الى قومه حتى المساء فظنوا ان الامير فهد قد فتك به وثار غضبهم فهاجموا المعسكر السعودي تحت غسق الليل وظن الامير فهد بن جلوي بدوره ان مجيئ ابن حثلين ينطوي على المكر والخداع فقام عليه وقتله في خيمته وكان ذلك ايذاناً بالتهاب القتال اندفاعاً وراء الاخذ بالثار وهب حرس

الامير فهد وهم من العجمان الموالين على أميرهم فأردوه قتيلاً وانفصل العجمان الموالون عن القوات السعودية والتحقوا بعشيرتهم الثائرة .

جرت جميع تلك الاحداث وجلالة الملك عبد العزيز في (مكة المكرمة) ولما علم أرسل الى سمو نجله الاكبر الامير سعود (جلالة الملك سعود فيما بعد) بأن يتحرك حالاً على رأس قوة كبيرة الى الاحساء لمقابلة العجمان بينما خف الملك الى الرياض . وتمكن الامير سعود من تمزيق الثائرين بسرعة وانزل بهم الضربة القاضية وذلك في أخر خريف سنة ١٩٢٩م .

أسباب قيام المشاهير ومرضي الرفدي بالثورة علىّ الملك عبد العزيز :

يطلق اسم الدوشان : على جماعة فيصل الدويش .

ويطلق اسم المشاهير : على جماعة فرحان بن مشهور وفرحان بن مشهور هو ابن عم (نوري الشعلان) رئيس عشيرة الرولة في الشام . نزح من سوريا لخلاف جرى له مع اقاربه وسكن نجد بعد ان تدين فأسكنه الملك عبد العزيز (جرية) ومرت الايام وإذا بفرحان بن مشهور يجمع الجموع ويهاجم عشيرة (الرولة) قاصداً الانتقام من ابن عمه نوري الشعلان الا انه اخفق في هذه الغزوة واعاد الكرة بعد ان اصطحب معه ابن حاكم الجوف فأخفق في هذه المرة أيضا وقتل ابن حاكم الجوف بيد عشيرة الرولة . ولما رجع الى الجوف وجد ابوابها قد سدت وفي وجهه فحاصرها ولما علم بذلك (ابن مساعد) امير حائل ارسل سرية لآنقاذ الجوف منه ولكن كان مصير هذه السرية الفناء على يد ابن مشهور وتم له فتح الجوف حيث فتك بأهلها فتكاً ذريعاً ثم التحق بالدويش معلناً الثورة علي الملك عبد العزيز آل سعود .

أما (مرضي الرافدي) هذا فهو رئيس عشيرة السلكة من العمارات كان متفقاً مع ابن (هذال) ولكنه لامر ما غزا أحد العشائر من غير رضى ابن هذال فحدثت بينهما القطيعة وارتحل مرضي الى نجد وتدين واعطاه الملك عبد العزيز آل سعود على الاثر مكاناً (بالشعيبة) ليزرع فيه إلا أن خلافاً حدث بينه وبين الملك أدى الى التحاقه بفرحان بن مشهور الذي كان عائداً من الجوف وهكذا صار الرفدي مع الدويش .

قيام الملك عبد العزيز بحملة تأديبية :

بعد المعركة الفاصلة في الاحساء التي قادها الامير سعود في آخر خريف سنة ١٩٢٩م بقي فيصل الدويش يقود بضعة آلاف ممن انضم اليه ومعه فرحان بن مشهور السالف الذكر فتوجهت القوات السعودية نحوهم تريد تطويقهم ولكن الدويش تمكن من الافلات وانحصر بقواته في زاوية بين العراق والكويت وكان أمام أحد أمرين اما القتال واما الانهزام الى الكويت او العراق .

ولما رأى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قيام هؤلاء الرؤساء عليه أعد لهذا الامر عدته فقرر القيام بحملة تأديبية وطلب من الحكومة العراقية عدم السماح باجتياز الحدود للثائرين واصبح موقف الثوار حرجاً للغاية وحاروا في امرهم وضعفت قوتهم المعنوية خصوصاً بعد ان التقى الامير عبد العزيز بن مساعد أمير حائل بعبد العزيز بن فيصل الدويش (عزيز) في أم الرضمة فوقعت بين الفريقين موقعة دامية قتل فيها ولد الدويش عزيز .

وفي ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٢٩م قامت قوة عظيمة من مختلف العشائر تتألف من :-

أ - محسن القرم : رئيس عشيرة حرب .

ب - مشل الطواله : رئيس عشيرة الاسلم من عشيرة شمر في نجد .

ج - عجمي آل سويط : رئيس عشيرة الضفير .

وتقدر هذه القوة بألفي محارب بين خيال وهجان وقد هجمت هذه القوة الكبيرة على الدويش وصحبه في موقع يسمى (الضرابين) من الباطن داخل الاراضي النجدية وذلك في يوم ١٩٢٩/١٢/٢٩م وقد كان هؤلاء موتورين من الدويش فانتهزوا الفرصة السانحة للانتقام في الموضع المذكور قرب (الحفر) ونهبوهم وأشعلوا النار في خيمة الدويش ولم يكن لهؤلاء علم بوجود الملك عبد العزيز آل سعود قرب (الصافه) الماء المعروف حيث ان الملك عبد العزيز قد خرج هو بنفسه يقود القوات مستعيناً بالسيارات والمدافع الرشاشة .

تسليم فيصل الدويش نفسه للانكليز :

ولما عجز الاخوان الثائرين من المقاومة فروا الى الكويت تاركين وراءهم قتلاهم وجرحاهم ومرضاهم وأثقالهم . وسلم فرحان بن مشهور نفسه الى الحكومة العراقية بدون قيد ولا شرط ، أما فيصل بن سلطان الدويش فأنه انهزم من (الجهرا) في الكويت قاصداً (البصرة) في العراق ملتجئاً الى الانكليز فأخذوه الى ظهر مدرعة حربية في الخليج وحيال اصرار والحاح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على الانكليز بتسليمه مع من معه من رفاقه وهم نايف بن حثلين رئيس العجمان وابن لامي شيخ فرقة الجبلان من مطير وغيرهما فقبلوا ذلك وأرسلوا فيصل الدويش في الطائرة الى خيام جلالته وكانت منصوبة في (خباري وضحة) .



مؤتمر خباري وضحه

مؤتمر خباري وضحة :

كانت المفاوضات جارية بين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والحكومه البريطانية بخصوص تسليم العصاة اليه اذا لجأوا الى حدود العراق والكويت . وبعد استسلام الاخوان ألفت الحكومة البريطانية في ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٠م وفداً من الكولونيل (بيسكو) رئيس قناصل الخليج يساعده الكولونيل (ديسكو) قنصل بريطانيا في الكويت . وفي العشرين منه سافر هذا الوفد على الطائرة (فيكتوريا) الى خبارى وضحة في جنوب الكويت حيث عقد المؤتمر واستمر منعقداً نحو اسبوع وانتهى بموافقة الحكومة البريطانية على تسليم الدويش ورفقائه على ان يبقي الملك على حياتهم وعلى ان يتعهد بتسليم المنهوبات التي نهبها هؤلاء من أهل الكويت والعراق وإعادتها .

وفي ٢٨ كانون الثاني وصل الكولونيل ديكسون وقائد البارجة الحربية في طائرة انكليزية ومعه الدويش ورفقاؤه المعتقلين الى محل الاجتماع ومن ثم أقلتهم السيارات الى خيمة جلالة الملك . فأمر الملك ان ينقل الدويش وزملاؤه الى خيمة قريبة منه واحاطها بالحرس وبعد ثلاثة أيام نقلوا في سيارات الى الرياض حيث اعتقلوا فيها ورافق فيصل الدويش سلطان بن بجاد في سجنه وظل في السجن الى ان توفي وهكذا انتهت ثورة الاخوان على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . .

الكويت

علاقات الزبير بالكويت :

الكويت هي أقرب المدن الى الزبير من حيث تشابه العادات والاخلاق والطبائع وحتى من حيث اللهجة في الكلام يضاف الى ذلك تقارب النسب . فالاغلبية الساحقة من أهل الزبير والكويت انحدروا من مكان واحد هو (نجد) وذلك لآسباب مختلفة وفي اوقات متفاوتة ومن تلك الجماعات المنحدرة من نجد من اناخ في (الكويت) ومنها من حل في (الزبير) . هذا وأغلب أسر الزبير النجدية الأصل لا بد وان يكون لها طرف آخر في الكويت وقد كانت ابواب الزبير مفتوحة للكويت كما ان ابواب الكويت مفتوحة للزبير ولاسيما في عهد الشيخ جابر العبدالله آل صباح حاكم الكويت أثناء التنازع على مشيختها بين العائلات التي حكمتها وحصار المنتفق للزبير سنة ١٢٤٨هـ يضاف إلى ذلك المصاهرة قديماً وحديثاً وانتقال اكثر أسر الزبير في الوقت الحاضر الى الكويت

ولذا نرى توضيحاً للناحية التاريخية وتبسيطاً لها ان نأتي بلمحة موجزة عن الكويت منذ تأسيسها حتى يومنا هذا .

موقع الكويت وحدودها :

(الكويت أشهر من نار على علم في عصرنا الحاضر) تقع بين البصرة والاحساء يحدها شمالاً العراق وجنوبا المملكة العربية السعودية وشرقاً الخليج العربي وغرباً المملكة العربية السعودية أيضاً .

المساحة والنفوس :

تبلغ مساحة الكويت خمسة عشر الف كيلومتر مربع تقريباً ، وهناك منطقتان للحياد تبلغ مساحتهما خمسة آلاف وسبعمائة كيلومتر مربع الاولى بين الكويت

والمملكة العربية السعودية وتقع جنوبي الكويت واما منطقة الحياد الثانية فهي بين الكويت والعراق والمملكة العربية السعودية وتقع شمال غربي الكويت .

وفي اوائل الحرب العالمية الثانية قدرت دائرة التموين في الكويت ان عدد سكان الكويت (ثمانون ألف نسمة) وفي احصائية سنة ١٩٥٧م بلغ عدد سكان الكويت (مائتين وستة آلاف نسمة) ويبلغ عدد سكان الكويت الآن اكثر من نصف مليون نسمة بما في ذلك الأجانب المقيمون فيها .

تأسيسها :

لقد تضاربت الآراء في تاريخ تأسيس مدينة الكويت فمن المؤرخين من يزعم ان تاريخ تأسيسها كان في سنة ١٠٨٣ هـ ومنهم من يقول ان تاريخ تأسيسها كان في عام ١١٢٥ هـ ومنهم من يظن ان تأسيسها كان في عام ١٠٢٢ هـ والى القول الأخير ذهب الشيخ مبارك الصباح حينما طلب منه (محسن باشا) والي البصرة ان يخبره بالتحقيق عن تاريخ تأسيس مدينة الكويت ، فأجابه الشيخ مبارك بكتاب يقول فيه ان تاريخ مدينة الكويت يرجع الى سنة ١٠٢٢ هـ الموافق سنة ١٦١٣م

سبب تسميتها :

لقد كانت الكويت فيما سبق من الاراضي المندمجة في امارة الاحساء وواقعة ضمن حدودها الشمالية . ولما استخلص الامير (براك بن عريعر) امير بني خالد الاحساء من يد الاتراك اصدر أمره بانشاء (قصر كبير) في موقع بمدينة الكويت الحالية ليتخذ ملجأ لقواته المحافظة على الحدود وليودع فيه ذخيرة وزاد ليتمون منه إذا ما أراد القدوم الى تلك المنطقة .

وبعد تشييد ذلك الحصن أخذت بعض القبائل العربية الرحل وقسم من الساكنين في السواحل الايرانية من الخليج العربي يتوافدون الى أطراف ذلك الحصن ثم شيدت حوله بعض البيوت الصغيرة . ثم تداعى قسم من أركان ذلك الحصن فأعيد بناؤه بشكل أصغر مما كان عليه سابقاً فعبر عنه (كويت) تصغيراً

لكلمة كوت . ويرجح أن حصن ابن عريعر هذا قد شيد قريباً من موقع المستشفى الأمريكاني اليوم . ومن المعروف أن إنشاء المدن لا يتم في وقت قصير ولعل أنشاء مدينة الكويت كان في بادئ الأمر بأقامة أكواخ شغيرة ثم بنيت البيوت ثم تدرجت في العمران شيئاً فشيئاً .

هذا وأن اختلاف الآراء بتاريخ التأسيس يعود إلى أن هناك من اعتبر اقامة الأكواخ منشأ للتأسيس ومنهم من اعتبر تاريخ البناء بالطين هو المنشأ .

ارتقاءها :

لم يكن للكويت في عصورها الاولى هذا المقام من الشهرة فقد كانت مدينة شبه مهملة فالمواصلات بينها وبين العالم الخارجي بسيطة ان لم تكن معدومة وقد كانت دوماً وأبداً مهددة بالحروب والغزوات ولكثرة الفتن والحروب في نجد والاحساء وغيرها أحدث في داخل نجد محلاً وقحطاً وغلاء وذلك في اواخر القرن الحادي عشر الهجري ، فتوالت الهجرة من نجد الى سواحل الخليج العربي طلباً لكسب المعيشة والمتاجرة باماں وقد ام الكويت كثير من أولئك المهاجرين فأزداد سكان الكويت ونمت نمواً سريعاً ، ولما تولى الشيخ مبارك الصباح شئون الحكم في الكويت في أواخر سنة ١٣١٣ ﻫ توجهت اليها الانظار واستتب بها الأمن واشتهر أسمها بين أقطار العالم وانتعشت فيها التجارة وأصبحت سوقاً رائجاً لبادية نجد وغيرها . وقبيل الحرب العالمية الأولى إنتشر أسمها في المحافل الدولية بسبب النزاع السياسي الذي كان سائداً بين الحكومتين الألمانية والبريطانية على مشروع سكة حديد بغداد وكانت الحكومتان الألمانية والعثمانية متفقتين على ان يربط الأناضول بغداد ماراً عبر الجزيرة العربية الى الخليج العربي ومنتهياً في الكويت

وحاولت بريطانيا احباط ذلك المسعى وايقاف الخط صيانةً لنفوذها في الخليج وقد تم للحكومة البريطانية ما أرادت . أما بعد اكتشاف النفط في أراضيها فقد ازدادت أهميتها السياسية والاقتصادية حتى أصبحت من أوفر الإمارات العربية الواقعة على الخليج العربي عمراناً وتقدماً فهي ذات ثروة واسعة وما زالت في طريق التقدم والازدهار .

حكام الكويت :

جميع الحكام الذين قبضوا على زمام الحكم في الكويت من آل صباح وذلك منذ تأسيسها حتى يومنا هذا .

آل صباح :

ينتسب الصباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين وآل سعود حكام المملكة العربية السعودية الى قبيلة (عنزة) وعنزة من القبائل العربية المشهورة ورئاسة قبيلة عنزه اليوم في آل هذال .

هذا وكما هو معروف ان العرب ينقسمون الى قسمين (القحطانيون) وهم العرب العرباء (والعدنانيون) وهم العرب المستعر به وينقسم العدنانيون الى شعبين هما (ربيعة ومضر) وتنقسم ربيعة الى قسمين (بني اكلب وبني أسد) وتنقسم بنو أسد الى بطنين (جديله وعنزه) وتنقسم عنزه كغيرها الى أفخاذ عديدة ومن تلك الافخاذ (جميلة) بالتصغير وتنقسم جميلة الى عدة فروع منها (الشملان) وتنقسم الشملان الى عدة فصائل منها (آل صباح) .

(يطلق لفظ العتوب او بني عتبه على آل صباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين) وعنزه أبن أسد بن ربيعة بن نزار وهنا يجتمع آل صباح مع (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) في نزار . ونزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن نارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهونبي الله هود عليه السلام . وفيه يلتقي (عدنان وقحطان) والعدنانيون ينتسبون الى عدنان أما القحطانيون فأنهم ينتسبون الى قحطان بن عابر . وعابر بن سالخ بن أرفخشر بن سام .وسام بن نوح ونوح عليه السلام هو-ابو البشر الثاني لآن ما قبله من اولاد (ادم) لم يبق لهم نسل من بعد الفرق في الطوفان وقد جاء في القرآن الكريم (في سورة الصامات) ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجينه وأهله من الكرب العظيم جعلنا ذريته هم الباقين الى قوله تعالى ثم أغرقنا الآخرين) .

ونوح عليه السلام ابن لمك بن متو شلخ بن اخنوخ وهو نبي الله (ادريس) عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم أبي البشر عليه السلام . وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج العرب في انسابهم على (قحطان وعدنان) .

موطن آل صباح الأصلي وسبب هجرتهم منه :

نجد هي موطن الصباح الأصلي وكانوا يسكنون في مقاطعة (الأفلاج) وفي ارض يقال لها (الهدار) اما سبب هجرتهم من نجد كما ذكر (الشيخ عبد العزيز الرشيد) في كتابه تاريخ الكويت نقلاً عن الاستاذ المحقق (الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة) في بيان السبب في ارتحال آل صباح وآل خليفة من موطنهم الاصلي هو أن سبب ارتحال الصباح والخليفة من نجد كان نتيجة لنزاع حصل بينهم وبين بني عم لهم من بطن جميلة من عنزة ، وأخيراً تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر في الوادي ، وهناك اجتمعت بطون الدواسر وركز كل بطن رمحاً وخيروا الجميليين في الرمح الذي يريدون الآلتجاء تحت ظله وحمايته فأختاروا رمح آل حسن وزحفوا معهم على الهدار والبلد لم تخل من مناصر لهم علاوة على مساعدة الدواسر فتم لهم التغلب عليها وأخرجوا منافسيهم من آل صباح وأخوانهم .

البلاد التي مر عليها آل صباح قبل سكناهم الكويت :

انحدر آل صباح من نجد واستوطنوا بلدة (الزبارة) الواقعة في شبه جزيرة (قطر) على ساحلها الغربي المقابل الى البحرين . وكان حكام قطر أنذاك (آل مسلم) ثم طلب منهم مغادرة البلاد بسبب قتل أحدهم رجلاً من أهل قطر وقد لبى الصباح ومن معهم الطلب وغادروا قطر . وقد جهز آل مسلم حكام قطر سفناً وساروا لمطاردتهم إلى أن أدركوهم في (رأس تنوره) وعندما أبصرهم الصباح مقبلين نحوهم استعدوا للقتال وجرى بين الطرفين قتال شديد كان النصر فيه حليف الصباح .

بعد النصر الذي أحرزه الصباح على المسلم لم يعودوا الى قطر لعدم رغبتهم فيها فتوجهوا الى (قيس) من بلاد فارس . وفي رواية أخرى ، أنهم قصدوا (المخراق) الواقعة جنوب البصرة والقريبة من الغاو ولكن لم يطب لهم المقام في المخراق فتحولوا الى (الصبية[1]) ثم غادروا الصبية وحلوا في الكويت .

هذا وقد كان نفوذ قبيلة (بني خالد) وأمراؤها (آل عريعر) ممتداً على طول سواحل الخليج العربي وذلك من جنوبي مدينة البصرة شمالاً حتى شمال قطر جنوباً وبعد أن ظهر (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بالدعوة الاصلاحية في نجد سنة ١١٥٧ هـ وناصره (الامير محمد بن سعود) أخذ نفوذ بني خالد يتلاشى شيئاً فشيئاً . وفي سنة ١١٧٨ هـ تحالف ابن عريعر أمير بني خالد وحاكم نجران (حسن بن هبة الله) وتواعدا على الزحف على الدرعية للقضاء على الدعوة الدينية . غير ان حاكم نجران رجع قبل وصول قبائل بني خالد وأميرهم ابن عريعر ولذا فأن جموع بني خالد ومن التف حولهم من العجمان رجعت بعدما وصلت قرب (الدرعية) وفي سنة ١١٧٩ هـ توفي الامير محمد بن سعود فتولى الامارة بعده ابنه (الامام عبد العزيز) وأخذ يواصل الغزوات . وفي سنة ١٢٠٨ هـ استولى على الاحساء وقضى على بني خالد قضاءً تاماً ويقول الشيخ حافظ وهبه رحمه الله في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين) في سنة ١١٢٩ هـ الموافق ١٧١٦ م تحالف (الشيخ سليمان بن احمد رئيس آل صباح) و (خليفة بن محمد رئيس آل خليفة) و (جابر العتبي رئيس الجلاهمة) فاستخلصوا الكويت من الفرس واتخذوها موطناً لهم . واتفقوا فيما بينهم على ان يتولى الصباح شئون الحكم والخليفة التجارة والجلاهمة العمل في البحر على ان يقسم الجميع الارباح بينهم بالتساوي .

هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة :

وفي هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة يقول الشيخ حافظ وهبه في كتابه وبعد مضي خمسين سنة من الحلف سنة ١٧٦٦ م رأى ابن خليفه ان ينفصل عن الحلف فعرض على حلفائه رأيه بالانفصال عنهم وصرحوا له بترك الكويت

(١) يقال أن الصبية مدينة قديمة سميت بهذا الاسم نسبة الى الصابئة حيث كانوا يسكنون فيها في الزمن السابق ثم تحولوا عنها وسكنوا العراق .

مع بعض افراد عشيرته فتركها ونزل (الزبارة)

ويقول المرحوم الشيخ محمد بن خليفة النبهاني المتوفي في البصرة في خريف سنة ١٩٤٧م في كتابه (التحفة النبهانية) الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢هـ وفي تاريخ البحرين كان الشيخ خليفة هو وقومه في ارض (الهدار) من بلدان الافلاج من نجد وكان هو صاحب الرأي فيهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن مع قومه ونزل الكويت في القرن الثاني عشر الهجري لأسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها وأقام في الكويت إلى أن توفي فتقلد الامر بعده ابنه محمد بن خليفة فحصل له جور وتعديات امراء المحمرة الذي كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما أزهده في سكنى الكويت وحبب اليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم الزبارة من (بر قطر) ومضى النبهاني قائلاً ، لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت الى الزباره كان له من الولد خمسة أبناء اكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ حمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ ابراهيم .

سكنى آل خليفة الزبارة ثم استيلاؤهم على الحكم :

ولما أستقر الخليفة بأرض الزبارة واستتب الحكم بها اراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) ان يضعوا عليهم خراجاً فامتنع الشيخ محمد من إعطائهم ذلك وتحصن في الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصاً لهذه الغاية وذلك سنة ١١٨٢هـ .

وقد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الاراضي وصد المهاجمين وبقي حاكماً في الزباره الى ان توفي بها فقام بالامر من بعده اكبر ابنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفي أواخر سنة ١١٩٦هـ توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه الشيخ أحمد على الحكم مقامه وبعد أداء فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفي بها سنة ١١٩٧هـ . وفي سنة ١١٩٧هـ حصل اختلاف بين سكان جزيرة البحرين وأهل الزبارة .

امارة آل مذكور على البحرين :

لما استتب الامر (لنادر شاه) ملك العجم على البحرين جعل عليها من قبله الشيخ (غيثا وآخاه الشيخ ناصر المذكور) وبعد وفاتهما قام من بعدهما أخوهما الشيخ نصر المذكور .

استيلاء آل خليفة على البحرين :

وفي سنة ١١٩٧هـ زحف ناصر المذكور امير البحرين بجيشه على الزباره وساق جنوده نحوها يقودها بنفسه وتواقع مع الخليفة وجرت بينهما معركة اسفرت عن انكسار الشيخ نصر وفراره الى (ابي شهر) وترك البحرين . فذهب اليها الخليفة واستولوا عليها وعادت البحرين لآهلها العرب بعدما نزعها منهم الشاه عباس وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصور) وكانت في ١٨ جمادي الثانية سنة ١١٩٧هـ . وعلى هذا يكون أحمد بن خليفة هو مؤسس حكم آل خليفة في البحرين وقد توفي في سنة ١٢٠٩هـ ودفن في (مقبرة المنامه) .

آل صباح حكام الكويت

الحاكم الاول – صباح الاول

قال المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) لا نعرف عن صباح شيئاً ، إلا أنه أول حكام ذلك البيت وأنه الذي تأسست الكويت في عهده وأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت وانها التي تنسب اليه

ويقول الاستاذ سيف مرزوق الشملان في كتابه (من تاريخ الكويت) بعد ما كبرت الكويت رأوا من الضروري ان ينصبوا رجلاً منهم يكون أميراً عليهم فوقع اختيارهم على صباح الأول جد أسرة آل صباح . هذا وقد اختلفت الروايات في سبب أختيار صباح الاول بن جابر للحكم فمنهم من قال هو أنه كانت لوالده الزعامة على قومه منذ أن كانوا في نجد وقال آخرون لكونه طوال السنة مقيماً في الكويت .

والخلاصة – أن صباح لبى طلبهم أن يكون اميراً عليهم بعدما أخذ منهم العهد على السمع والطاعة له فوافقوه . كما أنه لا تعرف السنه التي اختير فيها صباح الأول للحكم ولا أعماله ولا عن الحوادث التي جرت في عهده .

وإذا صح ما ذكره النبهاني في هجرة آل خليفة من الكويت الى الزبارة وأن الشيخ محمد بن خليفة تقلد الامر بعد والده خليفة الذي توفي في الكويت .

وذكره عن (قلعة مُرير) التي أسسها محمد بن خليفة في الزبارة سنة ١١٨٢ ﻫ تكون هجرة آل خليفة قبل هذا التاريخ . ويجوز ان يكون الشيخ صباح بن جابر قد تولى الحكم بعد هجرة آل خليفة – والله أعلم وقد توفي الشيخ صباح على ما يقال سنة ١١٩٠ ﻫ الموافق ١٧٧١ م وتولى الحكم من بعده أبنه عبدالله .

الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ صباح بن جابر سنة ١١٩٠ ﻫ .

اهم الحوادث في عهده :

وقعة (الرقة) :

في عهد الشيخ بن صباح طمعت قبيلة بني كعب[1] في الكويت وجاء بنو كعب فعلاً لاحتلال الكويت بسفنهم واستعد أهل الكويت وساروا بسفنهم لقتالهم فجر ت بين الطرفين معركة حامية في مكان يدعى (الرقة) وهي قطعة من البحر قرب (جزيرة فيلكا) يقل فيها الماء وقت الجزر بحيث لا تطيق السفن المتوسطة المرور منها وقد انتصر أهل الكويت في هذه المعركة ولم نقف على تاريخ السنة التي جرت فيها هذه المعركة .

نزول سعود بن عبد العزيز على الجهراء :

وفي عهد الشيخ عبدالله خيم الامام سعود[2] بن عبد العزيز على (الجهراء) في أحد غزواته على بعض البوادي وقيل أنه يريد الاستيلاء على الكويت حيث أنه بعدما غادر الجهراء نزل (الشامية) وهي مورد أهل الكويت ولم يذكر تاريخ الكويت السنة التي نز ل فيها الامام سعود على الجهراء .

غزوة ابراهيم بن عفيصان على الكويت :

وفي سنة ١٢٠٨ هـ غزا (ابراهيم بن عفيصان) الكويت بمن معه من أهل الزبير وهم أهل العارض والخرج وسدير ، ولما وصل بن عفيصان ومن معه الكويت دارت بين الطرفين مناوشات اسفرت عن هزيمة أهل الكويت بعد ان قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً .

---

(١) قبيلة بني كعب . قبيلة عربية مشهورة من سبيع كانت تسكن البصرة ثم حدث خلاف بينها وبين الحكومة العثمانية طردتها على أثره من البصرة وسكنت الأحواز التي يلفظها الايرانيون اهوز ، وهي منطقة عربستان المعروفة وكانت لبني كعب إمارة كبيرة ومشهورة وآخر امرائها هو الشيخ خزعل بن جابر بن مراد .

(٢) ذكر ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) عن حوادث سنة ١٢٠٣ هـ قائلا فيها سار سعود ابن عبد العزيز بالجيوش المنصورة وقصد المنتفق فوجدهم بالموضع المعروف بالروضتين بين المطلاع وسفوان فناوخهم وأخذ من محلتهم خياماً وأمتعة ثم رجع وورد الماء المعروف بالوفرة .

هجوم ابو رجلين على الكويت :

وفي سنة ١٢١١هـ هجم (مناع ابو رجلين) ومن معه من أهل الاحساء على الكويت وقتل عدد من الرجال واخذ ما معهم من سلاح . وبعد هاتين الغاراتين غارت بن عفيصان سنة ١٢٠٨هـ وغارت ابو رجلين سنة ١٢١١هـ استعد الكويتيون للآخذ بالثأر فجهزوا سرية تولى قيادتها (مشاري بن عبدالله الحسين) وكان ذلك سنة ١٢١١هـ .

اقامة أول سور لحماية الكويت :

وفي اواخر عهد الشيخ عبدالله أقيم أول سور للكويت لأجل حمايتها وفي سنة ١٢٢٩هـ توفي الشيخ عبدالله رحمه الله ولم يترك من الذكور إلا ولداً واحد اسمه (جابر) تولى الحكم بعده .

الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ عبدالله سنة ١٢٢٩هـ وكان جابر قد هجر الكويت وذهب الى البحرين لمغاضبته والده وقد اقام هناك الى ان توفي والده فأقام الكويتيون (محمد السلمان) على منصة الحكم نائباً عنه وكان ميلهم الى جابر شديداً جداً لآخلاقه العاليه وكرمه . فأرسلوا اليه يستقدمونه وما ان وصل الكويت حتى مدت له يد الطاعة وبويع له بالامارة فور وصوله .

وقد كان جابر كريماً جواداً سخياً حتى أنه لقب (بجابر العيش) والعيش هو الارز في لغة أهل الخليج ويقال عن كرمه وجوده انه في أحد سنين حكم جابر انقطع المطر وأجدبت الأرض وكاد معظم الفقراء من أهل البادية يموتون جوعاً ولكنْ جابر اعد بيتاً خاصاً وجعل فيه طهاة وخدماً وأخذ الفقراء والمعوزين من أهل الكويت والبادية يأتون هذا البيت يأكلون ويشربون على نفقته . كما أنه بكرمه وسخائه جذب قلوب الناس له وللكويت وهو الذي قال فيه الشاعر (محمد الحمد اللعبون) مخاطباً الشاعر (عبدالله بن ربيعة) :

يـــا عبيد ابـن عمك خواله بياسير وعينك عمت من شوف عيبك وعاره
وان طعتني عن السباع المضاهـــــير عنـدك (أخومريم) تسلفط بداره
(أبو صباح) ريف ركب معايـــير هو زين مضيوم جلا عن اديـــاره
جابر لـكم سدره وانـتم عصافـــير اذا خـيم عصفور لجـا في جـواره
يستاهل البيضاء بـروس المقاصـــير واولاده الـلي كلبوهم نمـــاره

وفي عهد جابر سنة ١٢٤١ ه التجأ الى الكويت (محمد بن ابراهيم آل ثاقب) حاكم الزبير بعد ان اخرجه أهل الزبير منها بتحريض من (علي باشا آل زهير) وأقام محمد آل ثاقب في الكويت وتزوجت ابنته من الشيخ صباح بن جابر . وفي سنة ١٢٤٣ ه عندما قتل (عزيز اغا) تسلم البصرة انذاك (جاسر بن محمد آل سميط) بتحريض من (آل راشد وآل زهير) كما ذكر ذلك في تاريخ الزبير .

غادر الكثيرون من أهل الزبير بلدهم متوجهين الى الكويت . وفي سنة ١٢٤٩ ه عندما حاصر المنتفق الزبير وقتلوا حاكمها الشيخ عبد الرزاق آل زهير وأخوته) صبراً فر من الزبير (سليمان بن عبد الرزاق آل زهير ومعه الشيخ راشد بن ثامر آل سعدون) قاصدين الكويت للاحتماء بحاكمها الشيخ جابر وفي عهد الشيخ جابر قصد الكويت الشاعر المشهور (محمد بن حمد اللعبون) حينما ارغمه علي باشا آل زهير حاكم الزبير على المغادرة ثم ان ابن لعبون المذكور غادر الكويت الى البحرين ثم عاد منها الى الكويت وتوفي فيها سنة ١٢٤٧ ه

وفي سنة ١٢٤٢ ه عندما أمر الشيخ حمود بن ثامر زعيم المنتفق ابنه (ماجد) ان يتوجه الى البصرة ويحاصرها تمهيداً للاستيلاء عليها بسبب إن والي بغداد (داود باشا) أمر بعزل الشيخ حمود عن مشيخة المنتفق وإسنادها الى ابن أخيه الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر واستقدم لمساعدة حمود سلطان مسقط وقبيلة بني كعب وكان متسلم البصرة يومئذ (عزيز اغا) وقد أخرج الشيخ حمود ومن معه المتسلم المذكور من البصرة فالتجأ المتسلم الى الكويت ورمى نفسه في احضان الشيخ جابر آل صباح فأنجده جابر بعدة سفن مملوءة بالرجال والمدافع والذخيرة وسار فيها الى البصرة بنفسه وساعد في استرجاع البصرة واستخلاصها من القبائل

وقد شكرته الحكومة العثمانية على مساعدته هذه وكافأته (بمائة وخمسين) كارة من التمر سنوياً .

وفي سنة ١٢٥٣ هـ عندما استولت قبيلة بني كعب على المحمرة وطردت جنود الاتراك منها نهض الشيخ جابر وأهل الكويت لمساعدة الاتراك لانقاذ المحمرة وفي سنة ١٢٥٨هـ التجأ الى الكويت (مصطفى اغا) هارباً من البصرة وقد طلبت الحكومة العثمانية من الشيخ جابر تسليمه فرفض لكونه دخيل والدخيل كما هي العادة المعروفة عند العرب لا يسلم (مصطفى أغا هذا كردي الأصل وكان متسلماً للبصرة للمرة الثانية) .

ومن أشهر الحوادث التي جرت في عهد الشيخ جابر غزوة بندر السعدون رئيس المنتفق على الكويت ولكنه رجع عما عزم عليه (لعل ذلك في عهد امارة بندر المذكور على المنتفق بين سنة ١٢٥٩–١٢٦٤هـ حيث اننا لم نقف على تاريخ السنة) . وقد غزا جابر بأهل الكويت قبيلة النصار لقتلهم رجلاً من أهل الكويت بدون سبب وقد أراد جابر تأديبهم فأدبهم فعلاً .

(النصار قبيلة عربية تسكن الضفة الشرقية من شط العرب) وفي سنة ١٢٧٦هـ توفي الشيخ جابر وتولى الحكم بعده ابنه صباح .

الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله :

تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ جابر ولم يحدث في عهده شيئاً من الحوادث المهمة (ومن أشهر ما جرى في زمانة)

وقعة ملح :

وفي سنة ١٢٧٦ هـ هجم (الامام عبدالله الفيصل آل سعود) على العجمان وكانوا قرب (المقوع) في مكان يسمى (ملح) وقد التجأ بعض العجمان الى الكويت وارسل الامام عبدالله الى الشيخ صباح يطلب منه اخراج العجمان من الكويت غير ان الرسول اساء التعبير ويجوز ان تكون الاساءة بقصد من المرسل أو بدون قصد ولكن الامام عبدالله عندما علم اعتذر من الشيخ صباح وظل العجمان في حماية الكويت .

معركة الطينة :

ثم تلتها في سنة ١٢٧٧ هـ معركة الطينة في البحر قرب (كاظمة) وكانت بين الامام عبدالله الفيصل آل سعود وبين العجمان والظفير والمنتفق انتصر فيها الامام عبدالله وانهزم العجمان والظفير والمنتفق هزيمة شنعاء واعتصموا في البحر حيث غرقوا في مائِهِ وطينه .

اقامة آل زهير الدعوى لاسترجاع الصوفية :

وفي مدة حكم الشيخ صباح اقام آل زهير حكام الزبير الدعوى ضد آل صباح مطالبين باسترجاع (الصوفية) احد مقاطعات النخيل في البصرة مدعين ان الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير شيخ الزبير وهب هذه المقاطعة الى الشيخ جابر العبدالله آل صباح والد الشيخ صباح بدون ان يأخذ موافقتهم . وقد أحيلت الدعوى الى المحاكم المختصة بالبصرة وجرت مرافعة بين آل صباح وآل زهير وصدر قرار الحكم لصالح آل زهير ثم ان آل صباح أستأنفوا الدعوى وأخيراً صدر حكم لصالح الشيخ صباح . وكانت هذه المقاطعة قد وهبها الشيخ سليمان آل زهير الى الشيخ جابر بعد لجوئه الى الكويت تقديراً لما أسداه له الشيخ جابر وأخته (مريم) بنت عبدالله آل صباح من احترام وتقدير طيلة مدة إقامته في الكويت (راجع احوال الزبير السياسية) وفي سنة ١٢٨٣ هـ توفي صباح وتولى الحكم بعده ابنه عبدالله .

الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر :

بعد وفاة الشيخ صباح تولى الحكم بعده ابنه الشيخ عبدالله وفي زمانه زار الكويت (مدحت باشا) واتفق معه ان تكون الكويت (قائمقامية) تابعة الى (ولاية البصرة) العثمانية وان يكون الشيخ عبدالله قائمقاماً للكويت .

اهم الحوادث في زمانه :

مساعدة عبدالله لجابر بن مرداو :

طلب الشيخ (جابر بن مرداو) حاكم المحمرة المساعدة من الشيخ عبدالله على قبيلة النصار فلبى طلبه وساعده حيث ارسل لمساعدته عشرين سفينة محملة بالمقاتلين ولكن مساعدات المنتفق ونجداتهم وصلت لمساعدة أمير بني كعب قبل وصول نجدة الكويت .

وعندما حدث الخلاف بين الشيخ جابر بن مرداو أمير بني كعب وبين قبيلة النصار على الرسومات كفل الشيخ عبدالله النصار ولكنهم لم يوفوا بعهدهم وأعلنوا العصيان فاضطر الشيخ عبدالله ان يجرد حملة لقتالهم واشتبك معهم وكانت الهزيمة على النصار ، وأحتل الكويتيون (كوت النصار) المعروف شرق شط العرب .

مساعدة عبدالله للأتراك عند استيلائهم على الاحساء :

وفي سنة ١٢٨٨ هـ عند استيلاء الاتراك على الاحساء طلب مدحت باشا من حاكم الكويت الشيخ عبدالله المساعدة فساعده بقوتين الأولى بحرية يقودها هو بنفسه والاخرى برية يقودها أخوه الشيخ مبارك .

السعي بالصلح بين محمد آل خليفة وأخيه علي :

وفي سنة ١٢٨٥ هـ التجأ الى الكويت الشيخ محمد الخليفة (حكام البحرين) بسبب خلاف حصل بينه وبين أخيه علي . وأخيراً أصلح الشيخ عبدالله بينهما وطلب من الشيخ علي آل خليفة أن يتنازل لآخيه الشيخ محمد آل خليفة في حكم البحرين فوافق الشيخ علي وعند وصول الشيخ عبدالله آل صباح وبصحبته الشيخ محمد آل خليفة وجدوا الشيخ علي آل خليفة قد تغير رأيه ونقض وعده الذي اعطاه للشيخ عبدالله .

غزوة الأمير سعود بن فيصل للكويت :

وفي سنة ١٢٩٠ هـ غزا الكويت الامير سعود بن فيصل بن تركي آل سعود ولكنه رجع من حيث أتى .

غزوة الامير محمد العبدالله آل رشيد للكويت :

في سنة ١٢٩٥ هـ غز (الامير محمد العبدالله آل رشيد) حاكم نجد انذاك الكويت وداهم العوازم وهم على (الصبيحية) ثم ارتحل قاصداً وطنه .

(ربما تكون غزوه الامير محمد العبدالله آل رشيد على الكويت هي أول غزوة يقوم بها أمير من آل رشيد على الكويت حيث لم يرد قبلها شيئ)

وفي سنة ١٢٠٩ هـ توفي الشيخ عبدالله وتولى الحكم أخوه محمد .

الشيخ محمد بن صباح بن جابر

بعد وفاة الشيخ عبدالله تولى الحكم أخوه الشيخ محمد يساعده إخوانه (جراح ومبارك) فقد تولى الشيخ جراح الشئون المالية والشيخ مبارك شئون البادية وقبائلها والاخيران يشاركانه الحكم مشاركة غير رسمية .

لقد كان الشيخ محمد رقيق القلب بعيداً عن الشر محباً للسلم ولكنه كان ضعيف الارادة وغير ميال للشهرة وبعد الصيت . واهم ما جزى في عهده هو ما وقع بينه وبين أخيه مبارك من المشاكل قتل مع أخيه الشيخ جراح وقاتلهما هو أخوهما الشيخ مبارك وذلك في ليلة الخميس ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ .



الشيخ مبارك آل صباح

الشيخ مبارك بن صباح بن جابر :

ولد الشيخ مبارك سنة ١٢٦٩هـ وتولى مقاليد الحكم في الكويت سنة ١٣١٣هـ بعد أن قتل اخويه (محمد وجراح)

كان الشيخ مبارك شجاعاً مقداماً قوي الشكيمة ثاقب الفكر سديد الرأي محباً للشهرة والمجد وفي زمانه اتسعت الكويت وازدهرت وكان عصره فيها عصر القوة والآمن وعصر الرخاء والدعه .

أسباب قتله لأخويه محمد وجراح :

ان لكل حادثة من الحوادث اسباب وأن الاسباب التي أدت الشيخ مبارك آل صباح الى قتل أخويه الشيخ محمد والشيخ جراح

أولاً – كان الشيخ محمد والشيخ جراح يضيفان على أخيهما الشيخ مبارك ويحدان من سلطته دائماً بينما كان الشيخ مبارك ذا نفس عالية طموحة الى العلاء وذا مطامع بعيدة ميالاً الى المطامع والحرب فكان لا يمل من الغزو والقتال ويصرف في هذا السبيل كل ما يملكه من قوة ومال .

ثانياً – ابعادهما له وتقريبهما (يوسف بن عبدالله آل ابراهيم) والقاء المقاليد اليه وأصبح يوسف آل ابراهيم هو الآمر والناهي بالكويت حتى تخيل للناس ان الحكم ليوسف .

ثالثاً – تضييقهما المالي عليه ورفض حوالاته التي باسمه . وأخيراً طلب الشيخ مبارك من أخويه الاعتراف بقسطه من الأملاك فأمتنعا عن أجابته ولم يصغيا لطلبه حتى كاد الامر يفضي إلى أمر غير محمود لولا أن جماعة من اشراف الكويت ووجهائها توصلوا الى اقناع الاخوين (محمد وجراح) بالنزول على طلب مبارك وبعد هذه الوساطة رجعت المياه الى مجاريها . إلا أن الشيخين محمد وجراح غيرا رأيهما وأبطلا ما كانا متفقين عليه بحضور وجهاء الكويت وأعيانها ويقال ان ذلك جرى بسبب تأثير الشيخ يوسف آل ابراهيم عليهما . ولما علم هؤلاء الوجهاء الذين سعوا بالوساطة وهم (السيد خلف باشا آل نقيب وسالم البدر وعبد العزيز آل سميط ، وفهد الخالد ، وعبد العزيز الفارس ، وفهد الدويرج ، وسليمان العبد الجليل) أجمعوا أمرهم ان يتشفعوا الى محمد في ارضاء أخيه مبارك ، واعطائه ما يريد قطعاً للنزاع وقد ذهبوا فعلاً الى الشيخ محمد واجتمعوا به وعرضوا بين يديه تشفعهم . ثم إن الشيخ محمد وافق على طلبهم وأمر (فهد الخالد الخضير) بأعطاء الشيخ مبارك ما يريد ولكن الشيخ يوسف آل ابراهيم منع فهد الخالد من إعطاء الشيخ مبارك شيئاً .

الشيخ مبارك ويوسف آل ابراهيم :

ولما علم الشيخ مبارك كل ما بدر من يوسف آل ابراهيم غضب غضباً شديداً وراح يسبه سباً شنيعاً ويتوعده بما يقض عليه مضجعه ويقلق راحته فأستولى

الذعر على يوسف وساورته الهواجس والمخاوف ووجد نفسه ضعيفاً امام غضب مبارك فهم بالصيد تسلية لنفسه مما ألم بها .

ثم ان الشيخ مبارك سعى لحل المشكلة بينه وبين أخويه وطلب من بعض الوجهاء تقديم النصيحة لأخيه محمد بان يخفف من غلوائه فأجابوا طلبه وكتبوا الى يوسف آل ابراهيم يستقدمونه من الصيد لعله يشاركهم في حل الأزمة . وقد انتدبوا لتبليغه (السيد خلف النقيب) وجملة من الوجهاء وكان يوسف أنذاك نازلاً في (الرقعي) .

ذهب أولئك له وعرضوا عليه مهمتهم وما يريدونه منه فامتنع عن تلبية طلبهم ولكنهم ألحوا عليه إلحاحاً شديداً وأخيراً وافق وقال سأذهب أولاً إلى (الصبية) وبعد ثلاثة أيام اتوجه الى الكويت ولكنه لن يتوجه الى الكويت إلا بعد ثمانية أيام (وقد زاد مجيئه الطين بله) .

الشيخ مبارك يطلب تصفية الحساب :

هذا وقد انتدب الشيخ مبارك جملة من الوجهاء مرة أخرى الى أخيه الشيخ محمد طالبين تصفية الحساب الذي بينهما فلبوا طلبه وذهبوا الى أخيه الشيخ محمد في داره فأمرهم ان يذهبوا الى يوسف آل ابراهيم في داره وهناك يكون الملتقى ولكن يوسف آل ابراهيم رفض مقابلتهم ورجعوا من حيث أتوا ، ثم اجتمع أولئك الوجهاء بالشيخ يوسف آل ابراهيم في داره بعد ان عرف الغرض الذي جاءوا من أجله وان الشيخ محمد هو الذي طلب منهم الذهاب اليه .

ولما حضر الشيخ محمد سألهم عن غرض الشيخ مبارك من ارسالهم فأجابوه أنه يريد تقديم حساب صحيح عن حاصل املاك النخيل الواقعة في البصرة والمشتركة بينه وبينهما .

وافق الشيخ محمد وقدم الحساب الى السيد خلف النقيب الذي قدمه بدوره الى الشيخ مبارك وبعد أن قرأ عليه طعن بصحة هذا الحساب ولكنه وافق عليه بناءً على الحاح ورجاء السيد خلف النقيب .

وساطة السيد خلف النقيب :

ولما كان الشيخ مبارك غير واثق من صحة هذا الحساب طلب حساباً آخر وان يقسم الشيخ محمد يميناً أنه صادقاً فيما قدم من حساب وقد وافق اخوه محمد على طلبه وقدم الى السيد خلف النقيب هذا الحساب . وأراد السيد خلف النقيب ان يعرف جلية الحساب الذي تعذر عليه معرفته لكي يقدمه الى الشيخ مبارك مفصلاً ولكن الشيخ محمد قال له لا يمكن بيان الحساب الا للشيخ مبارك وبحضوره ثم ان السيد خلف النقيب عرض على الشيخين (محمد ومبارك) الاجتماع في منزله لعلهما يتوصلان الى حل يرضي للطرفين وتنتهي المشكلة . وفي دار السيد النقيب طلب الشيخ مبارك من أخيه الشيخ محمد اشرافه على حقيقة الحساب لكي لكي يعرف ما له وما عليه وان يكون هذا الحساب مقروناً (بيمين الله) ان لا زيادة فيه ولا نقصان وقد رضي الشيخ محمد بهذا الاقتراح ولكن مضت الايام وهو يعد ويخلف وعده .

وكان السيد خلف النقيب واسطة الخير يتردد على الاثنين حتى مل وسئم وأخيراً أخبره الشيخ محمد انه لا يجيب أخاه مبارك على طلبه إلا بعد أخذه منه (صكاً) بقبول ما يقدمه له فحاول السيد خلف النفيب اقناعه ولكنه لم يقتنع حتى أنه رفض التوسط بينهما وأخبر الشيخ مبارك بكل ما جرى . وهنا اضطرمت النار في قلب الشيخ مبارك بعد هذا كله وعدم فائدة وساطة السيد خلف النقيب وغيره شيئاً لدى الشيخ محمد والشيخ جراح اللذان ازدادا في التعنت . وفي العمل ضد الشيخ مبارك صمم الشيخ مبارك على قتلهما مهما كلفه الامر .

متى وكيف وقع القتل :

في ليلة الخميس ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ الموافق ١٨ مارس سنة ١٨٩٦م تأهب الشيخ مبارك مع ولديه الشيخ جابر والشيخ سالم وبعض الخدم لقتل أخويه فتقدم الى البيت بعد ان فتح (الشيخ صباح بن محمد) الباب لذهابه الى صلاة الفجر فقسم الشيخ مبارك من معه الى ثلاثة أقسام هو لأخيه محمد وجابر لعمه جراح وسالم يحرسهم في صحن الدار .

قصد الشيخ مبارك أخاه محمد فوجده نائماً في فراشه فأيقظه من نومه واطلق عليه الرصاص ولكن لم تجهز عليه فأستغاث بأخيه وذكره بماله من حرمة الاخوة فلم يرق له قلب أخيه بل صوب اليه البندقية وأرداه قتيلا .

اما جابر فقد ذهب الى عمه الشيخ جراح فوجده مستيقظاً وزوجته الى جانبه فصوب البندقية اليه ولكنها لم تنطلق فانقض عليه عمه وساعدته زوجته وكادا يتغلبان عليه لولا مسارعة بعض الخدم بقتل جراح فسقطت عليه زوجته تبكي وتنوح عليه .

كان لحادث قتل الشيخ مبارك لأخويه (محمد وجراح) رنة أسى وحزن عميقين في النفوس وما كاد الخبر ينتشر في ارجاء الكويت حتى اصبحت من من أقصاها الى أقصاها لهذا الحادث الجلل والمصيبة الكبرى التي لم يحدث لها نظير في (تاريخ الكويت) . ولم يكن ذنب الشيخ يوسف آل ابراهم عند الشيخ مبارك أقل من ذنب أخويه ولولا كان يوسف في تلك الليلة موجودا في الكويت لكان ثالثهما ولم يكن يوسف يجهل ذلك ولكن شاءت الاقدار ان يكون في تلك الليلة خارج الكويت في قصر له (بالصبية) او لعله كان على علم بما نواه الشيخ مبارك لأخويه فابتعد عن الخطر .

طلب الشيخ مبارك من يوسف آل ابراهيم العودة الى الكويت وفرار الأخير الى الدوره :

وعلى كل فان ابتعاد يوسف آل ابراهيم أقلق راحة الشيخ مبارك فحاول استقدامه باللين والمصانعة . فبعث اليه رسلاً يطلبون منه العودة الى الكويت ويضمنون له الامن على نفسه وعلى ماله وحفظ منزلته ولكن يوسف آل ابراهيم لم يخدع بالعهود والوعود ولم يخف عليه ما كاد يبيته له الشيخ مبارك . فتظاهر الى هؤلاء الرسل بقبول رسالتهم ووعدهم بأنه سيقدم الى الكويت وأبلغهم تحياته الخالصة الى الشيخ مبارك . فما كادت رسل الشيخ مبارك تغادره حتى اسرع الى ركوب سفينة شراعية مغادراً الصبية ونزل في (الدوره) الواقعة جنوب مدينة البصرة والقريبة من الفاو حيث املاكه الواسعة هناك .

ترك أولاد الشيخين محمد وجراح الكويت :

بعد ذهاب الشيخ يوسف آل ابراهيم الى البصره ترك أولاد الشيخين[(1)] (محمد وجراح) الكويت سِراً ورافقهم كل من (الشيخ محمد بن رابح) المتوفي في الزبير سنة ١٣٤٨ هـ (والسيد عبد الوهاب الطبطبائي) المتوفي بالبصرة منذ اكثر من عشر سنوات تقريباً واجتمعوا بيوسف آل ابراهيم في الدوره .

شكوى الى حمدى باشا :

وفي البصرة وبتحريض من الشيخ يوسف آل ابراهيم الذي حكم العلاقات بينه وبين (حمدى باشا) متسلم البصرة اقام أولاد القتيلين الشيخ محمد والشيخ جراح الدعوى ضد عمهم الشيخ مبارك . ومما جاء في شكواهم هذه قولهم (ان الشيخ مبارك قد اغتصب امارة الكويت بعد ان قتل شيخاها اللذان كانا يحكمان الكويت بموجب (فرمان همايوني) وان قصده من ذلك هو خلع السيادة العثمانية عن الكويت وتسليمها الى دولة أجنبية فأصغى حمدي باشا الى هذه الشكوى وكتب الى (استنبول) يشرح لها ذلك ويطلب منها الأذن له بسوق فرقة من الجيش الى الكويت لارغام الشيخ مبارك بالتخلي عن الحكم .

---

(١) اولاد الشيخ محمد هم : الشيخ علي ، والشيخ سعود ، والشيخ صباح ، والشيخ خالد ، والشيخ عذبي وللمرحوم الشيخ جراح ولد واحد هو الشيخ حمود . وقد اشترك كل من هؤلاء الكرام ومعهم الشيخ مبارك العذبي آل صباح والشيخ يوسف آل ابراهيم في معركة الصريف سنة ١٣١٨ هـ ضد عمهم الشيخ مبارك وفي السنة نفسها تزوج المرحوم الشيخ خالد بأمرأة من النواحلة من عنزة اما المرحوم الشيخ عذبي فأنه تأهل بامرأة من أسر الزبير نجدية الأصل وبعد ان اتخذ أولاد الشيخين (محمد وجراح) والشيخ مبارك العذبي آل صباح الزبير مقاماً لهم سكنوا في بيوت خاصة واقعة في (محلة الرشيدية) قرب مدرسة النجاة الاهلية . وللصباح في الزبير تاريخ مجيد وأيادي بيضاء وقد أشتهروا جميعاً بالاخلاق الفاضلة وكرمهم الحاتمي ولا سيما الشيخ خالد الذي ملك قلوب الناس بكرمه وجوده واحسانه ولهم ديوان عامرة ابوابها مفتوحة ليلاً ونهاراً يأتي لزيارتهم فيها مختلف الطبقات من الناس ويلقون منهم جميعاً كل حفاوة وتقدير . وفي يوم الاثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٠ هـ توفي الشيخ العذبي عن ثلاثة أولادهم الشيخ أحمد والشيخ ناصر والشيخ حمد وكانت وفاة المرحوم الشيخ علي في الزبير . اما الشيخ سعود فقد انتقل الى الكويت وتوفي فيها رحمه الله . وفي سنة ١٣٦٣ هـ توفي في الزبير الشيخ صباح وله من الاولاد الشيخ محمد والشيخ عبدالله والشيخ جراح والشيخ سالم والشيخ فاضل . وفي ١٧ صفر سنة ١٣٧٠ هـ توفي في الزبير الشيخ خالد عن ولد واحد هو الشيخ محمد وفي نفس السنة توفي الشيخ عذبي في الزبير عن اربعة أولاد هم الشيخ خليفة والشيخ يوسف والشيخ ناصر والشيخ جابر .
أما الشيخ حمود بن الشيخ جراح فانه انتقل الى الكويت وتوفي فيها رحمه الله .

الشيخ مبارك ورجب باشا :

ولما علم الشيخ مبارك بما يحاك ضده ويكاد له اتجه نحو صديقه الحميم (رجب باشا) والي بغداد الذي أخذ يدافع عنه قائلاً : ان ما حدث من القتل شيئ عادي كثيراً ما يقع بين الاعراب ولا صحة لما اشيع عن الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت . فانصاع الباب العالي لاقواله ومنع حمدي باشا متسلم البصرة بالكف عما عزم عليه وبذلك سبق مبارك يوسف في ميدان الدهاء .

تقديم مضبطة ضد يوسف آل ابراهيم :

ثم ان الشيخ مبارك قدم مضبطة الى الحكومة العثمانية في البصرة يتهم فيها الشيخ يوسف آل ابراهيم بقتل أخويه وكانت هذه المضبطة معززة بكثير من تواقيع الشهود الذين ربما يكون توقيع بعضهم كرهاً ولكن يوسف تمكن من الحصول على صورة هذه المضبطة وفي الوقت نفسه أوعز الشيخ مبارك الى بعض كبار الشخصيات من أهل الكويت بأن يرجو من يوسف آل ابراهيم الكف عن الحركات ضد الكويت .

كتب هؤلاء الاكابر الى الشيخ يوسف يرجونه بالكف عن الكويت وتجنب الكيد لها فأجابهم انه لم يكد للكويت ولم يرد بأهلها سوءاً .

وفد الى الدوره يطلب من يوسف العودة الى الكويت :

وهنا توسم للشيخ مبارك ان يوسف ندم على ما صدر منه فأرسل وفداً برئاسة أخيه (الشيخ حمود آل صباح) الى الدوره مقر يوسف آل ابراهيم والمكان الذي يقيم فيه ليطلبوا منه الصلح ويقنعوه بالعودة الى الكويت .

بعد ان سار هذا الوفد الى يوسف واجتمعوا به فتحوا البحث وحسنوا له الرجوع الى وطنه ولكنه قابلهم بكل برود وفتور وعندما ألح عليه الشيخ حمود بالرجوع أمر باحضار صورة المضبطة التي قدمها الشيخ مبارك إلى الحكومة والتي كانوا هم شهود فيها . وقال لهم كيف أصدقكم فيما تقولون وها أنتم بهذه المضبطة تشهدون علي بأني أنا القاتل بهتاناً وزوراً .

طلب وساطة عبد العزيز آل ابراهيم :

وبعد ذلك ارسل الشيخ مبارك (عبد العزيز آل سميط) الى (بومبي) بكتاب يحمله الى (عبد العزيز آل ابراهيم) الموجود هناك يرجو فيه ان يسعى لدى يوسف بالكف عن الحركات والمشاغبات على الكويت . فأجابه عبد العزيز آل ابراهيم بكتاب أظهر فيه أسفه لعدم امكانه التدخل في شئون يوسف الخاصة وليس له من القوة ما تمكنه من فرض الامر عليه .

وساطة الشيخ مزعل :

وأخيراً طلب الشيخ مبارك من الشيخ (مزعل) امير (المحمرة) التوسط بينه وبين يوسف فوافق الشيخ مزعل على الوساطة وبذل جهوداً كبيرة لتحقيقها وتقارب وجهات النظر وازالت الخلاف وأبدى كل من الخصمين شروطاً للصلح وكان ذلك في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣١٤هـ وقد تقرر ان يتم الاجتماع (بين الشيخ مبارك آل صباح والشيخ يوسف آل ابراهيم) بحضور الشيخ مزعل في قصره الواقع في (الفيلية) وذلك بعد ان تنتهي العشرة الاوائل من شهر محرم لسنة ١٣١٥هـ ولكن الاقدار عاجلت الشيخ مزعل حيث أغتيل في الليلة الثانية من شهر محرم وبوفاته انقطع كل أمل في الصلح .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ مبارك :

هجوم جماعة من الظفير على قافلة :

في شهر ربيع الاول سنة ١٣١٤هـ هجم سعيد السهدي وجماعة من الظفير على (عبد الرحمن بن دهيش) وجماعة معه في مكان يبعد عن الكويت ثلاثة أيام وكان ابن دهيش وجماعته قادمون من الاحساء فأخذوا منهم تسعة جمال وجملة من العبي تعود لبعض تجار البصرة وبغداد وعددا من النقود قدرت بنحو (١٢٠٠) ريال وقد أظهر الشيخ مبارك اهتمامه لهذه الحادثة لاعتقاده ان الشيخ يوسف آل ابراهيم هو المحرك لذلك .

هجوم أولاد الشيخين محمد وجراح ويوسف آل ابراهيم على الكويت :

في ١٥ محرم سنة ١٣١٥ هـ حاول الشيخ يوسف آل ابراهيم ومعه أولاد الشيخين محمد وجراح الهجوم على الكويت حيث اقلع من (الهنديان) في (عربستان) بأربع عشرة سفينة شراعية مملوءة بالرجال المدججين بالسلاح ويقدر عددهم (٧٠٠) شخص جمعهم من الهنديان وبندر معشور في عربستان .

وقبل خروجهم الى البحر شاهدوا سفينة كويتية قاصدة الكويت فألقوا القبض على كل من كان فيها واستولوا على اموالها واطلقوا سراح ربانها المسمى (علي ابو كحيل) مع سفينته بعد ان أخذوا منه العهود والمواثيق بأن لا يفشي خبرهم الى أحد ولكن ابو كحيل قصد الكويت مسرعاً وأخبر الشيخ مبارك على خبر تلك الحملة الموجهة ضده الامر الذي جعل الشيخ مبارك يستعد ويتخذ الاحتياطات اللازمة للمجابهة وعندما اقترب اسطول يوسف آل ابراهيم الى المكان المعروف (بنيد القار) رأى استعداد الكويتيين ضده فتأكد لديه ان أمره قد انكشف وهنا تشاور الشيخ يوسف آل ابراهيم مع أولاد الشيخين فكان رأي (الشيخ مبارك العذبي آل صباح) ان يهجموا مهما كلف الامر ولكن يوسف أبى ذلك بعد ان تحقق لديه ان اشتباكهم مع الكويتيين سيكون مصيره الفشل .

معركة الرخيمية :

في شهر صفر سنة ١٣١٨ هـ وبأمر من الشيخ مبارك سار كل من (الشيخ حمود والشيخ سالم آل صباح) على رأس قوة كبيرة من الجيش الكويتي . وذلك للهجوم على أحد قبائل شمر التابعة (للامير عبد العزيز المتعب آل رشيد) حاكم نجد انذاك والتي كانت يومئذ في المحل المسمى (الرخيمية) فهجمت الجموع الكويتية عليهم وأخذوا الكثير من أموالهم واستولوا على الالوف من ابلهم وأغنامهم .

هجوم حمود وسالم آل صباح على ابن رشيد :

في سنة ١٣١٨ هـ حشد الشيخ مبارك قواته في الجهراء لمحاربة الامير عبد العزيز آل رشيد وبينما كانت قوات الكويت بقيادة الشيخين حمود وسالم آل

صباحٍ مرابطة على الحدود النجدية الكويتية اذا بها تبصر قوات الامير ابن رشيد ليلاً فعاجلوا مقدمتها قبل ان يتم استعدادها وانزلوا بها خسائر فادحة وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة .

طلب سعدون باشا النجدة من الشيخ مبارك :

وفي نفس الوقت كان الشيخ مبارك مقيماً في الجهراء على رأس حيش كبير ينتظر عودة الامير عبد العزيز آل رشيد الذي كان قد غزا المنتفق بعد هجوم قواة الشيخ مبارك له على الحدود ، وكان قصد الشيخ مبارك من النزول الى الجهراء قطع الطريق على ابن رشيد والتنكيل به وهنا ورد كتاب من (سعدون باشا آل سعدون) رئيس قبائل المنتفق يستنجده على الامير عبد العزيز آل رشيد الذي هجم على قبائل المنتفق والظفير واثخن فيهم واستولى على الكثير من اموالهم .

وبعد أن قرأ الشيخ مبارك كتاب سعدون باشا وعرف مضمونه اوعز الى الجيش الذي هجم على الامير عبد العزيز آل رشيد بقيادة الشيخ حمود والشيخ سالم بالمسير الى السماوة عن طريق (جريشان) وسار هو وجيش آخر عن طريق (الزبير) وكان ذلك في ١٠ رجب سنة ١٣١٨ هـ وقد صحبه في حملته هذه (الامير عبد العزيز العبد الرحمن آل سعود) .

مقابلة متصرف (الناصرية) للشيخ مبارك :

في ١٨ رجب من سنة ١٣١٨ هـ وبعد وصول الشيخ مبارك (الخميسية) جاء لمقابلته متصرف الناصرية حيث سلمه رسالتين الاولى من والي بغداد والاخرى من (محسن باشا) والي البصرة يطلبان منه ان يكف عن قتال الامير عبد العزيز آل رشيد وأبلغه رغبة محسن باشا بمقابلته في (الزبير) فأمر الشيخ مبارك الجيش الذي معه بالالتحاق بجيش الشيخين حمود وسالم ورجا من الامير عبد العزيز آل سعود مرافقتهم أما هو فقد عاد الى الزبير لمقابلة محسن باشا يصحبه متصرف الناصرية .

الشيخ مبارك في الزبير ونزوله قصر النقيب في (الرافضية) :

وفي ٢٣ رجب سنة ١٣١٨ هـ وصل الشيخ مبارك الى الزبير ونزل قصر النقيب في الرافضية فزاره (محسن باشا) وعرض عليه مرافقته الى (البصرة) . وفي ٢٤ منه قدم الشيخ مبارك الى مدينة (الزبير) وكان في انتظاره (السيد طالب باشا آل نقيب) وغيره من أعيان البصرة فوصل البصرة في مساء اليوم المذكور .

وفي ٢٥ منه أبرق الوالي محسن باشا الى أستنبول يخبر باطاعة الشيخ مبارك لاوامر الباب العالي فأبرق الباب العالي الى الشيخ مبارك يشكره على ذلك وفي صباح يوم الاثنين ٢٦ رجب عاد الشيخ مبارك الى الزبير ومنها سافر الى الكويت .

معركة الطرفية :

في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ جرت وقعه (الطرفية) المشهورة بين الامير عبد العزيز آل رشيد من جهة والشيخ مبارك والامير عبد العزيز آل سعود وسعدون باشا من الجهة الاخرى وقد ذكرنا تفاصيل هذه المعركة من البداية الى النهاية في سياق كلامنا عن امارة آل رشيد .

هجوم صقر الغانم على الظفير :

في أواخر سنة ١٣١٩ هـ وبأمر من الشيخ مبارك آل صباح هجم (صقر الغانم) على الظفير وذلك بعد ان شعر الشيخ مبارك ان مكاتبات تدور بينهم وبين الأمير عبد العزيز آل رشيد لاستمالتهم اليه ووقوفهم الى جانبه فبادر الشيخ مبارك بإرسال جيش عرمرم بقيادة صقر الغانم لغزو الظفير وكانوا نازلين على (الوقبا) فداهمهم هذا الجيش واستولى على الكثير من اموالهم ثم عاد صقر الغانم وجيشه الى الكويت وكان الشيخ مبارك ينتظره في الجهراء .

هجوم أولاد الشيخين ويوسف آل ابراهيم على الكويت (مرةً ثانية)

في ٣ جمادي الثانية سنة ١٣٢٠ هـ أقلعت من (الدوره) عدة سفن شراعية مشحونة بالرجال والسلاح والذخيرة متوجهة نحو الكويت ولما مرت هذه السفن (بالفاو) انكشف امرها الى الشيخ (جابر المبارك) الذي كان يومئذٍ قد قدم الى الفاو لإدارة شئون املاكهم هناك . فأبرق حالاً الى المقيم السياسي

البريطاني في الخليج يخبره بمسير تلك السفن لقصد مهاجمة الكويت ، وهي سفن أسطول الشيخ يوسف آل ابراهيم وأولاد الشيخين محمد وجراح لمهاجمة الكويت مرة ثانية وذلك بعد ان استوثقوا من والي البصرة القمندان (مصطفى نوري باشا) بعدم معارضته لذلك . كما أن الشيخ جابر أرسل لوالده رسولاً ليأخذ الحذر والاحتياط والاستعداد الكافي لملاقاة تلك الحملة فهب الشيخ مبارك مسرعاً لتحصين الكويت .

وفي ٨ جمادي الثانية قربت تلك السفن من شواطئ الكويت فأبصرت عن بعد انوار البارجة الحربية البريطانية (لابونج) فعلم أولاد الشيخين محمد وجراح والشيخ يوسف آل ابراهيم أن أمرهم قد انكشف وفكرت هذه الحملة بالرجوع مستترة في ظلام الليل . هذا وقد ابصرت البارجة البريطانية (لابونج) سفن يوسف آل ابراهيم عند مطلع الفجر فتبعتها وكادت تقبض عليها وقد التجأت تلك السفن الى الشاطئ فنزلت ثلة من بحارة البارجة البريطانية بزوارق بخاوية صغيرة وتمكنت من مطاردة سفينتين من تلك السفن فجرت مقابلة نارية بين الطرفين قتل من جرائها ضابط بريطاني وجرح الكثير من البحارة الانكليز وتمكن ركاب السفينتين من الفرار ويبلغ عددهم (٢٥٠) مقاتلا ومعظمهم من (الشريفات) .

وقد استولت البحارة البريطانية على تلك السفينتين وهما خاليتان من الركاب وساقتهما الى البصرة لاجراء التحقيق وقد بذل الشيخ مبارك اهتمامه لمعرفة المحركين لهذه الحملة فتبين انها بتحريض من يوسف آل ابراهيم واولاد أخيه محمد وجراح وكانت هذه الحملة هي آخر ما قام به الشيخ يوسف آل ابراهيم واولاد الشيخين محمد وجراح بمعرفة الدولة العثمانية .

مؤامرة لاغتيال الشيخ مبارك :

وفي سنة ١٣٢٠ هـ اتفق (الشيخ سعود بن محمد آل صباح) والشيخ يوسف آل ابراهيم مع اناس اشتهروا بتعاطي القرصنة يقال لهم اولاد (حميدي) وهم (عبدالله وعذبي ، وعبد الرضا ، وصالح ، ومويلح) اتفق هؤلاء الاخوة الخمسة مع يوسف آل ابراهيم على قتل الشيخ مبارك ووضع يوسف آل ابراهيم الخطة لهذه المؤامرة .

وهي أن تشحن احدى السفن العائدة الى آل ابراهيم بالتمور ويركبها أولاد حميدي سراً وبدون ان يعلم بهم أحد ويذهبون بتلك السفينة الى الكويت ويخبروا الشيخ مبارك بأنهم قد استولوا عليها بالقوة بعد ان قتلوا اصحابها الذين هم من أتباع يوسف آل ابراهيم وذلك خدعة للشيخ مبارك وانهم يطلبون الالتجاء الى الكويت وقد انطلت هذه الحيلة على الشيخ مبارك ولم يساوره أي شك واطمئن الى اولاد حميدي وقربهم اليه والحقهم بحرسه الخاص .

وهكذا ظل اولاد حميدي يتحينون الفرصة لاغتيال الشيخ مبارك وولديه جابر وسالم . ولكن انكشف امرهم فيما بعد وذلك لانهم اختصوا في غلامين من حرس الشيخ مبارك وكشفوا لهما سرهم والغرض الذي جاءوا من أجله وطلبوا اليهم الاشتراك معهم فوافق الغلامين على طلبهم إلا أنهما اخبرا والدهما بسر تلك المؤامرة فأسرع والدهما باخبار الشيخ مبارك . فأمر الشيخ مبارك بالقاء القبض على على اولاد حميدي وزجوا في السجن وبقوا في غياهبه الى انهم نقبوا جدار السجن وهربوا وعادوا يزاولون القرصنة في الخليج العربي حتى القت الحكومة البريطانية عليهم القبض وبعد التحقيق ظهر أنهم من قبيلة (البوفرحان) وهى من قبائل بني كعب المعروفة .

الهجوم على اعراب الكويت في (سفوان) :

في ١٣ صفر سنة ١٣٢١ هـ علم يوسف آل ابراهيم ان البعض من اعراب الكويت مجتمعون قرب (بئر سفوان) فاراد ايذاءهم ، فجهز بعض الرجال من الزبير بالاسلحة واتفق مع (كردي بن طواله) احد زعماء شمر فأغاروا عليهم في ١٣ صفر سنة ١٣٢١ هـ ونهبوا اموالهم واستولوا على (٨٠٠) رأس من الغنم واضطروهم على ترك تلك المنطقة فطاردهم كردي بن طواله حتى أوصلهم (الصبيحية) فاصطدم معهم في معركة بتاريخ ٩ ربيع الثاني من هذا العام اسفرت عن مقتل كردي وفرار اتباعه ولما علم الشيخ مبارك بذلك أرسل حملة على قبائل شمر فاغارت عليهم ونهبت الكثير من اموالهم وقتل عدداً كبيراً من رجال شمر المشهورين .

غزوة الشيخ مبارك لفيصل الدويش في (جولبن) :

في سنة ١٣٢١ هـ ارسل الشيخ مبارك جيشاً كبيراً تحت قيادة ابنه الشيخ جابر ومعه (الامير عبد العزيز آل سعود) لغزو سلطان الدويش رئيس قبيلة مطير وكان عبد العزيز آل سعود انذاك قادماً من (الرياض) الى الكويت لبعض شئونه والسبب في ارسال هذا الجيش مخافة الشيخ مبارك ان يتفق سلطان الدويش مع (ابن رشيد) فرأى من الحزم مفاجأة قبيلة مطير فهجم عليهم في مكان يدعى (جولبن) وانتصر عليها انتصاراً عظيماً .

وفاة الشيخ يوسف آل ابراهيم :

في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٧ م توفي (الشيخ يوسف بن عبدالله آل ابراهيم) بين (حائل والمدينة المنورة) وعندما علم الشيخ مبارك آل صباح بوفاته قال : الحمد لله الذي اراحني منه .

معركة هدية :

في شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٨ هـ وفي ارض يقال لها (جريبعات الطوال جرت وقعة هدية (سميت هذه الوقعة بهذا الاسم لان أهل الكويت سلموا اموالهم لسعدون باشا آل سعدون وقومه مثل تسليم الهدية بدون حرب يستحق الذكر) وأسباب هذه الوقعة متنوعة ومصادرها مختلفة ومعظم ما اتفقت عليه الاخبار هو ان (نجم بن عبدالله آل سعدون) انفلت منه طير (صقر) فبلغه ان ذلك الطير اصطاده رجل من عشيرة (عريب دار) التابعة لآل صباح والنازلة عند الجهراء فأرسل المذكور يطلب طيره من الشخص الذي اصطاده فأبي تسليمه وحصل بينه وبين الرسول مشاجرة أفضت الى قتل الرسول . ثم ذهب القاتل والتجأ بالشيخ (جابر المبارك) فاجاره ولما بلغ سعدون باشا خبر مقتل الرسول جرد الجموع ومشى بها نحو عشيرة القاتل واوقع بهم اخذاً للثار وسلب منهم ما نالته يده وانصرف نحو مقره وذلك في اواخر سنة ١٣٢٧ هـ وعندما علم الشيخ مبارك ما اجراه سعدون باشا أرسل يؤنبه ويطلب منه ارجاع ما سلبه من عشيرة

عريب دار فأعتذر سعدون باشا من الشيخ مبارك وأعاد شيئاً قليلاً من المنهوبات ولكن الشيخ مبارك عزم على مقاتلته وكان الامير عبد العزيز آل سعود في تلك الايام نازلاً على (الصمان) فحضر وقابل الشيخ مبارك وعرض عليه المساعدة واتفق معه على حرب المنتفق وخرجت الجموع من الكويت تحت قيادة الشيخ جابر ومعه الامير عبد العزيز آل سعود ولما ابتعدا عن الكويت اختلفا على القيادة ووجهتها فكان الامير عبد العزيز آل سعود يريد غزو ابن رشيد بهذه الجموع أما الشيخ جابر فأنه يريد غزو سعدون باشا الذي خفر ذمة آل صباح بغزوة عشيرة عريب دار ثم انهما كتبا الى الشيخ مبارك يخبراه بما حصل بينهما ويستشيراه في الامر فاجابهما أن يكون أبنه الشيخ جابر هو القائد وان يسيرا معاً نحو المنتفق فامتثلا أمره ولما بلغ سعدون باشا قدوم جيش الشيخ مبارك نحوه بادر بالحال بالمسير نحو الكويت ليطأ ارضهم قبل ان يطئوا أرضه ويفاجئهم على غره فالتقى الجمعان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٨ه في ارض يقال لها جريبعات الطوال ودارت بين الطرفين رحى القتال ، فلم تمضي إلا ساعات من النهار حتى انهزمت الجموع الكويتية ولاذت بالفرار وقد تركت الذخائر والاثقال مع عدد كبير من الانعام غنمها آل سعدون مع عشائرهم وسموا هذه المعركة (هدية) لكثرة ما غنموه من الكويتيين بدون أذية .

وفاة الشيخ مبارك :

وهكذا نأتي الى ذكر أهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ مبارك على ترتيب السنين التي وقعت فيها . وبعد صلاة العشاء من (ليلة الاثنين) ٢١ محرم سنة ١٣٣٤ ه الموافق ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٥م توفي الشيخ مبارك آل صباح بعد ان دام حكمه احدى وعشرين سنة ، وخلفه في كرسي الحكم ابنه جابر .

الشيخ جابر بن مبارك بن صباح

تولى الشيخ جابر الحكم بعد وفاة والده الشيخ مبارك في يوم ٢١ محرم سنة ١٣٣٤ ه وقد كان الشيخ جابر رحمه الله حلماً متواضعاً عادلاً . واول عمل

قام به هو ان الغى عن الكويتيين (ضريبة الثلث) على العقارات والبيوت التي أثقل فيها المرحوم الشيخ مبارك كاهلهم . وفي عهد الشيخ جابر ازدهرت التجارة في الكويت ولم تحدث في عهده احداث هامة تستحق الذكر لقصر مده حكمه . (ولكننا نذكر الحوادث الثلاثة التالية وان كانت عديمة الاهمية)

– في سنة ١٣٣٤ هـ ثارت ثائرة العجمان في الاحساء على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فضربهم جلالته ضربةً قوية فر على أثرها عدداً كبيراً منهم الى الكويت ولما علم جلالة الملك عبد العزيز التجاءهم الى الكويت ارسل رسوله الى الشيخ جابر يطلب منه اخراجهم وعدم ايوائهم وقد وافق الشيخ جابر على طلب الملك عبد العزيز ولكن أخاه الشيخ سالم اعترض ونصحه بعدم اخراجهم من الكويت وتركهم في حمايتها مع علمه بثورتهم ضد الملك عبد العزيز وانهم من ألد أعدائه . وقد اثقل هذا خاطر الملك عبد العزيز آل سعود وظهر هذا واضحاً في عهد الشيخ سالم .

– وفي شهر محرم سنة ١٣٣٥ هـ عقد مؤتمر في الكويت بين (السيد برسي كوكس) الحاكم العسكري البريطاني في العراق وبين (جلالة الملك عبد العزيز آل سعود) والشيخ (خزعل بن جابر بن مرداو) امير قبيلة بني كعب . وذلك لجمع كلمة العرب وتوحيدهم تحت راية زعيم منهم ضد الاتراك وفي ذلك الوقت كانت الثورة العربية التي اعلنها (شريف مكة المكرمة) الحسين بن علي ضد الاتراك على الابواب فتكلم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عن مدى كرهه للاتراك وحقده عليهم وقال مثله الشيخ خزعل ، اما الشيخ جابر فقال نحن مسلمون وإذا ما أجمع المسلمون رأيهم على شخص فنحن له من الطائعين .

وأخيراً وفي مدة حكم (الامير سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد) على حائل والذي كانت العلاقات بينه وبين المرحوم الشيخ جابر قوية ومتينة جداً

في ذلك الوقت نزل الامير سعود بن عبد العزيز آل رشيد قريباً من (الجهراء) فخشى الشيخ جابر انه جاء محارباً فأستنفر أهل الكويت عموماً واستعدوا للمحاربة ولكن الامير ابن رشيد عندما علم بما حدث في الكويت من فزع واستعداد ارتحل من مكانه وابتعد عن الجهراء ولما اتضح سبب مجيئه ونزوله قرب الجهراء



الشيخ جابر المبارك آل صباح

تبين أنه لم يأت محارباً ولم يقصد الكويت بسوء وانما كانت الجهراء في طريقه فكان مروره عليها اضطرارياً . وفي شهر ربيع الاول من سنة ١٣٣٥ هـ توفي الشيخ جابر وتولى الحكم بعده أخوه الشيخ سالم .



الشيخ سالم المبارك آل صباح

الشيخ سالم بن مبارك بن صباح

تولى الشيخ سالم مقاليد الامور في الكويت بعد وفاة أخيه الشيخ جابر وذلك في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ وكان رحمه الله شجاعاً عفيفاً تقياً ورعاً وقد اشتهر بالاصلاح ومكافحة الفساد وتعقيب ارباب الفسق والفجور في الكويت وخفض الرسوم الجمركية وجعلها ٤ ٪ واعفى البضائع الصادرة من الكويت من الرسم الجمركي وفي عهده اصبحت الكويت متصلة اتصالاً سريعاً بالعالم الخارجي وذلك بواسطة اسلاك البرق التي قامت الحكومة البريطانية في مدها سنة ١٩١٧م .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد الشيخ سالم :

معركة (حمض) :

في صبيحة يوم ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٨ هـ هجم (فيصل بن سلطان الدويش ، رئيس قبيلة مطير المشهورة وأميرة هجرة (الارطاوية) المعروفة في نجد هجم على الجيش الكويتي المرابط في (جرية[1]) الواقعة على الحدود النجدية الكويتية .

وكان الجيش الكويتي بقيادة (الشيخ دعيج بن سلمان) وكان لهجوم الدويش هذا مقدمات حيث أنه في شهر رجب سنة ١٣٣٨ هـ أراد (أبن شقير من رؤساء قبيلة مطير البناء على ارض واقعة على ساحل الخليج العربي جنوب الكويت تبعد عنها مسير (ثلاثة أيام) تسمى (بلبول[2]) وعندما بلغ المرحوم الشيخ سالم الخبر وارسل من يمنع أبا شقير من البناء مدعياً ان هذه الأرض كويتية .

ولكن ابن شقير قابل رسول الشيخ سالم بكل برود ورفض أمره وبعد ذلك أغارت طائفة من مطير على أطراف الكويت الأمر الذي جعل الشيخ سالم يرسل سرية من الجيش الكويتي بقيادة الشيخ دعيج بن سلمان السالف الذكر الى جريه الواقعة شمال غربي بلبول وذلك لحماية عربان الكويت القاطنين هناك

---

(١) جريه : هجرة من هجر الاخوان أسسها أبن شقير من (مطير)

(٢) موضع بلبول كما هو معلوم (بين الكويت والقطيف)

وبعد ان سار الشيخ دعيج بن سلمان منفذاً اوامر وتعليمات سيده المرحوم الشيخ سالم الذي أوصاه ألا يحدث حدثاً إلا بأمره ولا يقوم بعهمل إلا باسترشاده .

وفي نفس الوقت شرع ابن شقير في بناء جريه ولما أقام الجيش الكويتي في جريه بين الاعراب المتفرقين هناك هجم عليهم الاخوان بقيادة فيصل الدويش وانهزم الجيش الكويتي وقائده الشيخ دعيج السلمان هزيمة شنعاء .

بناء سور الكويت :

وفي شهر رمضان من سنة ١٣٣٨ هـ وبعد حادثة حمض شرع الشيخ سالم في بناء سور منيع يحيط بمدينة الكويت ليصد عنها هجمات المعتدين .

معركة الجهراء :

في صباح يوم الاحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠م هجم فيصل الدويش على (قرية الجهراء) ومعه أربعة آلاف مقاتل من الاخوان بين خيال وهجان وراجل . وكان المرحوم الشيخ سالم أنذاك في الجهراء ومعه حوالي (١٥٠٠) مقاتل اكثرهم مشاة ، وكان هجوم الاخوان على تلك القرية من جهتي الجنوب ومن الشمال الغربي لكي لا تصل الى المدافعين عن الجهراء النجدات من الكويت وقد اصيب الاخوان في هجومهم الأول بخسائر فادحة حيث أن الكويتيين متحصنين وراء جدران البساتين عكس الغزاة الذين كانوا في ارض مستوية .

ولولا نفاذ ذخيرة أهل الكويت لقضوا على الاخوان قضاءاً تاماً وبعد قتال عنيف دام ست ساعات التجأ الكويتيون الى (القصر الاحمر[1]) المعروف في الجهراء ، وعند صلاة الفجر من اليوم الثاني هجم الاخوان على القصر الاحمر

---

(١) لا يزال هذا القصر قائماً حتى الآن .

ولكنهم عادوا بخفي حنين وكان مصيرهم الخيبة بعد ان اصلوهم من في القصر ناراً حامية وهنا أمر الشيخ سالم شخصين بالخروج من القصر والذهاب الى الكويت لاستنفار أهلها وطلبا منهم النجدة فهب جميع الكويتيين لنصرة أخوانهم المحاصرين ولم يتأخر أحد إلا من ادعى انه (غير كويتي) .

وفي الوقت نفسه نهض معظم أهل نجد وأهل الزبير القاطنين في الكويت مع أخوانهم الكويتين لنجدة المرحوم الشيخ سالم ومن معه من المحاصرين في القصر الاحمر وتجهز جيش بري قوي قصد الجهراء وسفن شراعية مملوءة بالذخيرة والاطعمة والرجال . وما أن شاهد الاخوان السفن الشراعية في ساحل الجهراء حتى اصابهم الرعب وخارت عزائمهم فأرسلوا رسولاً منهم الى الشيخ سالم ليعرض عليه عقد الصلح بين الطرفين وقال رسول الاخوان ان الاخوان كانوا يريدون مهاجمة القصر ولكن فيصل الدويش و(الشيخ عثمان بن سليمان) عالم الاخوان منعوهم من ذلك وان نِيَّة الدويش يأتيكم هو بنفسه لمفاوضتكم ثم جاء بعده رسول آخر فعرض على الشيخ سالم عدة شروط وهي :

أولاً : الرجوع الى الدين الإسلامي
ثانياً : ترك المنكرات
ثالثاً : ترك شرب الدخان
رابعاً : تكفير الاتراك

فأجاب الشيخ سالم الرسول واسمه (منديل بن غنيمان) قائلاً ! الحمد لله اننا متمسكون بالاسلام ومحافظين على اركانه الخمسة ولم نكفر يوماً بالاسلام اما ترك المنكرات والدخان فنحن نزيل ما بوسعنا ازالته واما تكفير الاتراك فلم يثبت عندنا ما يوجب تكفيرهم .

وبعد ان غادر ابن غنيمان حضرة الشيخ سالم في القصر تبودل اطلاق النار بين الاخوان ومن في السفن الشراعية قادماً من الكويت وكان ذلك في المساء وعند منتصف الليل هجم الاخوان على القصر الاحمر وهم يهتفون بأعلى أصواتهم إبراهيم يا عمود الدين محمد يا رسول الله هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها .

ومن الفتحات الصغيرة التي في جدران القصر من اسفله واعلاه (المزاغيل) حصد رصاص الكويتيين الاخوان المهاجمين حصدا وبعد هذه الهزيمة التي مني بها الاخوان ذهب عالمهم الشيخ عثمان بن سليمان الى الشيخ سالم في القصر وهو يحمل كتاباً غير مختوم من الدويش ،

وبعد أن سلم الكتاب الى الشيخ سالم أخبره عن نفسه أنه جاء لتكملة الصلح الذي سبق وان قدم منديل بن غنيمان من أجله وقد انفرد بالمفاوضات مع عثمان بن سليمان عالم الاخوان كل من المرحوم الشيخ سالم والمرحوم الشيخ علي الخليفة آل صباح والمرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد من علماء الكويت المشهورين .

ولما طلب عالم الاخوان جواب الكتاب الذي قدمه الى الشيخ سالم اراد ان يكون هذا الكتاب مختوماً بعكس كتاب الدويش الغير مختوم ولكن الشيخ سالم أجابه شفهياً . ثم تكلم الشيخ عبد العزيز الرشيد وقال على أي شئ يعقد الصلح فأجابه هذا العالم الذي ربما يكون الى الجهل أقرب ولو كان عالما لما أجاز لنفسه ان يكفر مسلماً ، أجابه على القصر ومن فيه فقط فرفض المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد وقال على الجهراء كلها والا فلا صلح وأخيراً وافق ابن سليمان على ان يعطي ثلاثة أيام يراجع خلالها الدويش فاعطي .

ثم ان ابن سليمان ذهب الى الدويش ثم عاد الى الشيخ سالم مرةً أخرى وأخبره بموافقة الدويش على الصلح . ورحل الاخوان من الجهراء الى (الصبيحية) حاملين معهم جرحاهم وقد قدرت خسائر الاخوان بالارواح حوالي ١٥٠٠ شخص بين قتيل وجريح اما خسائر أهل الكويت فقد بلغت نحو ٣٠٠ شهيد .

وبعد معركة الجهراء استنجد الشيخ سالم بالحكومة البريطانية لخوفه من غارات جديدة تشن على الكويت فلبت الحكومة البريطانية مساعدته حيث ارسلت طرادين حربيين وطائرتين من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني جاءت من العراق وحلقت إحداهما على الاخوان في الصبيحية وألقت عليهم منشوراً موقعاً من قبل (الكولونيل مور) معتمد بريطانيا في الكويت وفي الصفحة القادمة نصه :

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الاخوان الذين معه

ليكن معلوماً لديكم بأنه طالما افعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهراء أيضا وبما أن الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل أكثر مما هي عادتها أن تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح فأما الان ما دام انتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد الحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة ثم من التآمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل آل سعود الى فخامة السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق تثق الحكومة البريطانية بأن افعالكم هي عكس ارادة اوامر الامير المشار اليه ولا شك بأن سعادته سينبهكم بذلك عندما يعلم بأفعالكم .

وبناء عليه بهذا ننبهكم بأن اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستحسبون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند بريطانيا أيضا فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك بل ستقابل هكذا أفعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة هذا ما لزم اعلامه لكم .

٧ صفر سنة ١٣٣٩ هـ

ميجرجة سي مور الوكيل السياسي لدولة بريطانيا في الكويت

وبعد هذا المنشور اسودت الدنيا أمام عيني فيصل الدويش وساد الهرج والمرج بين الاخوان وأمر الدويش بالرحيل فوراً ورحل الاخوان عن الكويت .

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ نهض فيصل الدويش على رأس جيش كبير من الاخوان وهجم على (أبن خالد) من رؤوساء قبيلة مطير كانوا شمال الكويت ففتك بهم فتكاً ذريعاً . ثم أغار الاخوان على قبيلة الظفير ونهبوا منها اموالاً كثيرة وقتلوا عدداً من رجالها ثم نزل الاخوان قرب الزبير (راجع اهم الحوادث التي وقعت في الزبير) .

وبعد معركة الجهراء وما صاحبها من احداث قدم الكويت الشيخ (خزعل بن مرداو) امير بني كعب وبحث مع المرحوم الشيخ سالم إرسال وفد الى نجد

لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذي كانت الاتهامات تدور حوله بأنه هو الذي حرض الاخوان ودفعهم على الكويت انتقاماً من الشيخ سالم الذي لم يستحكم العداء بين آل سعود وآل صباح في يوم من الايام مثل استحكامها في عهد المرحوم الشيخ سالم .

وفي يوم ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٩ هـ غادر الكويت على (يخت) الشيخ خزعل وفد برئاسة المرحوم الشيخ (أحمد الجابر آل صباح) ويضم في عضويته كل من الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل ، وعبد العزيز السالم البدر وعبد اللطيف باشا المنديل والاخير من أهل الزبير ومن كبار التجار والملاكين في البصرة ومعتمد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فيها . قصد الوفد المذكور البحرين ومنها الى الاحساء ثم سار متوجهاً الى نجد .

وفاة الشيخ سالم :

وفي ليلة الاربعاء ١٥ جمادي الثانية سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٢ شباط سنة ١٩٢١ م توفي الشيخ سالم وتولى الحكم بعده أبن أخيه الشيخ أحمد الجابر .



الشيخ أحمد الجابر آل صباح

الشيخ أحمد بن جابر بن مبارك

تولى الشيخ احمد الجابر آل صباح زمام السلطة بعد وفاة عمه المرحوم الشيخ سالم المتوفي في ١٥ جمادي الثانية سنة ١٣٣٩ هـ . وفي أثناء وفاة الشيخ سالم كان الشيخ احمد الجابر في نجد على رأس وفد غادر الويت في ٢٩ جمادى الاولى لمفاوضة الملك عبد العزيز آل سعود ، ومن المعروف انه بعد اعتلاء الشيخ مبارك حكم الكويت على جثتي أخويه (محمد وجراح) سنة ١٣١٣ هـ اصبحت امارة الكويت له ولاولاده من بعده وانحصر حكم الكويت في عقب الشيخ مبارك ولا يزال . فبعد وفاة الشيخ مبارك سنة ١٣٣٤ هـ تولى الحكم ابنه الشيخ جابر وبعد وفاة الشيخ جابر سنة ١٣٣٥ هـ تولى الحكم أخوه سالم والشيخين (جابر وسالم) هما الذان ساعدا أباهما على قتل أخويه واستخلاص الحكم له . ولما كان المرحوم الشيخ سالم لم يرشح أحداً في حياته ليكون ولياً للعهد وأميراً بعد وفاته شغر كرسي الامارة بعد وفاة المرحوم الشيخ سالم . فرشح ثلاثة أشخاص من آل صباح هم (الشيخ حمد المبارك آل صباح والشيخ أحمد الجابر آل صباح والشيخ عبدالله السالم آل صباح) فانتخب الشيخ أحمد الجابر آل صباح لهذا المنصب الرفيع .

وفي ١٤ رجب سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٤ آذار سنة ١٩٢١ م بويع له بالامارة وكان أحمد الجابر ذكياً حليماً مسالماً يحب الخير لامته ووطنه بل للعرب وللمسلمين جميعاً . وقد فسح المجال لتأسيس مجلس ينظر في شئون البلد ومصالحها ليكون عوناً له في ادارة الامور وتشكل هذا المجلس من اثني عشر عضواً انتخب من بينهم (الحاج حمد العبدالله الصقر) رئيساً له ولكن هذا المجلس انحل من تلقاء نفسه لعدم انسجام اعضائه فيما بينهم .

وفي عهد المرحوم الشيخ احمد الجابر كثرت المشاريع النافعة في الكويت على مختلف المجالات ومنها إرسال اول بعثة علمية الى خارج الكويت وكان ذلك سنة ١٣٤٣ هـ وقد أوفدت هذه البعثة الى العراق وعدد افرادها سبعة اشخاص كما تأسست المدرسة (الأحمدية) سنة ١٣٣٩ هـ وهي ثاني مدرسة تقام في الكويت

بعد المدرسة المباركية) المؤسسة سنة ١٣٣٠ هـ وكان عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر عهد الهدوء والسكينة والامن والاستقرار وعهد تقدم وارتقاء اوازدهار .

اهم الحوادث التي وقعت في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر :

طلب (ابن سعود) النجدة من أحمد الجابر :

في أواخر سنة ١٣٣٩ هـ عند محاصرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (حائل) استنجد جلالته بالشيخ أحمد الجابر فبادر بنجدته وارسل الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (٦٠ الف ريال و ١٠٠٠ كيس أرز) وبقي الملك عبد العزيز محاصراً لحائل حتى سلمت في شهر صفر سنة ١٣٤٠ هـ وسيق الأمير (محمد الطلال آل رشيد) أسيراً الى الرياض .

هجوم (أبن حثلين والفضم) :

في سنة ١٣٤٢ هـ هجم ابن حثلين والفضم وكلاهما من رؤساء قبيلة العجمان المعروفة على اطراف الكويت ونهبوا بعض باديتها وأراد الكويتيون تعقيبهم ولكن الشيخ أحمد منعهم حتى يخبر الملك عبد العزيز آل سعود عن اعتدائهم هذا فارسل أحد رجاله وأعتذر أبن سعود عما بدر .

هجوم أبن شقير :

في سنة ١٣٤٦ هـ هجم ابن شقير أحد رؤساء مطير وأمير (جرية) هجرة الاخوان المعروفة والواقعة على الحدود النجدية الكويتية . هجم على ثلة من القداوية أي حملة السلاح خلف الشيوخ في مكان يدعى (أم الرحم) وقتلوا ثلاثة منهم وصادروا أبلهم وأغنامهم . وفي السنة المذكورة هجمت طائفة من الاخوان على بعض الاعراب القاطنين قرب الجهراء

معركة الرقعي :

في ٥ شعبان من سنة ١٣٤٦ هـ هجم (علي ابن عشوان) رئيس قبيلة (برية) وهي فرع من فروع قبيلة مطير على موضع يبعد عن الجهراء مسافة ست ساعات

يسمى (أم الرويسات) فيه رجال تابعين لآل صباح وقد اشتبك هؤلاء الرجال مع ابن عشوان وقتل رئيسهم وحصلت بين الفريقين خسائر طفيفة . وأخيراً استولى الاخوان على ما وصلت اليه ايديهم من أبل وأغنام ولما بلغ خبر هذا الاعتداء حامية الجهراء سارت سرية من الجيش يبلغ افرادها نحو ستين رجلاً بقيادة المرحوم (الشيخ علي الخليفة آل صباح) ليسترد من الاخوان ما أخذ فأدركهم الكويتيون في (الركعي) وجرى تبادل اطلاق النار بين الأخوان بقيادة علي ابن عشوان وبين الكويتيين بقيادة الشيخ علي الخليفة آل صباح . ثم هجم أهل الكويت بسياراتهم التي كانت قد نقلتهم من الجهراء ويقال ان عددها اثنا عشرة سيارة ولم يسبق ان استخدمت السيارات في معركة قبل هذه وعلى أثر هذا الهجوم فزع الاخوان وركنوا الى الفرار تاركين في الميدان قتلاهم وجرحاهم وكل ما أخذوا من أموال وغنائم . ولم يكتف الكويتيون بهذا النصر الذي أحرزوه بل أصروا على اقتفاء أثر الاخوان وقطع دابرهم ولكن تعطلت السيارات عن مواصلة السير بسبب الرمال في (شعيب الركعي) الامر الذي جعل الاخوان يكرون على الكويتيين ويهاجمون بعض السيارات وعاد الكويتيون على اعقابهم بعد ان قتل الشيخ علي السالم آل صباح وجرح الشيخ علي الخليفة آل صباح قائد الحملة وتسمى هذه المعركة معركة الركعي نسبةً الى المكان الذي وقعت فية (ومعركة الركعي هذه هي آخر معركة وقعت في تاريخ الكويت) .

سنة الخكرة :

في ٢١ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ هجم (أبن شقير) من رؤساء مطير على بعض اعراب العراق من الغنامة[1] وهم في طريقهم الى الكويت بين سور البلدة والشويخ ومعظمهم من عشيرة الخرسان العشيرة العراقية التي اعتادت سكنى لواء المنتفق وكان ذلك قرب سور مدينة الكويت الذي أغلقت ابوابه في وجوههم . وحلت بهؤلاء المساكين مأساة وأصيبوا بخسائر جسيمة في الاموال والارواح والعجيب ان الشيخ احمد الجابر آل صباح والكولونيل (دكسن) الوكيل السياسي البريطاني

(١) يطلق اسم الغنامة على الاعراب الرحل الذين يقتنون الاغنام دون سواها وقد اعتاد هؤلاء التجول في الصحراء في فصلي الشتاء والربيع والسكنى في الاهوار والنخيل في فصلي الصيف والخريف .

في الكويت يراقبون من فوق السور سير هذه المأساة كأنهما يشهدان عرضاً سينمائياً

وقد استاء من هذا الحادث الذي قام به المجرم (تريجيب بن شقير) وجماعته من مطير عدد كبير من الوجهاء والتجار الذين تقدم أحدهم الى المرحوم الشيخ أحمد الجابر قائلاً هل من الانصاف ان نتركهم يقتلون وتسفك دماؤهم على مرأى ومسمع منا ويستجيرون بنا ولانجيرهم . فرد عليه الشيخ أحمد قائلاً ما هو موقفي أمامكم لو دخل الاخوان البلدة وأخذوا يهاجموننا في عقر دارنا ، ويظهر ان الذي دفع الشيخ أحمد على اغلاق ابواب السور امام المعتدى عليهم وعدم التدخل ومراقبة الموقف من فوق السور ليس تأييدا للمعتدين بل مخافة أن يكون وراء هذه الحادثة شيئاً أخر فيعمد ابن شقير بمهاجمة أولئك الاعراب وبنفس الوقت يقرب نحو البلدة فيهاجمها .

سنة البشوت :

البشت هي العباءة التي يرتديها الرجل وفي البادية ونجد والكويت والخليج العربي لا يكون الرجل رجلاً يستحق الاحترام والتقدير ما لم يضع على رأسه العقال ويرتدي العباءة . وفي سنة ١٣٤٩ ه اصدر المرحوم الشيخ احمد الجابر آل صباح أمراً لم يسبق ان اصدر مثله أحد وهذا الامر ينص بخلع البشوت .

وقوبل أمر الشيخ أحمد الجابر بالانتقاد والتحدي الا أن الشيخ احمد الزمهم بتنفيذ هذا الامر ولما رأى سموه عدم انصياع الاهالي لتنفيذ أمره هدد بمصادرة عباءة كل رجل من على ظهره وخرقها فخاف الناس وخرج معظمهم بلا عباءة مستعيضين عنها بعصي من الخيزران اما بعض المتعصبين فأنهم لازموا منازلهم . وكان أول من خرج للناس بدون عباءة افراد الاسرة الحاكمة يتقدمهم الامير نفسه وكذلك الحاشية والخدم وخلال ايام قلائل اختفت العباءة تماماً ويقال ان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ارسل كتاباً الى الشيخ احمد الجابر يسأله فيه عن سبب القرار وينتقده فسمح للناس بالعودة الى العباءة .

النفط في الكويت :

في سنة ١٩٢٣ م قدم الكويت ضابط انكليزي متقاعد اسمه (الميجر فرانك هولمز) وهذا الرجل هو أول من تنبأ بوجود النفط في الكويت وبعد ذهابه الى لندن أخبر الشركة الشرقية العامة المحدودة عن ذلك فانتدبته الشركة المذكورة بعد أن لفت نظرها ليفاوض باسمها المرحوم الشيخ أحمد الجابر آل صباح لأخذ امتياز النفط . ولكن لم يبت في الامر في ذلك الحين وفي سنة ١٩٢٧م اتفقت الشركة الشرقية العامة المحدودة مع شركة زيت الخليج الشرقية على أن يعطى حق استغلال اراضي الكويت الى الشركة الشرقية العامة المحدودة وجرى العمل بعد ان تم الاتفاق .

وفي سنة ١٩٣١م حفرت بئران ولكن لم تظهر نتيجة فاصلة لعدم الإغراق في الحفر ولما اكتشف النفط في البحرين بكميات كبيرة استأنف البحث والتنقيب عن النفط في الكويت أملاً بالحصول على كميات اكبر .

فاتفقت الشركة القائمة على العمل (الشركة الشرقية العامة المحدودة) مع شركة الزيت الانكليزية العجمية على ان يكون لكل من هاتين الشركتين ٥٠٪ بعد ان اتفقتا على شركة اسمتاها (شركة زيت الكويت

وعقدت الشركة الجديدة اتفاقية مع الشيخ احمد الجابر وذلك في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٣٤م شملت أراضي الكويت وبدأ البحث الجيولوجي والتنقيب عن النفط فبني معسكر كبير للخبراء والمختصين بجانب البحر .

وبدأ الحفر في مارس سنة ١٩٣٦م برعاية حضرة صاحب السمو الشيخ احمد الجابر آل صباح واقيم احتفال بمناسبة البدء بالعمل وقد حفرت أول بئر الى عمق (٧٩٥٠) قدماً فهجرت بعدم الحصول على النفط ثم حفرت بئر أخرى قرب (تلول البرقان) على عمق (٣٦٧١) قدماً . وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٧م ظهر نفط عظيم يبشر بكميات اعظم وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٦م اقيم احتفال رسمي كبير بمناسبة شحن اول كمية من النفط الخام وتصديره الى الخارج على ناقلة البترول البريطانية (برتيش فيوزلير) وهي اول ناقلة بترول

ترسو في ميناء (الاحمدي) لهذا الغرض .

وكان من ابرز حضور هذا الاحتفال الرسمي الكبير حضرة صاحب السمو المغفور له الشيخ أحمد الجابر آل صباح الذي تفضل وفتح بيده الكريمة الصمام الفضي ايذاناً بشحن اول كمية من النفط الخام .

وفاة الشيخ أحمد الجابر :

وفي كانون الثاني سنة ١٩٥٠م توفي الشيخ أحمد الجابر آل صباح رحمه الله وتولى الحكم بعده ابن عمه الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك آل صباح .



الشيخ عبدالله السالم آل صباح

الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك

ولد الشيخ عبدالله السالم آل صباح سنة ١٨٩٥م وتولى مقاليد الامور في الكويت بعد وفاة ابن عمه الشيخ أحمد الجابر آل صباح ، وكان اثناء وفاة الشيخ اجمد الجابر آل صباح خارج الكويت في عمان ومسقط فقدم الكويت بعد وفاته بيوم . وفي ٢٥ شباط سنة ١٩٥٠ م الموافق ١٣٦٩ ه استلم زمام الحكم رسمياً وأقيم لذلك احتفال في ساحة الصفاة وكان رحمه الله يتولى الاشراف على مالية الكويت في عهد المرحوم الشيخ احمد الجابر وتولى رئاسة المجلس التشريعي الكويتي سنة ١٩٣٨م .

أهم الحوادث التي جرت في عهده :

الغاء معاهدة الحماية البريطانية على الكويت :

في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١م تم الغاء معاهدة الحماية التي سبق وان عقد في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٨٩٩م بين الحكومة البريطانية والمرحوم الشيخ مبارك آل صباح وفيما يلي نص تلك المعاهدة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

المقصود من تحرير هذا الصك الحقانية المعتبر أنه قد تحقق العهد والقبول بين (كرنل ملكم جان ميد أندين ستاف كار) باليوز جلالة الملكة البريطانية العظمى من جانب الدولة البهية القيصرية في طرف جناب الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت في الطرف الثاني بأن جناب الشيخ مبارك بن صباح المذكور برضائه واختياره يعطي العهد ويقيد نفسه وورثته واخلافه الى الابد ، بأن لا يقبل وكيلاً او قائم مقاماً من جانب دولة او حكومة في الكويت او في قطعة أخرى من حدوده بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الإنكليزية ، ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر ولا يعطي للسكون قطعة من اراضيه الى دولة او رعية احد من الدول الاخرى بغير أن يحصل الاجازة أولاً من دولة جلالة الملكة البريطانية العظمى لآجل هذه الارادة وهذه المقاولة أيضا

تشتمل على كل قطعة في اراضي الشيخ المذكور التي تكون حالاً في تصرف رعايا كل واحد من دول الغير ولأجل الشهادة لتكميل هذه المقاولة الحقانية المعتبرة المحترمة كرنل ملكم جان ميداندين ستاف كار باليوز جلالة ملكة بريطانيا العظمى في خليج فارس وجناب الشيخ مبارك الاول منهما من جانب الدولة البهية القيصرية الانكليس والثاني منهما من جانب نفسه وورثته واخلافه كل واحد منهما بمحضر الشهود وضعا صحيحهم في هذا اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٦ هـ مطابق ٢٣ جنوري سنة ١٨٩٩ م .

توقيع
مبارك الصباح

توقيع
الكولونيل ميد
المقيم السياسي في الخليج الفارسي

توقيع
محمد رحيم بن عبد النبي صفر

توقيع
الكابتن ويكهام هور

توقيع
كرزن اوف كداستون
نائب الملك والحاكم العام في الهند

صودق عليها من قبل سعادة نائب الملك والحاكم العام في الهند في قلعة وليام) في السادس عشر من فبراير ١٨٩٩ م .

ختم
دبليوجي كننغهام
سكرتير حكومة الهند
للشئون الخارجية

تبادل الرسائل بين الشيخ عبدالله السالم آل صباح والمقيم البريطاني في الخليج :

وفي ١٩ حزيران سنة ١٩٦١م تبودلت الرسائل بين حضرة صاحب السمو المغفور له الشيخ عبدالله السالم آل صباح حاكم الكويت وبين المقيم السياسي البريطاني في الخليج (السير ويليام لوس) وذلك في مقابلة تمت بينهما في (قصر السيف) في الكويت . ثم قرأ السير وليام لوس كتاباً اعترفت فيه بريطانيا باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة . ثم قرأ كتاب حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح (كتاب الجواب) وبعد الانتهاء من قراءة الكتابين تم التوقيع عليهما من قبل سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح والمقيم السياسي البريطاني وفيمايلي نص الرسالة الموجهة الى سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح من المقيم السياسي البريطاني :

١٩ حزيران ١٩٦١م

يا صاحب السمو ،

لي الشرف ان اشير الى المباحثات التي جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفي نيابة عن حكومة صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة وبشأن الرغبة في تطوير العلاقات بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلنده الشمالية وبين دولة الكويت وذلك للأخذ بعين الاعتبار حقيقة إن حكومة سموكم تتحمل وحدها جميع مسئوليات تسيير شئون الكويت الداخلية والخارجية فقد تم الوصول خلال هذه المحادثات الى النتائج التالية :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩م لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الامور التي تهم الطرفين .

(د) لا شيئ في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في مساعدة حكومة الكويت اذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة

فاذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بين سموكم وسير جورج مديلتن فلي الشرف ان اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة ان تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها انهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهائها بأخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الاقل .

وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

لي الشرف يا صاحب السمو أن أكون خادمكم المطيع .

المقيم السياسي لصاحبة الجلالة

نص الرسالة الموجهة من الشيخ عبدالله السالم آل صباح امير الكويت الى المقيم البريطاني :

حضرة صاحب الفخامة المقيم السياسي لصاحبة الجلالة في الخليج المحترم .
بعد السلام والتحية ،

لي أن أشير الى مذكرة فخامتكم المؤرخة بتاريخ اليوم والتي تتضمن على ما يلي :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الامور التي تهم الطرفين .

(د) لا شيء في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في مساعدة حكومة الكويت اذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة فاذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بين سموكم وسير جورج مديلتن فلي الشرف ان اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة ان تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها انهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في انهائها بأخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الاقل .

وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنوري ١٨٩٩ م ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

أوكد ان مذكرة فخامتكم تمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التي تم الوصول اليها بيني وبين سر جورج ميدلتن وأوافق على أن تعتبر مذكرة فخامتكم وجوابي عليها أنهما يشكلان معاً اتفاقية بين الكويت والمملكة المتحدة بهذا الموضوع

مع أطيب التحيات ،
في ٦ محرم ١٣٨١ هـ
١٩ جون ١٩٦١ م

توقيع
عبدالله السالم آل صباح

(نص خطاب الشيخ عبدالله السالم آل صباح الموجه الى الشعب الكويتي) :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

شعبي العزيز،اخواني واولادي ،

في هذا اليوم الاغر من أيام وطننا المحبوب في هذا اليوم الذي ننتقل فيه من مرحلة الى مرحلة أخرى من مراحل التاريخ ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله وما انطوت عليه لنفتح صفحة جديدة تتمثل في هذه الاتفاقية التي تقرأونها الآن والتي نالت بموجبها الكويت استقلالها التام وسيادتها الكاملة .

وفي هذا اليوم والسرور يملأ الجوانح والابتسامات المشرقة تعلو الوجوه نرفع ابصارنا بخشوع الى المولى عز وجل لنحمده سبحانه ونشكره على ما وفقنا اليه وانعم علينا به . ولقد كان للتعاون الوثيق بين الحكومة ممثلة في المسئولين من ابناء الاسرة الحاكة وبين الشعب المخلص من المغزى الجميل ما اشاع الغبطة والاستحسان في نفسي وجعلني اتمنى استمرار مثل هذا التعاون لخير البلد ودوام تقدمه وازدهاره ولا يفوتني هنا أن انوه بالروح الطيبة التي سادت المباحثات وان أسجل للجانب البريطاني الصديق ما تحلى به من رحابة الصدر وحسن التفهم للامور والرغبة الصادقة في التفاهم مما جعل الوصول الى الغاية المنشودة في سهولة ويسر ما اكد مضموناً منذ البداية .

وختاماً فاننا نرجو ونحن على ابواب عهد جديد ان تبدأ الكويت انطلاقتها بتقوية اواصر الصداقة والاخوة مع شقيقاتها الدول العربية للعمل بتكاتف وتأزر على ما فيه خير العرب وتحقيق اماني الامة العربية .

كما ان الوضع الجديد يتطلب منا العمل على الانتماء للجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات التي تعمل لخير العالم وأمنه وسلامة كل ما كان ذلك في الامكان والله ولي التوفيق .

تهنئة ملوك ورؤساء الدول العربية :

وعلى أثر اعلان الغاء الحماية وتبادل رسائل الاستقلال بين سمو الشيخ عبدالله السالم آل الصباح وبين المقيم السياسي البريطاني . انهالت البرقيات من ملوك ورؤساء الدول العربية للتهنئة بهذا اليوم الاغر الذى سجلت الكويت فيه نصراً عظيماً .

العملة الكويتية الجديدة :

رأت الحكومة الكويتية أن تكون لها عملة مستقلة . فأصدرت قانونا للنقد الكويتي وأنشأت مجلسا وجعلت (الدينار الكويتي) يحل محل الروبية الهندية التي كانت تستعمل في الكويت .

تشكيل وزارة برئاسة سمو الامير :

وبعد أن نالت الكويت استقلالها وأصبحت تتمتع بكل مقومات الدولة الحديثة . ورأى المسئولون ضرورة التحول من النظام القديم المعمول به قبل الاستقلال الى نظام جديد .

تشكلت أول وزارة في تاريخ دولة الكويت المستقلة . برئاسة سمو الأمير نفسه وتضم أربعة عشر وزيراً . هم :

الشيخ صباح السالم آل الصباح	وزيراً للخارجية
الشيخ جابر الاحمد الجابر آل الصباح	وزيراً بللمالية والاقتصاد
الشيخ سعد العبدالله السالم آل صباح	وزيراً للداخلية
الحاج حمود الزيد الخالـد	وزيراً للعـدل
الشيخ جابر العلي السالم آل صباح	وزيراً للكهرباء والماء
الشيخ سالم العلي السالم آل صباح	وزيراً للاشغال العامة
الشيخ خالد العبدالله السالم آل صباح	وزيراً للجمارك والموانئ
الشيخ صباح الاحمد الجابر آل صباح	وزيراً للارشاد والانباء

الحاج عبد العزيز الحمد الصقر	وزيراً للصحة العامة
الشيخ عبدالله الجابر آل صباح	وزيراً للتربية والتعليم
الشيخ مبارك الحمد آل صباح	وزيراً للاوقاف
الشيخ مبارك العبدالله الاحمد آل صباح	وزيراً للبريد والبرق والهاتف
الشيخ محمد الاحمد الجابر آل صباح	وزيراً للدفاع
الحاج محمد يوسف النصف	وزيراً للشؤون الاجتماعية

وكان تشكيل هذه الوزارة بتاريخ ١١ شعبان من سنة ١٣٨١ هـ الموافق ١٧ كانون الثاني من سنة ١٩٦٢ م.

المجلس التأسيسي :

وفي ٧ تشرين الاول من سنة ١٩٦١ م. أمر سمو الشيخ عبدالله السالم آل صباح باجراء انتخابات للمجلس التأسيسي. أول مجلس من نوعه في دولة الكويت وفاز كلٌ من :

عبد اللطيف محمد الثنيان الغانم. الذى انتخب فيما بعد رئيساً لـه.

الدكتور أحمد محمد الخطيب	علي ثنيان صالح الاذينه
حمود الزيد الخالـد	عباس حبيب مناور المليلم
احمد خالـد الفوزان	محمد رفيع حسين معرفي
خليفة طلال محمد الجرى	محمد وسمي ناصر السديران
سليمان احمد الحـداد	محمد يوسف النصف
سعود العبد العزيز العبد الرزاق	مبارك عبد العزيز الحساوي
عبد العزيز الحمد الصقر	منصور موسى المزيدي
عبدالله فهد اللافي الشمري	نايف حمد جاسم الدبوس
عبد الرزاق سلطان أمان	يعقوب يوسف الحميضي
يوسف خالد المخلد المطيري	

وفاة الشيخ عبدالله السالم آل صباح :

في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٦٥ م افتتح الشيخ عبدالله السالم آل صباح الدورة الرابعة لمجلس الامة الكويتي . وهي آخر دورة برلمانية في عهده وبعد ظهر يوم الاربعاء ٢ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ م توفي المرحوم الشيخ عبدالله السالم بعد أن دام حكمه خمس عشرة سنة . وتولى الامارة بعده أخوه الشيخ صباح السالم آل صباح وهو الأمير الحالي . .

الشيخ صباح بن سالم بن مبارك
أمير دولة الكويت الحالي

تولى الشيخ صباح السالم آل صباح الحكم بعد وفاة أخيه المرحوم الشيخ عبدالله السالم آل صباح مباشرةً . حيث كان في عهده ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء .

ان عهد حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم آل صباح ماثل للعيان فلا حاجة للكتابة . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمره ويجعله ذخراً للعروبة والاسلام .



الشيخ صباح السالم آل صباح أمير دولة الكويت الحالي

الشعر النبطي

هذا النوع من الشعر عند أهل نجد . يدل على أنه قد أتاهم من العراق أو مشارف الشام . فيدعونه (بالنبطي) .

والشعر النبطي القديم أصيب بما أصيب به سلفه الجاهلي الفصيح من انتشار الامية بين أهليه واعتمادهم على الرواية والحفظ والذاكرة . وكان أدباء الحاضرة يستهجنونه فضاع منه الشئ الكثير بل الاكثر . ولولا ما دون منه في السنوات الاخيرة لضاع كلـه .

وأقدم ما دونت أشعارهم راشد الخلاوي وأبو حمزة العامري من أهل الاحساء وقطن بن قطن من أهل عمان . ورميزان وجبر بن سيار من أهل سدير في نجد وقد عاش هؤلاء في القرنين العاشر والحادى عشر من الهجري .

ثم نبغ الشاعر الغزلي عبد المحسن بن عثمان الهزاني من الهزازنة أمراء (الحريق) في نجد الجنوبية فأدخل الاوزان المسماة (بالسامري) ذات القافيتين . فلكل شطر قافية . الى آخر القصيدة . وقد عم هذا النوع حتى عم على القصيد القديم ونظم أيضا المربوعات متخذاً فيها الجناس اللفظي . وعبد المحسن الهزاني من شعراء القرن الثاني عشر الهجري وتلاه ابن لعبون فنسج على منواله وكان اكثر اطلاعاً على الادب الفصيح . فبالغ استعمال الجناس والاستعارات البديعة حتى أنه قلد (الحريرى) و (الصفي الحلي) في نظم المهملات من النقط والمعجمات وقد طل الشعر النبطي حيناً من الدهر لاحافظ له إلاّ صدور الرواة . فدخله كثير من النقص والتحريف ولم يدون إلاّ في أواخر القرن الماضي .

فجمعت منه دواوين كثيرة وتخصص بعض النساخ لنسخة والارتزاق يبيعونه منها ويسمى (دواوين) .

وأول ما طبع منه ديوان صغير سنة ١٣٢٨ هـ للمرحوم الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر .

محمد بن حمد اللعبون المدلجي الوائِلي

أبوه حمد بن لعبون من أدباء نجد ونبهائهم . وقد ولى بيت مال سدير في عهد الامام سعود الكبير . وابنه عبدالله .

وله تاريخ نجد مطبوع باسم تاريخ ابن لعبون . وولد ساعزنا في حرمه (ولا نعلم سنة ميلاده) ونشأ في حضن أبيه الأديب وتثقف . وتدل أشعاره على أنه ضليع في الأدب العربي . وقد اقتبس كثيراً من معاني الشعراء الأولين . ولكنه سبكها في قالب جميل قد يفوق المأخذ الاول .

من ذلك قوله :

ضحكتي بينهم وأنـــا رضيـع ما سوت بكيتي يوم الــوداع

أخذه من قول المعري :

إن حزنا في ساعة الموت أضعـا ف سـرور في ساعـة الميـلاد

ولكن ابن لعبون قد لطف معناه حتى استحقه .

ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء ان جوعتـــه سرق الجـار وان يشبـع فسق

أخذه ابن لعبون بقوله :

والعبد عبدها فيـات عموقـه ان جاع باق عمومته وان شبع مات

والذي يتذوق الشعر العامي يفضل بيت ابن لعبون على بيت مسكين

نشأ ابن لعبون في عصر اشتداد الدعوة الدينية . بعد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان في طبعه ميالاً الى اللهو والبطالة . فلم توافق له تلك البيئة .

ومن المدلج في الزبير العون ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون وابنه احمد لهما الرئاسة والشرف والغنى والعون رؤساء أهل حرمة الجالين الى الزبير . فقدم ابن لعبون الى الزبير وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة

في الزبير . بين الثاقب الوطبان يناصرهم آل سعدون . وبين أهل حرمه وأهل حريمله يناصرهم آل زهير .

وشاعر الوطبان عبدالله بن ربيعه وابن لعبون شاعر أهل حرمه وأشياعهم . وهذا ما أثار المهاجاة بين الشاعرين .

واذا كان التاريخ يعيد نفسه ففيهما تتجلى مناقضات جرير والفرزدق وابن لعبون كجرير في رقة الفاظه ونفاذ طعناته . وكالفرزدق عبدالله بن ربيعة متانة لفظ وسبك ديباجة مع الرصانة وعدم الفحش . ولابن لعبون الالحان اللعبونية لايزال يغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج العربي .

وفي أواخر أيامه تغلب (علي باشا آل زهير) على رئاسة بلد الزبير ففر ابن لعبون الى الكويت ثم سافر الى البحرين وتوفي في الكويت بالطاعون سنة ١٢٤٧ هـ أما أسلوبه فهو ممزوج بين لهجة أهل نجد ولهجة أهل الساحل . فصار مقبولا عند الطرفين كما أن تضلعه بالادب العربي تجعله يستعمل أنواعاً كثيرة من البديع ورد في شعره ذكر الشيب وانه عمر ستاً وأربعين سنة على أن أباه عمر بعده طويلاً .

ويعتبر محمد بن لعبون أمير شعراء النبط . ولما بلغت مسامع الشيخ علي باشا آل زهير حاكم الزبير أن لمحمد بن لعبون قصيدة جديدة وكان الشيخ علي من المولعين بأشعار ابن لعبون . والذى أبلغه عنها هو الشاعر ابن ربيعه . فاستدعاه الى مجلسه لسماعها منه ولما مثل ابن لعبون أمامه طلب منه القاؤها فألقاها على كره منه لما يعرفه عن الشيخ علي من ذكاء ودهاء .

فاعتبرها الشيخ علي هجاء لآل زهير واتباعهم ولكن من طرف خفي . وفيما يلي بعض مقاطع منها :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم ترحم اليوم اللي عجز لا يقوم
كلما ناحت حمامات الصريم في مغاني مي ناوحت الهموم
وان كشفت اغطاي ولى ان الحريم قاعدات من صباح الله تلوم

قلت باسمك يا الهي يا رحـــيم   قال ربي قبلكـم ويش العلوم
قالوا اهجر دار ذا العيش الذميم   وارتحل عن ماه جعلك ما تقوم
يا محمـد سبعـــة أيام مـديـم   بالسفاهة وسبعـة أعوام تعوم
ما ور امير انت ياليشوم شـــيم   عن ديار جعـل ساكنهن بـوم
وانس ذاك الولف والعهد القديـم   واعرف ان اوصال مي ما يـدوم
وانت منت بولد عمك غشـيم   قلت يالعذارى ولد عمي عزوم
لو ولد عمي عـلى عوج الخصيم   ما لقيتوني مسامـر للنجـوم
ان عطا فهو الكريم ابن الكريم   وان سطا فهو الغشوم ابن الغشوم

ومنها والخطاب لعلي آل زهير :

ملقح بأفكاره الحرب العقـــيم   وضعها عقب الحمل غلمان نـوم
يورد الرايات في هول عظــــيم   خافقات بالنصر مثـل الغيـوم

* * *

ثابت لا زال بالهيجـا مقـــيم   والسبايا طافحـات بالقـــدوم
كم عـذلني فيـك أفـاك أثـيم   سامري ما يروم اللـي تـــروم
يفتخر حاشاك بالعظـم الرمـــيم   مفخر البزون بالسبع القصـوم
يندب العليا ويعلــق في تمـيم   اقعدوا لـه بالـذي فوقه رجوم
وانت مثـل الليث بالليل البهـيم   عسكرك طـير المنايا بــه يحوم
لورميت ابها الذى لك من خصيم   ما جرى شط العرب غير الدموم
كل عين شوفهـا صاغ سلـــيم   من سنانـك يا عـلي فيها عزوم

– ومنها هذان البيتان وهما بيت القصيد :

تحسب ان الحق بالشرع القويم   والمعالي بالتساكـر والرشـــوم
دون حق المدعـي عـط الرزيم   والمعالي دونهـا قطـع الخشوم

والذى يقرأ هذه القصيدة يظنها مديحاً للشيخ على باشا آل زهير . والحقيقة خلاف ذلك . فابن لعبون مدح الشيخ علي آل زهير على طريقة أبي الطيب المتنبي مع كافور ولما انتهى من لقائه . التفت الشيخ علي الى من حوله . وقال انه يحرك ساكناً ويوقظ رأساً نائماً .

فأمره بمغادرة الزبير وأعطاه مهلة ثلاثة أيام على ما قبل . فخرج ابن لعبون من عنده غاضباً وقصد بيت ابن ربيعه وأخبره الخبر . وقال له ان الشيخ علي أمهلني ثلاثة أيام ولكني سأترك الزبير اليوم وفي هذه الساعه وطلب من ابن ربيعه قربة ماء فارغة وسايره ابن ربيعة حتى أبار (الدريهمية) وهي آبار يستقي منها أهل الزبير . ولما انحدر ابن لعبون في احداها يستقي سمع صوت (طار)

فقال ابن لعبون لابن ربيعه (ذا حس طار) فرد عليه ابن ربيعه أو في ضميرك حفوقه فنظمها ابن لعبون بهذا المطلع قصيدة طويلة شحنها باقذع الهجاء وأمره على أهل الزبير قاطبة بما فيهم الشيخ علي آل زهير . وهذه بعض مقاطع منها :

ذاحس طار أو ضميرك خفوقه ... يدق به من نازح الفكر دقاق
الحي هو حيك أو طابت أو فوقه ... والدارهي دارك وهذيك الاسواق
يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه ... شيخ وهو عبد يذكر بالاعماق
ويا قلب وان كانت اعلومك صدوقه ... بينك وبين الدار عهد وميثاق
شرواك ينشد من مغاني تروقه ... حيثك محب للمغاني ومشتاق
تذكر بها عيش مضى ما تذوقه ... يا عونة الله يوم تقسيم الارزاق
العبد عبدها هافيات اعموقه ... ان جاع باق عمومته وان شبع ماق
والحر حر ينهضنه اسبوقه ... والبوم يمشي بين الاسواق خفاق
قم لا رعاك الله قرب سبوقه ... ثم ارفعه من دار غاقه وغرناق
بع بالهجير أوصال حي تشوقه ... دار عساها للرزايا بتيفاق
دار العنا للى بها والمعوقه ... لو هي عن الدوله على سبعة أطباق
دار بها الوالد كثير أعقوقه ... واللي يعقونه امصلين الاشراق
تلقى بها هذا على ذا يسوقه ... الله يعزك والخوندات بسحاق
راعي الوفا منهم عميله يبوقه ... وتلقاه حلاف مهين وملاق
بأركانها المستور ضاعت حقوقه ... وحقوق داني الجدجت لة بالافاق

ومنهـا :

ما بين شقاق ورافي شقوقـه — وشمات مخلوق وعصيان خلاق
يا مال هطال صدوق حقوقـه — يشبه كما ليل على الصبح ينساق
يوضي كنها حرب النصارى بروقه — يطرب له البهلول منهم ـ يشتاق
يفتل نداف الطها من اطبوقـه — مثل النعام ان ذارها زول تفاق
ترفا مريضات النسايم افتوقـه — لجب عسى ما في نويه بتيفاق
يسوقه الغربي والآخر يعوقـه — مستاصل مبناه طاق على طاق
تفتر عن مثل الدحاريج موقـه — اربعة ليالي مدلجات على ساق
وخامس تشوق الدار والثلج فوقه — مثل السرير مجلـل عاد براق
تلقى العذارى حسر في صفوقه — ياضي لميع خدودهن مثل الاوراق
بين الطموح وبين مشتاق شوقـه — صرعى بها من غير خمر وترياق
تسمع ندازجر الملك في صفوقه — قضى القضا والتفت الساق بالساق
راود بهم ما راد بيضا سحوقه — من طولها تمضي على سبعة أطباق
منشي الخيال الى غشى في شروقه — يحده اللاهب ويضويه بـراق
واللي يرى ضد الوفا ما يذوقـه — يدق به من نازح الفكر دقـاق

وسافر الى الكويت بحراً من مرفأ الخوير ولا يعرف تاريخ سفره من الزبير بالضبط الا أن ذلك وقع ما بين سنة ١٢٤٣ هـ وسنة ١٢٤٧ هـ في عهد علي باشا آل زهير.

ولما وصل الى الكويت وجد شهرته قد سبقته اليها فلقى من الشيخ جابر العبدالله آل صباح ومن أهل الكويت وأمرائها كل ترحيب واكرام. وصارت له علاقات طيبة مع عدد من الشخصيات الكبيرة ومنها الحاج يوسف اليعقوب البدر وهو من المعجبين بالشاعر. وكان ابن لعبون يركن اليه بالململات وعلاقته به قديمة منذ أن كان في الزبير.

ورغم الترحيب والاكرام الذى لقيهما من أهل الكويت ومن أميرها فانه لم يستطع تناسي الذكريات الجميلة التي مرت به في الزبير. كما نرى ذلك واضحاً في شعره الذى نظمه في الكويت كقوله في قصيدة :

يا منازل مي في ذيك الحزوم قبله الفيحا وشرق عن سنام
في سراب عن جوانبها بجوم طافحات مثل خبز في يدام
يستبين بها الخبير بها الرسوم دارسات كنهن دق الوشام
ما بكت فيها من الفرقا غيوم من نظير العين الا من غرام
عوضت عنها الضعاين بالهدوم وانتحاب البوم عن سجع الحمام

ومنها :

كل عيش غير عيشك ما يدوم يوم وصلك بالكرايم والكرام
يا سنين اللي مضت مثل الحلوم كنهن في دار ابن عوام عام
يوم مى تحسب الدنيا تدوم وان عجات الصبا دوم الدوام
يوم هي توريك خد به وشوم يفضح البراق من جنح الظلام
كنه القنديل بالزيت مخدوم شبته داياتها عند المنام
غانيات غانجات لي تروم كنهن في كنهن بيض النعام

وقوله من قصيدة أخرى :

قضت ليالي وصلنا به وفرقت شمله وذاك الوصل يطري على بالي

ومنها :

فيا مي صفو العيش ما طاب عقبكم وقلب سلاما اعتاض عنكم بالابدال

وقصائد ابن لعبون التي نظمها في الكويت مليئة بالذكريات والحنين الى الزبير وليس من المستغرب على ابن لعبون المفعم قلبه بالذكريات الجميلة أن يجيش قلبه بها ويعبر عنها بشعره ويجعل منه متنفساً له مهما بلغ من اكرام القوم له ولكن المستغرب هو أن ينسى الانسان هذه الذكريات والماضي مهما كان ومن أشهر قصائده التي نظمها عند وصوله الى الكويت قصيدته التي يهجو بها شاعر الزبير عبدالله بن ربيعة ويمدح بها الشيخ جابر العبدالله آل صباح حاكم الكويت وهي من أروع أشعاره قال :

البارحه سهر وأدير التفاكير في ذم تدل بادي بالعياره
لا طالب دم يبي له مشاوير حتى نعذره لوطلبنا بشاره

ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير   ولا هو يطلبنا بقايا تجـــاره
بلا ذنب اركا في قفانا مشايــير   واشوف جاذم بعين الحقـاره
وحنا أهل الوادي وحنا المناعير   وحنا ودينا جارنا من جـداره
يشهد لنـا جريس اليماني بتفخـير   يوم عن أهل الدين محمد اجاره

* * *

خذ ما تراه وخل عنك الخماكير   من شق جيب الناس شقو وزاره
تر اذهاب النمل سعيـه بتطيـير   خذ راسها ياللى تطهمت قـاره

ومنهـا :

يا عبيد ابن عمك خواله بيـاسير   وعينك عمت من شوف عيبك وعاره
وان طعتني عن السباع المضاهير   عندك أخو مريم تسلفط بـداره
ابو صباح ريف ركب معايـــير   هو زين مضيوم جلا عن ادرياره
جابر لكم سدره وانتم عصافـير   اذا خيم عصفور لجا في جواره
يستاهل البيضا بروس المقاصـير   واولاده اللي كل منهم نمـاره

والمعروف عن ابن لعبون انه ميال الى الطرب وحياة اللهو والمجون وفي الكويت حصل له فراغ كبير في نفسه فتعذر عليه أن يجد المجال الكافي لملء هذا الفراغ . فعزم على ترك الكويت وسافر منها الى البحرين حيث الصبا والجمال والحياة الفارهه المياله . وهناك وبعد أيام قليلة من استقراره فيها حدث ما لم يكن في حسابه . واضطر الى الهرب منها والعودة الى الكويت . ذلك أن امرأة لأحد أمراء آل خليفة حكام البحرين حضرت حفلة عرس كانت قد أقيمت . وابن لعبون فيها . وكان الوتر من العود وكانت فارعة الجمال . فطغى عليها الطرب وبغي وبرزت ترقص بين وقع (الطار) وصوت ابن لعبون الجميل واسقطت القناع عن وجهها وبرزت كالبدر في ليلة تمامه . فتحرج موقف ابن لعبون وصار يناديها من خلال الغناء . بأن تعيد القناع الى وجهها فلم تأبه له . وفيما هي كذلك شاهد ابن لعبون أحد أقاربها بين الحاضرين واسمه (علي) فخاف من العاقبة . وانتقل الى فن آخر لعله يتفادى الأمر هذا مطلعه :

يا علي صح بالصوت الرفيع   يا مره لا تذ بين الجنـاع

الى آخره .

وفي رواية أخرى أنها لما برزت للرقص واسقطت القناع عن وجهها انتقل ابن لعبون الى هذا الفن مع فارق بسيط يخاطب رفيقاً له بلهجة الامر ويدعى (علي) أن يصيح بها بصوت عال كما يدل على ذلك مضمون البيت

يا علي صح بالصوت الرفيع   يا مره لاتذبين الجنـاع

والرواية الاولى هي الاصح لتواترها . وعاد ابن لعبون الى الكويت ولسان حاله يقول :

والقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عيناً بالإياب المسافر

وبقي ابن لعبون في الكويت الى أن توفي بالطاعون الذى اجتاح الكويت عام ١٢٤٦ هـ .

قصيدة محمد بن لعبون (وهو في البحرين) كاملةً

يا علي صح بالصوت الرفيع   يا مره لاتذبين القناع
قل لها المهره الصفر الصنيع   سنها عندكم وقم الربـاع
نشترى منك كان انك تبيع   بالعمر مير ما ظني تبـاع
شاقني يا علي قمراً ربيع   يوم انا آمر وكل أمري مطاع
يوم اهلنا وهل مي جميع   نازلين على جال الرفـاع
ضحكتي بينهم وأنا رضيع   ما سوت بكيتي يوم الوداع
هم بروني وانا عودي رفيع   يا علي مثلما تبرى اليراع
طوعوني وانا ما كنت اطيع   واغلبوني وانا ظفر شجاع
وجد عيني على ظبي تليع   عندكم كن في خده شماع
وانت يا لايمي جعلك تضيع   ما تمارى بها مثل الشعاع
ودي اسلاه والكون الفنيع   سلوتي يا علي ما تستطاع .

* * *

عبدالله بن ربيعه

هو عبدالله بن ربيعه بن عبدالله بن وطبان بن ربيعه بن مرخان بن ابراهيم ابن موسى بن ربيعه بن مانع المريدي .

جده وطبان بن ربيعه قتل ابن عم له اسمه مرخان سنة ١٠٦٥ هـ ومرخان هذا هو ابن عم مقرن أحد أجداد (سعود بن محمد) الذى سميث به الأسرة السعودية .

وفي وطبان يجتمع الثاقب والربيعة . ومن الثاقب ابراهيم وابنه محمد الذى قتله متسلم البصره سنة ١٢٥٢ هـ . ومحمد هذا جد المرحوم الشيخ مبارك آل صباح حاكم الكويت الاسبق من جهة أمه . وقد كانت لولوه بنت محمد البراهيم الثاقب زوجة للشيخ صباح بن الشيخ جابر العبدالله آل صباح وصباح هذا هو والد عبدالله ومحمد وجراح ومبارك . تولى الشيخ صباح زمام الحكم في الكويت بعد وفاة والده جابر . وتولاه بعده ابنه عبدالله ثم ابنه الآخر الشيخ محمد ثم تولى حكم الكويت الشيخ مبارك سنة ١٣١٣ هـ وتوفي الشيخ مبارك سنة ١٣٣٨ هـ.

وكان وطبان قد فر هارباً من الدرعيه وقصد المنتفق . وخلف وطبان ثاقب وخلف ثاقب ابراهيم الذى اسند امراء المنتفق مشيخة الزبير له سنة ١٢١٣ هـ الى أن قتل سنة ١٢٣٧ هـ وتولى المشيخة بعده ابنه محمد (راجع أحوال الزبير السياسية) وكثيراً ما يفتخر ابن ربيعة بآل سعود وبنوه في شعره . ولقد اختص ابن ربيعة بآل سعدون امراء المنتفق في العراق .

ولد الشاعر ابن ربيعة في الزبير ومات فيها سنة ١٢٧٣ هـ .

يقول ابن ربيعة :

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير ... يا قلب ياللي كل ما جاه داره
لا بد للعسر لمنوخ مياسـير ... ولا بد ما تقفا النذارة بشـاره
العبد ما لـه عن حتوف المقادير ... واللي كتب لو بصندوق زاره
ما قل: دل وحاجتي ياهـل العـير ... طرس تودونه الحامـي جواره

من ديرة[1] العوام روحوا مسافير | تلفون ينبوع النـدا والنماره
ربع يسرك وردهم المصاديـر | صبيان يا مـا شتتوا كـل غاره
صار الجزالي من عشيرتي معايير | ليته يشارهني مشارى مشـاره[2]
ان كان حنايا خوالك عطاطير[3] | فحمود[4] تبطلْ شيمته واعتباره
جدك أخذ هنديـه بالدنانـير | بيضا وتكرم داخليها طهـاره[5]
ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير | انشد بني عتبه ترا العجم داره
مر باه في دسبول والجـد بنجير | اشقر ولطامة اخـدود خساره[6]
حنا أهل الباس الشديد المناعـير | وحنا الى خرب المذاهب عماره
تشهد لنا عقال قومك بتفخـير | وحنا أهل العوجا وحنـا فقاره[1]
يا هيه من ضعا الى ما وراء الدير | انشدك من كل البوادي جـواره[2]
انشدك من خيله بفارس مشاهير | وانشدك من اضرم على العجم ناره[3]
وان قيل ثور مقري السبع والطير | اسهر عيون أهل المدن بالنظاره
هذا ابن عمي وخـل الجماهـير | يا اخو عمر وش جابنا للعطاره[4]
فان كان ذا الغربه .رمتنا بتصغير | خذ راسها ياللي تجشمت قاره[6]
الراية البيضا لاهـل بنت الخـير | ما دامت العينين ترعا سماره[1]

---

(١) ديرة العوام بلد الزبير (مسافير) سعداء ميمونين (تلفون) تلقون او تصلون
(٢) المشارة : العتاب .
(٣) كان بعض العرب ولا يزال الكثيرون منهم يعدون الصناعة كالحدادة والنجارة وبعض انواع التجارة كالعطارة والصيرفة عاراً ولا يمتهنها إلا من هو ليس من أصل عربي ومتى كان عطارا فهو ساقط النسب
(٤) حمود هو حمود بن ثامر آل سعدون .
(٥) الطهاره : بيت الخلاء .
(٦) دسبول وبنجير من بلاد العجم (لطامة خدود) شيعية
(٧) أهل العوجا أهل العارض (وبهذه الكلمة يعتزون بها وقت الحرب .
(٨) الدير : دير الزور
(٩) مشاهير : معلمات

(١) ثور مقري السبع والطير يقصد به الامام تركي بن عبدالله آل سعود وتركي هذا هو جد الامام عبد الرحمن وعبد الرحمن هو جد جلالة الملك فيصل المعظم .
(٢) الجماهير : الكذب والبهتان
(٣) القاره : الجبل (تجشمت) تكلفت الصعود
(٤) الراية البيضاء كان الرجل إذا احسن الى الرجل وأراد مكافأته ينصب على بيته راية بيضاء وينادي فلان بيض الله وجهه (السمارة سواد النخيل او الشجر من بعيد .

بيت السلف بيت الخلف والمضاهير — بيت عمار المنتفق من عماره[٢]
بيت لهم ورد الرياسة بتصدير — حلوين علقم للذي بـه مراره
بيت لهم شيمه علامه على الغير — ما لجلجت عينه بحذار جاره
بيت اليتامى والهجا فا المقاصير — بيت سلاطين العرب من جواره
بيت الندى بيت الغنى والمياسير — بيت الرياسة والحكم والوزاره
بيت تقصده الهلاكا من النير — الله يدمر من سعا بدماره [١]
بيت المحمد من تزبنته صغير — مالي سواهم يعلم الله تجاره [٢]
اختص ابو هزاع حبس الطوابير — كم حله داسه وجدد مفاره[٣]
شيخ على وضع النقا كونه عصير — والليل غطا من لقاه ذعاره[٤]
يبون مرباع وربع مسايير — وخلو عمر عمودهم بالمعاره
دوا لمن زاد وعلا كنه الطير — واللي على قربه عقبهم شراره[٥]
حر تذكر ما كره وادلج السير — عزيلكم ياللي سكنتو بداره [٦]
ادمي العرب من شنبل الشام لنجير — ولا عاش من يسكن بعدهم أدياره[١]
امين قولوها معي خا تمت خير — من مخلص مأمون سر جهارة

---

(٥) المنتفق من اكبر القبائل العراقية من بني عامر بن صعصعه وامراؤهم آل سعدون من اشراف الحجاز قدموا العراق واتفق المنتفق على تأميرهم .

(١) النير : الهاربون من نار

(٢) بيت المحمد : من آل سعدون (عيسى ابن محمد وأخوانه) وينازعهم الرئاسة (آل ثامر) من السعدون أيضا والعقيل من السعدون وقد توفي عيسى بن محمد حرقاً في سنة ١٢٥٩ هـ وحكم بعده أخوه بندر

(٣) الطوابير : يقصد بها جنود الاتراك

(٤) وضح النقا : بمعنى عيان بيان (كونه) غارته (عصير) مساء يصفه بأنه لا يهاجم خصمه مساءً في وضح النهار اعتدادا بنفسه وحتى يهيأ له الهروب بالليل .

(٥) يريد ان ممدوحه مثل الدواء لمن به غرور وطغيان (الطير) مثل الطاعون مرض يصيب ذوات الحافر اما القريبون منه فلا يصيبهم شيءٌ من شرار غضبه وعقوبته (عقبهم) تعداهم .

(٦) عزي لكم أي عزاء لكم (سكنتوا بداره) رعيتم حماها

(٧) أدمي فلان ، فلان صار مطلوباً له بدم أي ثار . (العرب) بمعنى الناس يريد أنه قتل كثيراً من كل القبائل ولكن دماءها تذهب هدرا

حميدان الشويعر

حميدان الشويعر من شعراء نجد المشهورين الذين كتب لهم الخلود . وهو من (السيايره) من قبيلة بني خالد . ومن أهل قرية (القصب) احد قرى الوشم في نجـد . توفي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري . ولا تزال أشعاره سائرة على الالسن لأنها من النوع الخفيف . واشعاره كلها جد في هزل . في السياسة والاجتماع والاخلاق . ولا يعرف عن مولد حميدان أو وفاته شئ . سوى أنه عاصر عبدالله بن معمر أمير العيينه ومدحه . والمذكور توفي سنة ١١٣٩ هـ ومن ذكرهم في أشعاره (محمد بن ماضي) وابن نحيط وكلهم متقاربون في ذلك القرن . وهو على ما يظهر من أشعاره قميئ نحيف القوى ولكنه ذو لسان حاد مهيج حماسي عاش حتى هرم . وسفره الى العراق ليكون حارساً في بساتين النخيل في البصرة ، وخروجه من الزبير ماراً ببلدان سدير في طريقه الى القصب . أوحى اليه بتلك الملحمة الخالدة . التي وصف بها بلدان سدير . فمدح من مدح وهجا من هجا . فصارت سجلاً للمجد يفتخر بها الممدوح ويتوارى المهجو .

لقد هال حميدان ما رأى في العراق من خيرات ونخيل وبساتين وأعظمها (شط العرب) ولا يستعظم شط العرب . إلاَ من يأتي من قرية حميدان حيث الجفاف وقلة الماء ونضوبه حيث يكمن الفقر باجلى مظاهره . فينطلق خيال حميدان ليصور لنا حالة نجد والفقر الجاثي بها آنذاك .

وعبارة نجد مصطلح جغرافي فكل أرض مرتفعة تسمى نجد . اطلق هذا الاسم على نجد لارتفاعها . هذا وجميع سكان نجد عرب أقحاح تركوا حياة البداوة وسكنوا قرب آبار المياه . حيث تكونت قرى صغيرة اتسعت الى أن أصبحت واحات في قلب الصحراء .

ونجد قليلة المياه لا بل معدومة الا في بعض المناطق كالقصيم والخرج . أما في بعض المناطق فان المياه تغور أحياناً . ولا سيما اذا قلت الامطار وتجدب الأرض فتكون الفاقه والمجاعة . ويضطر بعض الناس الى السفر خارج نجد

طلباً للرزق خصوصاً بعد انتهاء فصل الربيع ودخول فصل الصيف وعندما ينتهي فصل الصيف ويدخل فصل الشتاء يعود المسافرون الى وطنهم .

وقد ترك حميدان الشويعر بلدة القصب وتوجه بصحبة القوافل الى الزبير آملاً بالحصول على عمل . وعمل حارساً في نخيل البصرة . ثم عاد من البصرة الى الزبير وقصد وطنه بلد القصب . وهذا الشاعر من شعراء نجد وغير معدود من شعراء الزبير . غير أنه قال قصيدته المشهورة التي يبين فيها حالة سفره من الزبير الى نجد ماراً ببعض القرى النجدية التي لا بد أن يكون قسماً من أهل الزبير ينتسب اليها . ومن لم يكن منها فهو من قرى نجدية أخرى . ومن لم يكن أصله منحدراً من نجد فهو ليس بنجدي الاصل حتى ولو كان ساكناً في الزبير .

قال حميدان الشويعر :

ظهرت من الحزم اللي به	سيد السادات من العشره(١)
حطيت سنام باليمنى	ووردت الرقعي من ظهره(٢)
ولقيت الجوع ابو موسى	باني له بيت بالحجره(٣)
عليه قطعت دسمال	وبشيت مبقر ظهره(٤)
وحاكاني وحاكيته	واعطاني علم له ثمره(٥)
ما يرخص عندي مضمونه	واقول بعلمه وخبره
(الزلفي) فيه زغيويه	اوي دحوش بجزره(١)
واهل (مغيره) ما بهم خيره	واميرهم ذاك القذره

(١) الحزم : المرتفع من الارض . سيد السادات من العشرة الزبير بن العوام (رضى)
(٢) سنام : يجعله المسافر من الزبير الى نجد بيمناه (الرقعي) ماء مشهور في وادي الباطن .
(٣) كنى الجوع والفقر بأبي موسى لانه يحلق كالموسى ولا يبقي شيئاً (الحجره) موضع مشهور
(٤) الدسمال : الرداء وهي كلمة هندية (ديسي مال) أي صنع وطني وهو من المنسوجات القطنية اليدوية الخشنة والبشيت تصغير بشت (المشلح) .
(٥) العلم : الخبر

(١) الزلفي من بلدان نجد المشهورة وأهلها يحترفون الجماله (النقل على الجمال) وحميدان صاحبهم في رحلته هذه وهو قميئ قصير حقير المظهر فجعلوه اضحوكة لهم يتنادون عليه والزغيوي المكار (العيار) • والدحوش جمع دحش الذي فيه جفوه غلاظة (جزره) قرية من قرى الزلفي .

من قابل (خشم العرينه) فالخاطر منقول خطره (٢)
ومن قال أنا مثل (سليمان) كرم السامع ياكل بعره (٣)
(والخيس) بوليد مسقى خبيب لاجي له بوعره (٤)
(والفيحا) ديرة (عثمان) مقابلها ديار الزيره (٥)
واهل (جلاجل) نعيميه ورا الباب ما من ظهره (١)
واهل التويم راس الحيه من وطاها ينقل خطره
واهل (الداخله) النواصر خاطرهم مقطوع ظهره (٢)
(ابن ماضي) راعي (الروضه) ياخذ منهم ربع الثمره (٣)
(وابن نحيط) راعي (الهصون) الداشر رضاع البقره (٤)
(واهل الحوطه) وقصراهم .... (٥)
واهل العطار عرينات أهل يقطع ذيك الشجره (٦)

---

(٢) خشم الجبل : رأسه والعرينة جبل شمال بلدة الغاط ، الخاطر (الضيف) منقول (محمول) أى كل من يشاهد رأس جبل العرينة من الضيوف فهو سالم من الاخطار .

(٣) سليمان : هو سليمان السديري من البدارين من قبيلة الدواسر المعروفة وهو مؤسس بلدة الغاط وأميرها ومن ذريته الامير أحمد بن محمد السديري جد جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود وجد الامراء آل سديري وذلك أن حميدان خرج من الزبير مع قافلة أهل الزلفي ومنها خرج وحيداً على جمله قاصداً الغاط وجلس في مضيف سليمان السديري وكان حميدان يومئذ فتي قميئ غير معروف وسأل العبد عن وجود احد ذاهب الى المجمعة ليسايره راجلاً ثم أخبره بقصته فأخبر العبد مولاه سليمان بما جرى على حميدان وانه نهب بقرب (العرينة) والعرنية حمى سليمان فأرسل الى كافة البدو الموجودين بالغاط فحبسهم وأرسل الى أهلهم ان يردوا جمل ضيفه والاقتلهم به ولم يزالوا به حتى انصاعوا واتوا بالجمل وسلمه الى حميدان .

(٤) الخيس من قرى سدير (بوليد) تصغير فولاذ (مسقى) مقتن بالسقي لقوتهم ومنعتهم وصغر الفولاذ لقلتهم وشبههم بالضبيب تصغير كتصغيرة الفولاذ اللاجي بالصفا فلا يحفر غاره .

(٥) الفيحاء يريد بها (المجمعة) عاصمة سدير اليوم وعثمان هو ابن مزيد أميرها وديرة الزيره يقصد بها (حرمه) .

(١) جلاجل من بلدان سدير (نعيميه) مترفون

(٢ و ٣) النواصر من بني تميم وأهل الداخله في روضة سدير والحقيقة انهم لم يكونوا دليلين في دفعهم ربع الثمرة لابن ماضي وماكان ابن ماضي ظالماً لهم وذلك ان الروضة كلها كانت ملكاً لآل ماضي فأخذ النواصر الداخله بالمغارسه بالربع ولكن حميدان صاغها بهذا القالب لغرض في نفسه .

(٤) وصفه برضاع البقرة اخفاءً لصوت الحليب من البخل .

(٥) الحوطة : حوطة سدير (لاحوطة بني تميم) قصراهم جيرانهم وقد ترك الشطر الثاني لشهرته

(٦) العرينات : فخذ من قبيلة سبيع

واهل (العوده) عنـــد الندوه	عدو خيـــك وعـــد عشـــره
واهـــل (عشيره) منيعـــات	اوي رجال يذيك (الظهره)[1]
واهـــل (تميـر) قريريشـــه	ما شال العير شـال ظهـــره[2]

بديوي الوقداني

من قبيلة وقدان التي تسكن ضاحية (نخب) بالطائف . خرج هذا الشاعر في عصره حاملاً لواء الشعر . إذا غرد أسكت البلابل . وإذا غنى اطرب المحافل فارس الميدانين . القر يض و (الحُميَّني) مدح وجهاء عصره ونال جوائزهم كان في بدءِ أمره مشهوراً بنظمِ (الحُميَّني) ثم قرأ قليلاً من النحو والادب . فنظم القريض وأجاد فيه توفي سنة ١٢٩٦ هـ .

وهذه قصيدة شعرية من غرر الاشعار . كل كلمة فيها درة ثمينة حوت النصائح الغالية والحكم العاليه .

استمع الى بديوي في التحذير من الدنيا وأهلها المتكالبين عليها . وتسليته عن الفقر بصحيح الايمان والقيام بحقوق الجار والعاني والامانة والتزام الصبر والعزم يقول بدوي الوقداني :

دنياك هذي كلها هز قاووق	ما تعرف الصاحب من اللي معاديك
واكثر كلام الناس بالمكر والبوق	يهرج معك وليا تقفيت يرميك
المال دايم صاحبه مرتفع فـوق	والقل خايب لو ترفعت يرخيك
عزي لمن دور لها عند مخلوق	إما بخـل ولا متن يوم يعطيك
أوصيك بالطيب ان كان لك دوق	ارمه وراك ولازم انه يلاقيك
يا عبد هون كل مطرود ملحوق	لا تشتحن لك رب ما هو مخليك
اللي جعل لك روح جاعلك مرزوق	كما تكفل بك من الخلق كافيك

(٧) المنيعات : من اولاد المنيعي فخذ من بني عمرو بن تميم

(٨) قريريشة : تصغير قراش وهو الحطاب او الحشاش وما شابهه من المهن ويصفهم بأنهم حمالون .

يعطي وباب الرزق ما هو بمغلوق ‏ وليا طلبته وانت محتاج يعطيك
الرزق له حبسه وله وقت مطلوق ‏ ون مت ظل عند قبرك يناديك
والموت جايك لو تقع جوف صندوق ‏ دع عنك مابك من حذر لا يعنيك
لا تشتغل بالمال ترى المال ممحوق ‏ ما مالك الا ما تمده اياديك
ان كان مالك يا فتى ضيق السوق ‏ تراه عند الموت ما هو منجيك
الجار والعاني لهم شروط وحقوق ‏ والضيف واجب تكرمه يوم يلاقيك
وان كان تبي تاخذ المدح مطبوق ‏ خلك مشمر دون ضيفك وعانيك
صون الامانه واظهر الهرج بصدوق ‏ ولا تعاشر صاحب البوق يعديك
لا تصحب الخاين ولا تامن النوق ‏ ون لاح براق الحيا عذرت فيك
والدرب لا تامنه لو كنت مرفوق ‏ الا بحد في يمينك يباريك
اترك طريقة كل عاشق ومعشوق ‏ ترمي بروحك في الشرك ثم يرميك
والكلب ما يتبعك لوتلبسه طوق ‏ ولا خلاخيل الذهب ما يراعيك
وبالصبر تغلب صاحب العزم ياشوق ‏ والعزم طيب مير حزات يرميك
واقزح ليامنك عن الشر مدروق ‏ واحذر صديقك واحذر اللي يواليك
هذا كلام الصدق ما هو بمسروق ‏ وابيات يا قلبي بناها يسليك
من هاجس يطمي كما بحر صافوق ‏ احذر على القلب الشقي يوم يطريك
يا رب تجعلني من النار معتوق ‏ واجعل ختامي طيب يوم الاقيك

الشريف بركات

الشريف بركات بن عبد المطلب من شعراء أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر . فهو من اشراف مكة الذين يقولون الشعر . وان وصيته لابنه مالك الآتية في هذه القطعة الشعرية الرائعة . وصية أب مشفق . ترمي بجانبها كل الوصايا والعلوم التربوية التي اتعب علماء النفس والتربية أنفسهم في تدوينها وهكذا يربي الآباء أبناءهم والا فيا ضيعة الابناء .

يقول الشريف بركات :

يا الله اللي كل الامات ترجيك ‏ يا واحد ما خاب حي ترجاك
يا رب عبد ما مشى في معاصيك ‏ ولا يمشى الا في محبتك ورضاك

يا مرجب بالصبح ظليت باديك — ما واحد قبلي خبرته تعـلاك
وليت يا ذا الدهر ماكثر بلاويك — الله يزودنا السلامه من اتـلاك
ياللي على العربان عمت شكاويك — وليت يا دهر الشقاول مقـواك
واليو ها الكانون غادٍ شبابيـك — تلعب به الارياح من كل شباك
يا مالك اسمع جابتي يوم اوصيك — واعرف ترى يابوك بامرك وانهاك
وصيةٍ من والـد طامع فيـك — تسبق على الساقه لسانه العلياك
اوصيك بالتقوى عسى الله يهديك — لهـا وتدركهـا بتوفيـق مولاك
الله برب اجدادك الغـر يعطيك — مرضاته مع ما تمنى مـن امنـاك
احفظ دبشك اللي عن الناس مغنيك — اللي ليابان الخلل فيك يرفـاك
واعرف ترامكه ولا ها بناخيك — لو تشحذه خمسة ملاليم معطاك
اجعل دروب المرجله من معانيك — واحذر تميل عن درجها بمرقاك
لا تنسدح عنها وتبغيني اعطيك — جميع ما يكفيك ما حاصل ذاك
ادب ولدك ان كان تبغيه يشفيك — ون ضاقت امه لا تخليه يا طاك
اما سمج واستسمجك عند شانيك — ويفر من فعله صديقك وشرواك
ولا بعد جهله تراهو يباذيـك — لو زعلت امه لا تخليه يـالاك
واحذر تضيع كل من هو ذخر فيك — معروف لاتنساه واوفه بعرفاك
تر الضايع بين الاجواد تشريك — اليا طمعت ابغرسها لا تعداك
واحذر سرور أبغيه البحر يرميك — ولا عنده افلس من تشكيك وابكاك
واوف الرجال احقوقها قبل توفيك — لا توفه بالقول فالحق يقفاك
وهرج النميمة والقفا لا يجي فيك — واياك عرض الغافل اياك اياك
تبدي حديث للملا فيـه تشكيك — وتهيم عند الناس بالكذب واشراك
واليانويت احذر تعلم بطاريـك — كم واحد تبغي به العرف واغواك
واحذر شماتت صاحب لك مصافيك — ولياجرى لك جارى قال لولاك
ولا تحسبن الله قطوع يخليـك — ولا تفرح ان الله على الخلق بداك
الضيف قدم له هلاحين يلقيـك — ومما تطوله يا فتى الجود يمناك
احذر تلقى الضيف مقرن علابيك — خله محبٍ لك صديق إذا جاك
واوصيك زلات الصديق ان عفافيك — ما زال يغطاها الشعر فاحتمل ذاك

راعه ولو شفت انه ما يراعيك عساك تكسر نيته عن معاداك
واحذر عدوك لو ظهر بي يصافيك خلك نبيه وراقبه وين ما جاك
لا تامنه واطلب من الله ينجيك ويكفيك ربك شر ذولا وذولاك
شفني انا يا أبوك بامرك وانهيك عن التعرض بين الاثنين حذراك
إذا حضرت أطلابه مع شرابيك اسع لهم بالصلح واللاش يفداك
ابذل لهم بالطيب ربك ينجيك ولا تخضع الميزان مع ذا ولا ذاك
اما الشهاده فادها ان دعو فيك بين عمود الدين لا عميت أرياك
بالك تماشي واحدٍ لك يرديك طالع بني جنسك وفكر بممشاك
رابع اصيل في زمانك يشاكيك لا شاف خلاتك عن الناس غطاك
واحذرك عن طرد المقفي حذاريك عليك بالمقبل وترك اللي تعداك
ثم اللعن الشيطان لياه يغويك ترَ ان تبعته للشرابيك وداك
وأوصيك لا تشكي علينا بلاويك انت السبب طرفك اعيونك بيمناك
واعرف ترَ اللي وطا الفعر واطيك واحذر تكلم يا لساني حذراك
والطف بجارك وقم من دون عانيك وافطن لما يعنيك عن ربعة اخواك
يا ذيب ون جتك الغنم في مغاليك فاكمن الين ان الرعايا تعداك
فيما مضى يا ذيب تفرس ياديك واليوم يا ذيب عن الفرس عداك
يا ذيب عاهدني وعاهدك مرميك مرميك انا يا ذيب لوزان مرماك
والنفس خالف رايها قبل ترميك ترَ لها الشيطان يرمي بالاهلاك
ومن بعد ذا لاتصحب النذل يعديك وعن صحبة الانذال حاشاك حاشاك
ترا العشير النذل يخلف طواريك وانا أرجي انك ما تجي دون اباك
والقهوه انك ما تجي دون اهاليك ولا أظن عود الورد يثمر بتنباك
والحر مثلك يستحي يصحب الديك وان صاحبه قاقا مقاقاة الادياك
لا تستمع قول الطرف يوم يلقيك بالكذب يقضي حاجته كل ما جاك
من نم بك ولا فيه تشكيك والياه قد زرى رفيقك وزراك
عندك حكى فينا وعندى حكى فيك واصبحت كارهنا وحنا كرهناك
ما أخطاك ما صابك ولوكان راميك واللي يصيبك لو تتقيت ما اخطاك
مير استمع مني عسى الله يهديك النصح يا مالك لك الله المولاك
عندي مظنه ما تمثلها فيك واطلب لك التوفيق من عند مولاك

الخلاوي

راشد الخلاوي من أقدم الشعراء البدو . ولكن لا يعرف بالضبط مولده أو وفاته وكل الذى نقدر أن نقوله أنه عاش في القرن التاسع الهجري لانه كان ملازما (لمنيع بن سالم بن عريعر) أحد شيوخ الاحساء ورئيس الخوالد وقد عاش هذا الاخير في ذلك القرن . والمعروف أن هذا الشاعر من قبيلة (صليب) وقد كان عالماً بمواسم الامطار ومواطن هطولها ملماً بعلم النجوم ومواقع البروج والفصول الاربعة وهبوب الرياح .

والخلاوي لقب لحقه لانه كان يجوب الفيافي (خلاويا) أي وحيداً يمتاز شعره بالمعنى الرصين والحكم وبعض الآراء الفلسفية البسيطة . لذا كان شعره مرغوباً عند الناس ولولا ذلك لما بقي لنا من شعره شئ لطول المده بيننا وبينه ولو لم يقل في مطالع قصائده (يقول الخلاوي والخلاوي راشد) لتعذر علينا أيضا نسبة هذه القصائد له أو لغيره .

وهذا مقطع من قصيدة لراشد الخلاوى :

يقول الخلاوي الذي ما يكوده ... جديد البنا من غاليات القصايد
قصايد لا بد الردا تستفيدهـا ... لا زاغريم الروح للروح صايد
لعل الذي يروونها يذكروني ... بترحيمه تودع اعظامي جرايد
اوصيك يا اولدي اوصاة تظمها ... الى عاد مالي من مدا العمر زايد
وصية عود زل حلو شبابه ... وعانيه بالدنيا وعانيك واحد
وصية عود ثالثه رجله العصا ... وقصرت اخطاه من عقب ما هي بعايد
يبديك يالغالي على شف نفسه ... شفيق من ايام الدخا عنك ناشد
لا تاخذ الهزلا على شان مالها ... ولا تقتبس من نارها بالمواقد
لا تاخذ الا بنت قوم حميده ... عسى ولد منها يجيب الحمايد
ايجازي الراعي الحساني بمثلها ... ويجازي الراعي النكد بالنكايد
ولا تتجي بخصله ما ابها لك ذرا ... ولا تنزل الا عند راعي الوكايد

ولا تخيب المنيوب الى جاك عاني وإياك يا ولدى ومطل الوعايد
ابيك اتسوى بي اسواتي بوالدي وانتا على غيره بري الزوايد
فلي من جديم العمر نفس رفيعه اعض على عصيانها بالنواجد
جد الزمتها ما كان خوف الى بقا على من ايام الردا ان تعاود
فيا طال ما وسدت راسي نكاده من خوفتي يعتادلين الوسايد
فمن عود العين المنام تعودت او عود العين المسارى تعاود
ومن عود القوم المناعير مطمع تلو بالانضا والجياد العدايد
ومن عود الصبيان اكل ابيته عادوه في عسر الليالي الشدايد
ومن عود الصبيان ضرب بالجنا نخوه يوم الكون يابا العوايد
ومن كثر الطلعات للصيد ربما يوافيه عرات يجي منه صايد
الايام ما بقا منها كثر مامضا والاعمار ما اللي فات منها ابعايد
نصر الليالي والليالي تعدنا والاعمار تفنا والليالي ابزايد
الى دقت الوسط الحزام تذكرت زمان مضا ما هو لمثلي بعايد
فلا بد ما سحتم الظهور اتحوفني بليل ولا لي عن لقاهن بزايد
ويمشعن هبر من الظهر كنه خبايب افعى بين حدب الجرايد
فقلت العواد منا هاشل الخلا الى جو يدزون المطايا البلايد
فيا عيد يا عواد ان شاملت بكم اكبار الهوادي ناحلات المقاود
كفرق القطا صفر الحلاقيم ساقها سموم من الجوز اكحامي الوقايد
وجزت الدياميم الذى مد همه وطيرت بالظلما اقطا اللوابد
على عيد هى أو على عيد هيه حداكم ما بين النجيرين قاعد
يتيه يسل القيظ فيها اسيوفه على الحي الا الجازيات الرواغد
بها القوم تقتسم الانطاف على الصفا لا يبست الصملان الازهايد
يزيد نجيب الخال فيها جلاده وتزداد فيها اللايمات الجلايد
الى ما لفيتوا بالمطايا تقيدوا لدا من تقا راياتها بالحدايد
فعجلي بها لا عاقك الله بالنيا فحبل المنايا للبرايا قلايد
تفكر يا ميمون في ربع ومنه خلا ربعها من حين يا ابن قايد
دار لكن الحي ما اوقفوا بها ولا شببوا فيها جحيم الوقايد

شمالي اعطاف النقا مـن تقيد سقاها الحيا سيل الرعود الشواهد
وقل يا لياليـنا القدام التي مضت بالاقبال هل لي في لقاكم عايـد
قل الله قد شفت الضحي ابن سالم منيع ومن حاش الثنا والغوايـد
تطاوحته الايام لـين أودعنـــه يشد على ثلب قصيف البدايــد
يشد على ثلب وهو كان قبل ذا على ظهر الجدعايدود الغوايـد
وهو كان في ما جد مضى من زمانه جميل الثنا من حامدات وحامـد
وهو عجيد الركب لولاه ما غزوا ولا نسفوا بكوارهن الجواعـد
ودليل عوص الناجيات الى اختفت معالمها والنابيـات الغرايــد
والى بغي يمضي على العزم وانتوى اخذ راي الف وانتقامنه واحـد
يا طول ما رد بهم جاهليـــه يفجي الشبا عن كوكب ماه بارد
قل ما منيع كاسب الحمد والثنا الى ما القنا الوت عليه المطارد
يا ابن الندا وجالي الهم ان طووا على عد من بعض الجلا عيد صايد
ابزرقا لاهلها ماطها ها وساقها مع الحكم نقض من بنان وساعد
فمن مغجبات الشيب في لمة الصبا الى ما لفا من دمعة السو زايـد
قل الله لي من رمعه يـا ابن سالم لها حادر قلبي اهموم وصاعـد
لفاني بها لا ساعد الله ركبـــه الى ساعد الركبان مع من يساعد
على شان سلطاني عقيل كميتهـــا زمان القسا يشفى قراه الولايـد
سريع القرا للضيف في ليلة الشتا وعبد المقاوي سيد الناس ماجد
قوي اوساع السمط في كل مسغبة تعادا بها نسل القيام الولايـد
ذوي من يلبي الضيف في مد لهمه من الليل والما في مغانيه جامـد
يقوم ابها عن مجضع الليل منتون ذبحه اسمان عن لقاح الجلاعـد
يهلي بضيفه بالنيا حينما لفـــا عن العذر دون اللوايا الزهايـد
منا خاطر الظلما ولا يد لاكنها اعضاب من اثار السيوف الحدايد
فمن عاش بالدنيا يرى يابن سـالم كريه الليالي والامور الشدايـد
ومن ساعدته الايام ادمجن حبله وينقضن في حبل الذي ما يساعد
كفا الله ذاك الوجه نار من اللضـا بحق المصلي والدعـا في المساجـد
يا من غزا من حرة عامريـــه سماويه نمرا الذراعين صايـد

الى اضربت ما تضرب الا امتونها ... بيوم على منصاه للصيد جالد
وليس يعطي بالايادين صيدها ... ولو عضنا دهر بتاب وناجد
سوا عندها ما رائع او مذير ... او ما يتنازا بالحزوم البعايد
في ميمر يا طال ماصبح العدا ... على الهجن والخيل الجياد العدايد
يعنها للضد ثم اريدها ... بالارسان كره والنضا كالجرايد
بشر دبيلا شر من صبح العدا ... حفايا ومنها ناقضات البلايد
يتلن كالقناص يوم جرا له ... هموم ويوم راج فرح وصايد
لاكنه على ميرادها حين يعتدي ... على الضد من بين الفجوج البعايد
قطامى فتا ياطال ماناش نوشه ... بلج الهوا في مرهفات الحدايد
ترى الثنايا يابن اكليب على الفتى ... امكاد كما بالعين شوك الكتايد
فلا واخليلي الذى يعطي الغنا ... وخلف العطا منه الرجا بالوعايد
ترا ان كان جدماتوا فيا طول ما ملو ... مزاود ضيوف من جراه القواصد
وان كان هي مالت فياطول ما ملو ... ابطون اليتامى في السنين الشدايد
اوي صبح كرمته حد جوعه ... تعادا بها سمح الوجوه الولايد
يثور عمود الصبح ما شيل فضله ... ذا صادر منها وهذاك وارد
بجوزيه ما يبرح الضيف فوقها ... كما الثاقب المنقاد بين البدايد
فقولو لبيت الفقر لا يامن الغنا ... وبيت الغنا لا يامن الفقر عايد
ولا يامن المظهود قوم تعزه ... ولا يامن الجمع العزيز الظهايد
واد جرى لا بد يجرى من الحيا ... ان ما جرى عامه جرى عام عايد

ومنها :

متى ما الثريا مع سنا الصبح وايقت ... على كل خضرا علقت بالسنايد
من عقبها فرخ كما نجم مثلي ... على الشوف تبليها بمشيه ايمايد
بوارح الجوزا ربت فيها بسرها ... تخالف الالوان بين الجرايد
الى ظهر المرزم شبع كل كالف ... من الفين ومحن الليالي الشدايد
نجم الكليبين الذى يرشف الجسم ... يفور فيه ماء العيون الوكايد
والى مضى عقبه ثمان مع اربع ... الخامسه طالع اسهيل يجايد

تشوفه كقلب الذيب يلعج ابنوره　　امويج على غراة حدب الجرايد
الى غابت النسرين بالفجر علقن　　مخاوف من بين عوج الجرايد
والى مضا واحد وخمسين ليلـه　　لا يا من الما من خفوق الرعايـد
غـذا القيظ نحـن السبـايـا ولا　　من الضيف لا مـرجفات العلايد
من لا يسجي كنت القيظ زرعـه　　فهو مفلس منه ليالي الحصايـد

ومنها :

وصلوا على خير البرايا محمــد　　ما ناح ورق فوق حدب الجرايد

(وليست هذه القصيدة هي كلها وانما جزء منها لانها على ما يقال تتجاوز الالف بيت ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله) وقد أخذت هذه القصيدة (قصيدة راشد الخلاوى) من كتاب الشعر عند البدو – تأليف شفيق الكمالي وزير الثقافة والاعلام الحالي في العراق . . .

شاعر نجد الكبير

محمد العبدالله القاضي

الشعراء كثيرون وكثيرون ولكل شاعر منهم مميزه يمتاز بها على غيره في ضرب من الضروب الشعرية كالهجاء والفخر والمدح والوصف والغزل الى غير ذلك ولكن شاعراً واحداً سنسأله من بينهم لنتحقق معه في احد نواحيه الشعرية الهامة ثم نرجعه . ولكن لا الى مكانه لنجعله في المقدمة . ذلك هو الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي الذي غرد في نجد وفي غيرها زمناً ثم صمت ليسمع الناس صدى صوته المتردد . عاش القاضي زمناً ولم يكن له في وقته من يضاهيه من الشعراء في جزالة اللفظ وسهولته وبداعة الاسلوب واندفاق المعاني المعبرة عما يلوج في صدره ويخالج ضميره وان ناحية واحدة من نواحيه الشعرية المتعددة كافية بجعله في طليعة الشعراء وهذه الناحية هي الوصف لأنه فيه أشعر منه في غيره . وما قصيدته في وصف القهوة وطريقة صنعها الا نموذجاً رائعاً لو صفياته . ووصفه الموت ومنكر ونكير والحشر ما يشعرك بانما وصفه شيئاً مرئياً وملموساً . وهذا دليل على قوة الانسجام بين التفكير والتعبير . ويعتبر هذا الانسجام عند علماء اللغة ملكة بلاغية نادرة يقصر الكثير من شعراء زمانه عن امتلاكها . فاذا وجب علينا أن نجعله في الطليعة ولك أيها القارئ الكريم أن تطالع أشعار القاضي ومقدار رأينا فيه قبل اصدار حكمك .

عاش محمد العبدالله القاضي في بلدة عنيزة في القصيم من نجد وهو من آل قاضي المعروفين في عنيزة توفي سنة ١١٨٤ هـ رحمه الله .

يقول القاضي في الوصايا والحكم :

الى ابصرت بالدنيا تكدر لي الصافي	وتعذر زماني ما حصل صاحب صافي
افيض عليه اسرار ما التج بالحشا	وكل شعيب له مفيض ومعطافي
ومن عاش ماله في زمانه امنادم	تجزهم عما رايه على جال مهيافي
تخير من اجناسك نديم تـوده	وثيق عميق يفهم العلم عرافي

يحتمل زلاتك ويصرك ما حفـا ... للقلب دربيل للابعاد كشافي
ولازم على الخل القديم ولو شهر ... واصبر ولو بان الجفا لك والانكافي
ترى ذخاب الذهن صحبتك لحمق ... يجوز يطغا جهله على حلمك الوافي
وتراشور من لا يستشـــيرك ... كما وصف من ينفخ بكير وهو طافي
ومن اغتنى برأيه عن شور ناصح ... تندم ويكشف له الى شاف ما شافي
ومن خاطب الجاهل فهو مثل من كشف ... وجهه وقابل به عواصيف الاصيافي
ومن لبس ثوب الكبر ما صان عرضه ... ولو مطر جوده على الناس هتافي
ومن شال حمل الزوم كان امتحانه ... ولا حمل الله عاجز حمل الاسرافي
ومن طاول اطول منه ما استر ساعه ... يجاهد جنود وينقسم رأيه انصافي
وتدخلك بأمر ما يعناك جهالـه ... وتبريك من عانيك يلزمك به وجافي
وباشر هل المعروف منك بتواضع ... واهل الشر باشرهم بشر وتستافي
وتر اللئيم ان لان منك جانب ... توطاك يوري انه يجافي وينخافي
والعوشزه على النيل ما أثمـــرة ... يورد ويبقى الشوك والغصن غريافي
وكم جاهل صور على غيره القضا ... يجرم بفعله مسلم غافل غافي
وكم بخيل تفرش الناس مالـــه ... وهو منه محروم على نفسه اتلافي
كما ابره عريانه دب دهرهـــا ... وهي تكسي المخلوق من قمش الضافي
والمال له حق حلاته مع الفتى ... يضرب المجرم ويبذل لاهل الانصافي
وإياك لا تقصد لئيم الحاجـــه ... ولو هي بكفه حال دونها جبل قافي
وجلوسك مع أهل الفهم مما يفيدك ... ومع البهايم ينطبع قلبك الصافي
ولا تبدي الرقه الى رمق همـــة ... تراجف بها الصافي ويفرح بها الجافي
فالى رمت امراً فاكتم السر والتزم ... بقوى العزا والعزم والحزم لك وافي
ترا صاحب التسويف مدرك مرامه ... يفوته وهو يذري على راسه السافي
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه ... يحصد الهوى ويوافي الغبن يستافي
وترا دمار العمر ذلـك بديـره ... ولو تربة ارضه تنبت اللولو الصافي
والعز لو في راس حزم ترومـــه ... لكنك في جناتها مرغـد صافي
ومن شاف في الدنيا قبول كمت له ... بخيل مغاوير وجيش لـه اردافي
ومن رامها عشق وغلافي ودادها ... خير امنهـا تناكـير واعيـــافي

ولا تكرب لامر تقدم همومه ... ترا صعب الاشياء تعترض لك بالاصدافي
فالى اشتد حبل وصار سوترا الفرج ... قريب بألم نشرح دليك وهوكافي
وبين افتراق الليل والصبح قدحدث ... يسر بعد عسر والايام زلافي
ابرم دواليبك بالانساب ربما ... توافق مفاتيح للاقفال وتوافي
ومن رام صعاب المشاكل برايه ... ادرك بها اشيا مابنا له بالاسيافي
والزم عقول أهل التجارب واجتنب ... بالارياعما رأى مع الخوف رجافي
وانا عن معاني كل ما قلت عاجز ... اسراج الغير محرق روحي اتلافي
ركنت نفسي للهوا يوم لي به ... هوا وشفي فيه مياس الاعطافي
فيلا افرغت نفس الغريم من الهوا ... فلا ينفع للسكين تذكير اريافي
خدمت القلم والطرش للشوق مصخر ... يعفي الشرفات القوافي على القافي
صدرت ولا نفع الفتى ذكر مامضى ... الى عاد من طرد الهوا معطي جافي
كذا البدر يوضي في ابراجه الى انتهى ... ويكشف ويصحي صافي يوم الانصافي
صلاتي وتسليمي على اشرف الورى ... عدد ما أضا برق بالا لآفاق كشافي

وللقاضي في حساب العام من البروج والمنازل والنجوم :

سبك لك أنجوم الدهر بالفكر حاذق ... حوا واختصر مضمونها بأمر خالق
تر أول انجوم القيض سبع رصايف ... كما جيب وضحا ضايع الشبك دالق
أول تقل شاخ والتوبيع تبيعها ... في برجها الجوزاء كما الدال دانق
يرقع بها عاهات الأثمار وعشيها ... يغدي من سموم الحر مثل الحرايق
سته وعشرين بها الظل بسطه ... نهاية قصر الليل عشر ودقايق
عقب تطلع الجوزا كشلفا سعالها ... نظيم تلالا كالدراري لواهق
تبرا لها الهقعه وبالهنعه انتهت ... تهت السمايم فيه والظل سايق
ستة وعشرون السرطان برحبها ... يصلح بفصله كل حلو وحاذق
ويظهر اذراع الليث هو المرزم الذي ... كما مشغل الساري بنوره تشاعق
يرفرف بنوره كل ما بان واختفى ... كما عين عمهوج غنوج لعاشق
ويبين لك نجم الكليبين بعده ... هي النثر وصفها كالعيون الروامق
دليل على ظهر الكليبين اماره ... اذا غربن عنه النسور العتايق

رياح وسموم وقيل تظهر بـه آفــه لبعض الثمار وبعض الاشجار صافق
سته وعشرين ترا الليث برجهـن يقف ظلها قدم وتغـور الحرايق
ويظهر لك النجم اليماني وطرفـه يتقلب كدورة خاتم بيد مايـق
ينشر اقماش الجوخ والصوف لا يقع به الدود في مثنى مطاويه خارق
ومحسوبه اربعـة النجوم بنجمبـه مع الجبهه الزبره لها الصرف لاحق
وإذا مضى منهن ثلاثين ليلـــه تواسى نهاره هو وليله مطابق
وعشر ويبدي المزن ينشي مغرب كما اقتر ديدان حداهن سايـق
واثنى عشر باقي سهيـل وبعدهـن تظهر انجوم الوسم صم الحدايق
اثنين وخمسين ترا انجومه اربعـه اولهن العوى كما اللام لاهـق
والسماك مع غفر كماالقوس وصفه وزباناه نجمين كرمـح امعانـق
تكثر عواصفها بهـا الظل سبعـه وعن العضد والمسهل نهونا الحواذق
به قطع الاشجار والاثـل والنخل يصلح عن القادوح والدود عالق
ويطلع لك الاكليل والقلب وشوله هي المر بعانيه للاوراق اماحـق
تسع وثلاثين اذا فـات ثلثهـــن نهاية طول الليـل بالقلب فـارق
وبروجهن بالقوس والجدي ينـي كثير بـه الماطـر حقوق البوارق
يقف ظلها عن سبع الاقدام زايـد به البرد دخانـه من الجوف عالق
وتبدى النعايم تسع نجمات سبكها تاسعهن مرتفـع عليهـن وشاعـق
نجمين يسماً السماكين وبعضهـــم يسمونهم الشبـط بالبرد عالـق
ترا بروجهن بالدلو والظل سبعـه ومحسوبهن ستة وعشرين شارق
بهن يظهر الهدهد والاشجار كلها تغرس وتجرى الماء بالعود سابق
وتطلع سعودات النجم الثلاثـة وهن القارب بعض الخـلايـق
فالذابح نجمين كما الالف وصفه بجنب العلو نجم شمال مـلابق
وسعد بلع نجمين بالعرض وافتخر الا على والاسفل به الكبر فارق
وسعد السعود يشابه الذابخ اذا بدا ترا انورهم النجم الشمالى مشارق
فالورد والرمان والخوخ يـورق بالاول ينضي تين غض المطارق
والثانية هي آخر البرد ومبتـــدا ربيعه مع انواء الصيف والعرق عالق
وبالثالثه تورق الاشجار كلهـــا وتزهر رياضين بها البرد خافـق

عدل الزمان بليلها مع نهارها
تواسن براس الحوت فصله موافق

فالاسعده تسعة وثلاثين ليلة
الاول براس الدلو والحوت لاحق

ويطلع لك نجمين الحميمين واسمهن
الاخبيه ثم المقدم يعانق

فالاخبيه وصفه كما رجل بطه
ووصف المقدم نجمتين شعايق

سته وعشرين ترى الحمل برجهن
فيه الدوا والفصد والحجم لايق

ويظهر لك الفرع المؤخر مع الرشا
نجمين لهن اسم الذراعين عالق

وصف الرشا سمكة انجوم زواهر
وحادي عشر نوره عليهن فارق

بآخر برج الحمل والثور ظله
قدم وهو فصل الربيع الموافق

واعدادهن ستة وعشرين ليلة
يوافق بهن غرس الشجر والحدايق

ويظهر لك الشرطين كالالف به ميل
ثلاث نجمات حداهن غافق

ويظهر عقب هذا البطين انجومه
ثلاث كنقط الثاء صغار خوافق

باخر فصل الصيف يصلح به الدواء
وفصده وحجمه هايج الدم دافق

فالشرطين والبطين نجمين ظلهن
قدم وهن سته وعشرين فالق

يسد الخلل من شاف عيب وختمها
صلاة على المختار ما ذر شارق

وللقاضي في الحكم وهو في أخريات أيامه :

الصبر محمود العواقب افعاله
والعقل اشرف ما تحلا به الحال

والصمت به سر سعد من يناله
والهذر به شر وشوم وغربال

ولا خير في اللي ما يصدق مقاله
فعل بحالات قصيرات واطوال

وشر أفات الفتى البخل بماله
وشر منه المطل في كل ما قال

البل معلوم بالايدي عقاله
والخيل تزلج بالشبيلي والاقفال

والرجل بالواجب السانه عقاله
الى قال علم تم لو حال به حال

والمال كثره عار الى بقى له
فضل ومعروف الى نال ما نال

ومن جاد جده صار ضده افعاله
ومن سائت أخلاقه افراقه هو الفال

ومن لا يفارق موضع الهم غاله
(فالقهر مثل السيف والحيف قتال)

ومن هاش حاش المرجله والشكاله
ومن ذل ذل وكل من حل يقتال

ومن جاد ساد ومن يشح بحلاله
مدرك مرامه لو صعد مصعد عال

والفقر هدم من براسه صعاله ... والجود من الماجود هو ثار بعقال
ولا يفتخر من جاد جده وخاله ... هي بالهمم لا بالرمم مثلما قال
الجريمي كالخلاص اشتعاله ... ويصبح رماد خامد طافي بال
ومن قلب الدنيا برادي لحاله ... أخطا وصاب له دليل بالاقوال
كم خير ما نال فيها سواله ... وكم ثور هور ساعفت له بالاقبال
وكم عاقل به حاذق رأس ماله ... عقله وكم بهلول عقله جمع مال
السبع رزقه من جيفها ختاله ... وجند ضعيف مرغد رزقه اشكال
ومن كور الاشياء بفكره بداله ... ضغاين تكشف خفيات الاحوال
وان قال رجل في عيوبك قاله ... وزن ثقل عقلك بعقله بمثقال
وتكشف ضغاين غايته بالرساله ... او لفظ مرسوله بعنوان ما قال
ويبين لك فضل الرجل بمقاله ... الى جاجدال فيه فض للاشكال
فالصاحب الصافي تحمل خماله ... يلزمك ولا الضر حده على الجال
وصحا ترا طرد المجفي غدا له ... يتعبك والمقبل عطه وجه واقبال
وترا بوجه اللي يودك دلاله ... وصده بمن تكره تراهن بالاغزال
واحفظ اوصاف اللي نزل بالرساله ... واصبر ولا تجزع الى حل بك حال
فالدهر له حال اكتراب وحاله ... يتعبك عند العسر في شرب فنجال
كم صيحت ينفك مشكل بحاله ... يا حسن منه ما عاد يخطر على البال
وان رمت رأي فاستخر ثم واله ... واعزم وزم واجزم على الحال بالحال
كم فات حر منصب ما يناله ... وكم حصل العليا غشوم بالاجزال
الى صدر بالرأي والشور قاله ... ما طاوع ارذال برأيه وعذال
ومن يفشي اسراره وقع بالجهاله ... واعطا العد الزمام عقله وهو عال
والسر له خل وثيق صفا له ... نقاض مبروم وبالرأي فتال
الى احتجت رأي من فكر تخاله ... يخاطب عواقب كل أمر بالاجمال
ويبصرك بأشياء مشكلات صحاله ... يوريك ما صور على صفحة البال
واشك الاحوال لمن تحول بحواله ... يسعد ويبصر ثم يشرع لك البال
وهذا وكل من ادعى بالكماله ... عمى وتاه بظلمة الليل بالآل
من اغتر بالدنيا فهو من اهباله ... ما يعتبر بآجال جولات الاجيال

صولات دولات عصاة مضالـه ملك وحطتهم تواريخ وامثـال

ذهبوا وذهب الحال من له ومالـه والحمد وبالمجد يبقى الى التـال

والعمر في زايـل لا محـالـه وفي الحشر ينشر من عمل وزن خردال

فالله تواب مشيب نسألـه عفوه الى نشر الصحايف والاعمال

وصلوا على المختار والصحب وآله ما التج حجاج بهاتيك الاميـال

عبيد العلي آل رشيد

هو الفارس الشجاع والشاعر الحماسي ذو القصائد الحماسية الرائعة عبيد العلي آل رشيد فهو شاعر بقدر ما هو فارس .

نشأ عبيد في وقتٍ تسوده الفوضى والاضطراب فالحروب قائمة في كل مكان من الجزيرة والقبائل تغزو بعضها بعضاً والعبرة بالقوة اما الضعيف فلا عبرة له فمن هذا كان الافراد ينشأون بين الحروب المتواصلة لا يسمعون غير أزيز الرصاص وقرقعة السيوف ولا يرون غير الدماء القاسية تتناثر من الجماجم . ويترعرعون على تلك الاوضاع التي هي أشبه ما تكون بالمدرسة يتخرجون منها كل حسب درجته واستعداده فعبيد نشأ وشب على هذه الاوضاع كما ينشأ غيره فارساً صنديداً وبطلاً صميدعاً وشاعر ملفقاً يقول الشعر ويرسله قطعاً رائعاً في الاسلوب والمعنى وشعره كله على وتيرة واحدة « حماسة وفخر » هذا هو عبيد العلي آل زشيد من الناحية الشعرية والفروسية . أما ناحيته السياسية فهو من مثبتي دعائم امارة آل رشيد في حائل وساعد أخاه عبدالله العلي آل رشيد المتوفي سنة ١٢٦٣ هـ وظن الناس أن الذى سيتولى الامارة بعد وفاة عبدالله أخوه عبيد ولكن الاخير تنازل عنها لابن أخيه الامير طلال العبدالله آل رشيد الذي توسعت البلاد في عهده وسادت الطمأنينة والرخاء ودام حكمه تسع عشرة سنه الى أن مات منتحراً سنة ١٢٨٢ هـ وفي سنة ١٢٨٥ هـ توفي عبيد العلي آل رسيد في حائل بعد أن بلغ من العمر قرابة مائة سنة رحمه الله .

يقول عبيد العلي آل رشيد في وقعة بقعاء :

يا من لقلبٍ بين خمسه وعشريـن   هجس وهاجوسٍ وعدلٍ ومايل
يدير في دولاب الافكار تسعـين   بالصدر ينثر دقهن والجلايـل
اصبحت منهم خالي غير ثنتـين   سعدي ومصقول يداوي الغلايل
وخماسي غمق صوابه وجوزيـن   الياكر بواشخص المهار الاصايل
يا دارنا من جاكِ جيناه عجلِـين   بالليل تسري والصفـر والقوايـل

فان كان هم عنا بالانشاد مخفين   من الراس ما نحتاج دزالرسايل
ناتي مع اول سريه فوق الالفين   كنا اشهر به ديدحان المسايل
حضر الجبل والبوو ناتي صليبين   يتلنا جملات سود الجدايل
جينا صباح وهم لنا مستكينين   وثار الدخن من حر صلو القتايل
حصل لنا عقب المواكل وفا الدين   وراعي السلف ردت عليه الجمايل
من فضل والي العرش عدل الموازين   صارت على القصمان وولا دوايل
عجاجة تجلي صدا القلب يا حسين   دبيلة ما هي بكل الدبايل
كم ميمر راجوا عليه الغلامين   خلوا دماغه عن علابيه مايل
ربعي مروية السيوف المسانين   خلوا صفا (بقعا) من الدم سايل
واللي ذبحت بشذرة السيف تسعين   منهم ولاني عن طردهم بسايل
واللي وطينا ما يشوف المحبين   والكذب تنفاه العلوم الصمايل
جونا يبون ديارنا والبساتين   يبغون منزلهم(قفا) و (حايل)
واليوم يبغونا وحنا معيين   نسند بحد السيف من جاه عايل
ونكس على ربعه بشر (الغرامين)   فيدة عماهم تايهين الدلايل
يصيح مثل البارحه ما هنا شين   ولا حصل له غير قطع الوصايل
يقول جده يوم صولة اهل الدين   قادوه عليه ذاهبين الحمايل
اغراه بالمكحول خرط الفراقين   وعرضاتهم بمشورفات النثايل
اطاع حكي الذايدي والسلاطين   وقبله لويبان رمي بالحبايل
ناس يبون العز منهم ذليلين   ويش قال مشعال بهم بالاوايل
اللي وفا حق الديار المزازيين   وحنا اليا عدت علوم القبايل
ربع على حرب المعادي ضريريين   ومن مقدم كسابة للنفايل
عندي له اللي يلبسون التوامين   اليا جذبوا شروى بروك المخايل
يتلون ريف الضيف عيد المساكين   الشيخ ابو متعب عزيز النزايل
اليا بغا امرٍ ما يطيع المشيرين   الحيد شيال الحمول الثقايل
اليا سلم راسه فحنا عزيزين   ارجيه من معطي العطايا الجزايل
وصلوا على قنديل سكنى الحجازين   راعي المقام المعتلى والوسايل
مني عدد ما يشمع اللبن بالطين   او ما لبيت الله تشد الرحايل

مصادر الكتاب

١ – البصرة في أدوارها التاريخية	الشيخ عبد القادر باش أعيان
٢ – التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية	الشيخ محمد خليفة النبهاني
٣ – تاريخ الكويت السياسي	حسين خلف الشيخ خزعل
٤ – عنوان المجد في تاريخ نجد	الشيخ عثمان بن بشر
٥ – من هنا بدأت الكويت	عبدالله الحاتم
٦ – أعيان البصرة	الشيخ عبدالله باش أعيان
٧ – تاريخ الكويت	الشيخ عبد العزيز الرشيد
٨ – الاعلام في أعيان بلد الزبير بن العوام (مخطوط)	الشيخ عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري
٩ – نبذة تاريخية عن نجد	الامير ضاري بن فهيد الرشيد
١٠ – القول السديد في أخبار أمارة الرشيد	سليمان صالح الدخيل
١١ – رحلة نيبور من البصرة الى الحلة	ترجمة سعاد هادي العمري
١٢ – البادية	عبد الجبار الراوي
١٣ – جزيرة العرب في القرن العشرين	الشيخ حافظ وهبة
١٤ – الأمثال العامية في الكويت	خالد سعود الزيد
١٥ – معجزة فوق الرمال	أحمد عسه
١٦ – المملكة العربية السعودية في حاضرها وماضيها	صلاح الدين المختار
١٧ – عشائر العراق البدوية	عباس العزاوي
١٨ – ديوان الرصافي (الجزء الأول)	
١٩ – من الكويت	سيف مرزوق الشملان
٢٠ – سبائك العسجد	عثمان بن سند
٢١ – مجلة (العروة) العدد الثاني السنة الرابعة – آذار سنة ١٩٣٩م	
٢٢ – الشعر عند البدو	شفيق الكمالي
٢٣ – الكويت المستقلة	محمود قلعه جي
٢٤ – مجلة (الكويت) العدد (٧٣) تشرين ثاني سنة ١٩٦٥م	
٢٥ – منتخبات من الشعر النبطي	
٢٦ – الأزهار النادية من أشعار البادية	الجزء الاول
٢٧ – الأزهار النادية من أشعار البادية	الجزء العاشر

فهرس الصور

فهرس كتاب الزبير

العنوان	رقم الصفحة
مشيخة عبد الرزاق بن يوسف آل زهير	١٠٨
حصار الزبير وأسبابه	١٠٩
مشيخة محمد بن ابراهيم الثاقب للمرة الثالثة	١١١
مشيخة أحمد المشاري	١١٢
مشيخة علي بن محمد الثاقب	١١٢
مشيخة سليمان بن عبد الرزاق آل زهير	١١٣
مشيخة عبد اللطيف بن محمد آل عون وسنة (حرمه)	١١٤
العداوة بين قاسم باشا آل زهير وناصر باشا آل سعدون وأسبابها	١١٦
مشيخة ابراهيم بن عبد اللطيف آل زهير	١١٨
مشيخة عبدالله البراهيم الراشد	١١٩
مشيخة خالد باشا بن عبد اللطيف العون	١١٩
مشيخة محمد بيك بن حسين باشا المشري	١٢١
مشيخة ابراهيم العبدالله الراشد	١٢٧
بعض الامثال العامية عند أهل الزبير	١٢٧
الآلفاظ العامية عند أهل الزبير	١٣٤
الآلفاظ الفارسية الشائعة عند أهل الزبير	١٣٧
الطرق البرية التي تربط الزبير بالخارخ	١٣٨
نجد	١٤٣
أيالات نجد	١٤٤
الدعوة الاصلاحية في نجد	١٤٧
الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٤٩
نجد في أيامها الأولى	١٥١
ما هي تعاليم الوهابية	١٥٤
ما ينسب الى النجديين وهم أبرياء منه	١٥٦
آل سعود	١٥٨
الامير محمد بن سعود	١٥٩
الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود	١٦٠
الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد	١٦١
الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز	١٦٣
أثر الدولة السعودية في نجد	١٦٣
الامام تركي بن عبدالله	١٦٥
الامام فيصل بن تركي بن عبدالله	١٦٦

فهرس كتاب الزبير

فهرس كتاب الزبير